

2458
372

2458.372

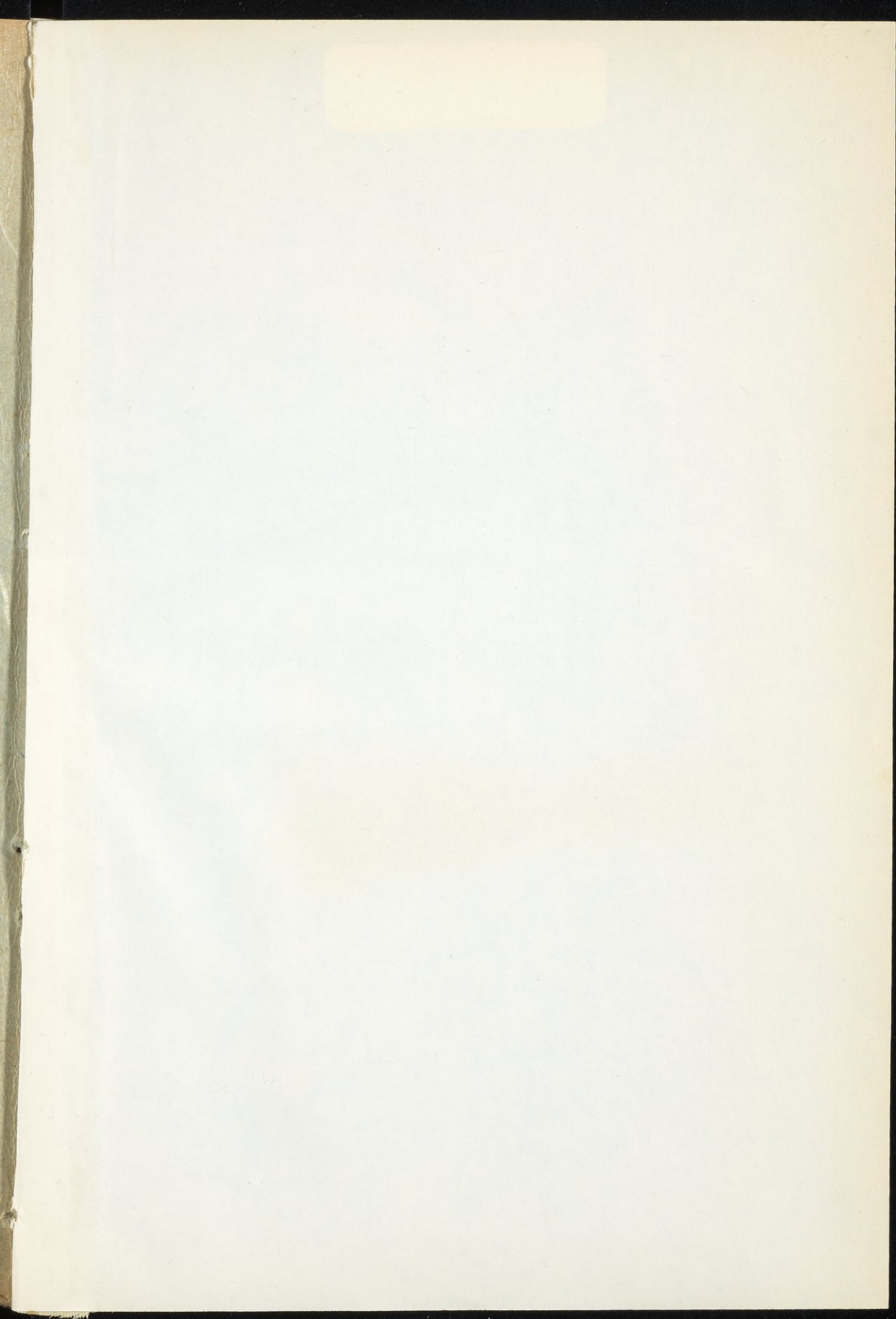
al-Furātī
Rawā'ī' min al-shi'r al-
Fārisī

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library



32101 077702767



وزارة الثقافة والإرشاد القومي
مديرية التأليف والترجمة

روائع من الشعر الفارسي

سعدى شيرازي

جمال الدين الرومي

حافظ شيرازي

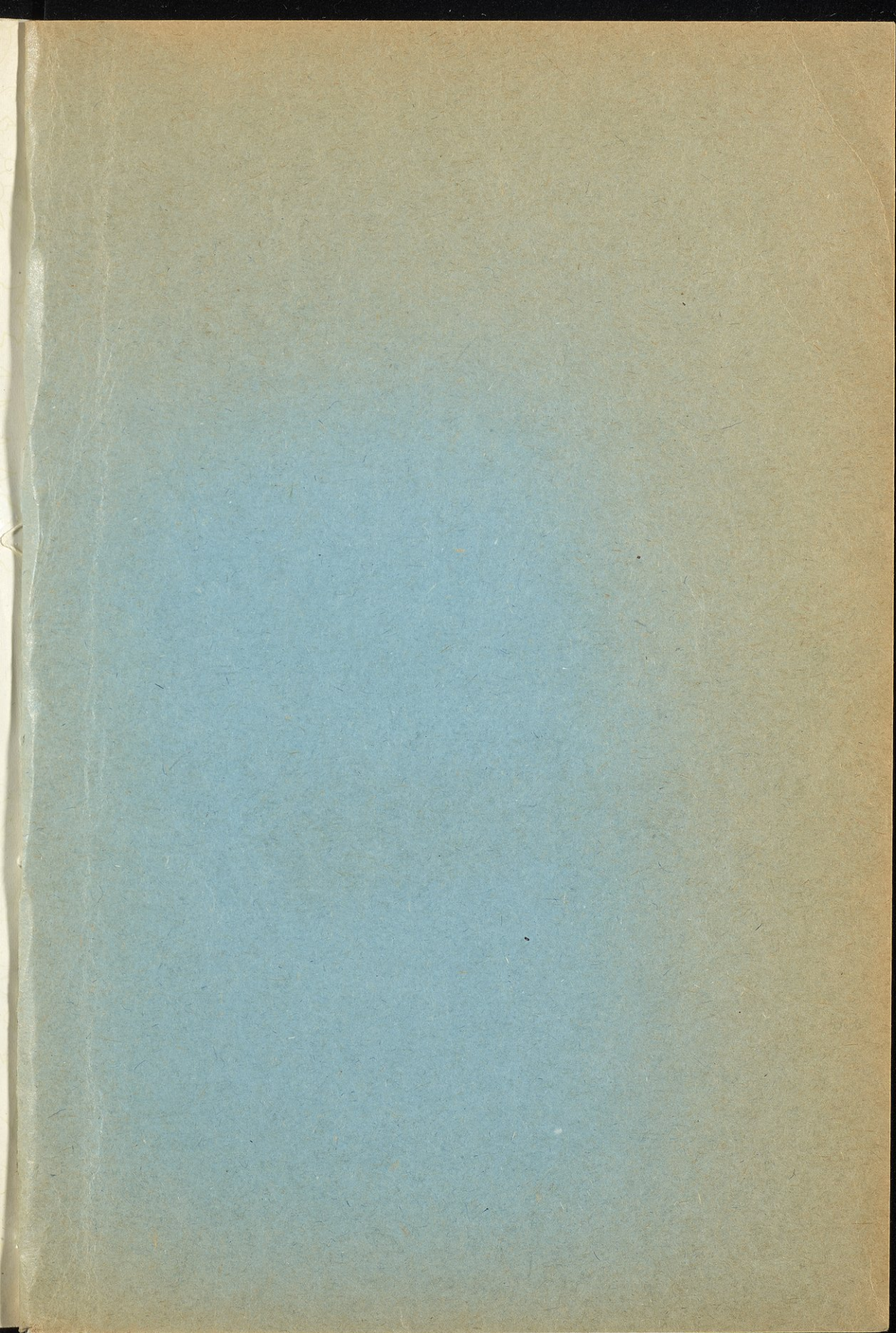
ترجمة

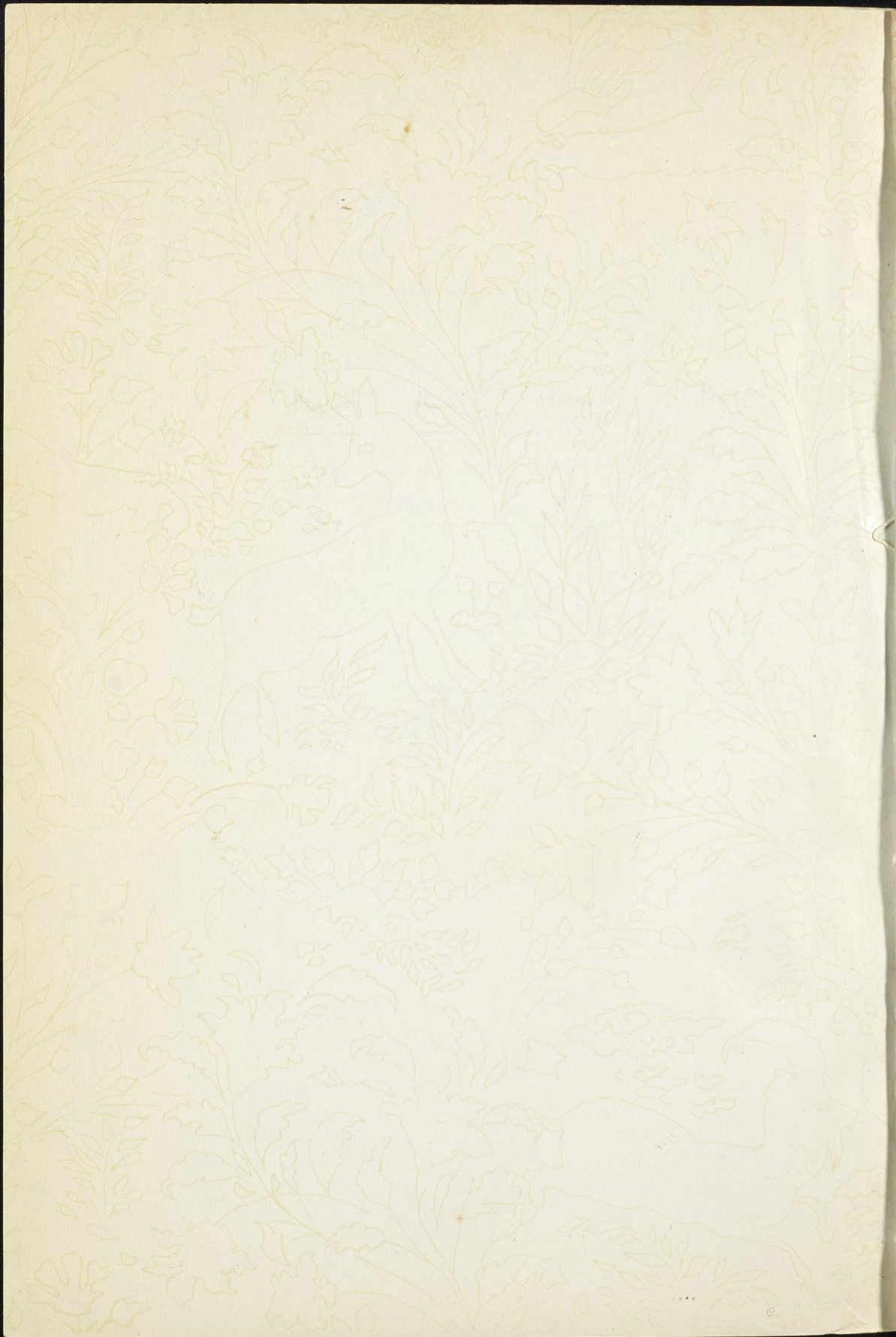
محمد الفراتي

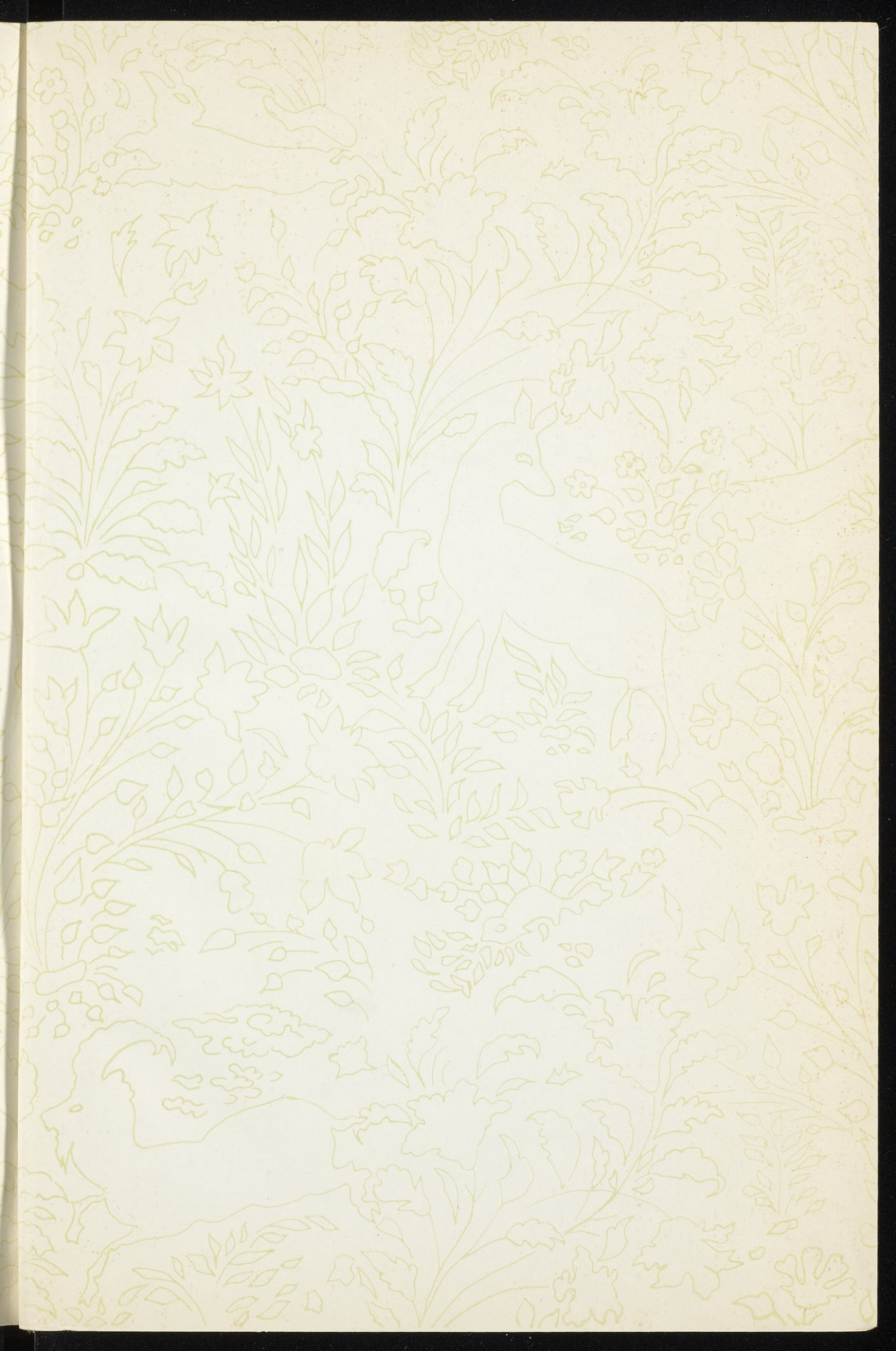
سلسلة روائع الأدب الشرقي

٢

دمشق ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م







al-Farāṭi, Muḥammad

هكديته

وزارة الثقافة والارشاد القومي
مديرية التأليف والترجمة

Rawā'ic min al-shi'r al-Fārisī

روائع من الشعر الفارسي

سعدى شيرازي

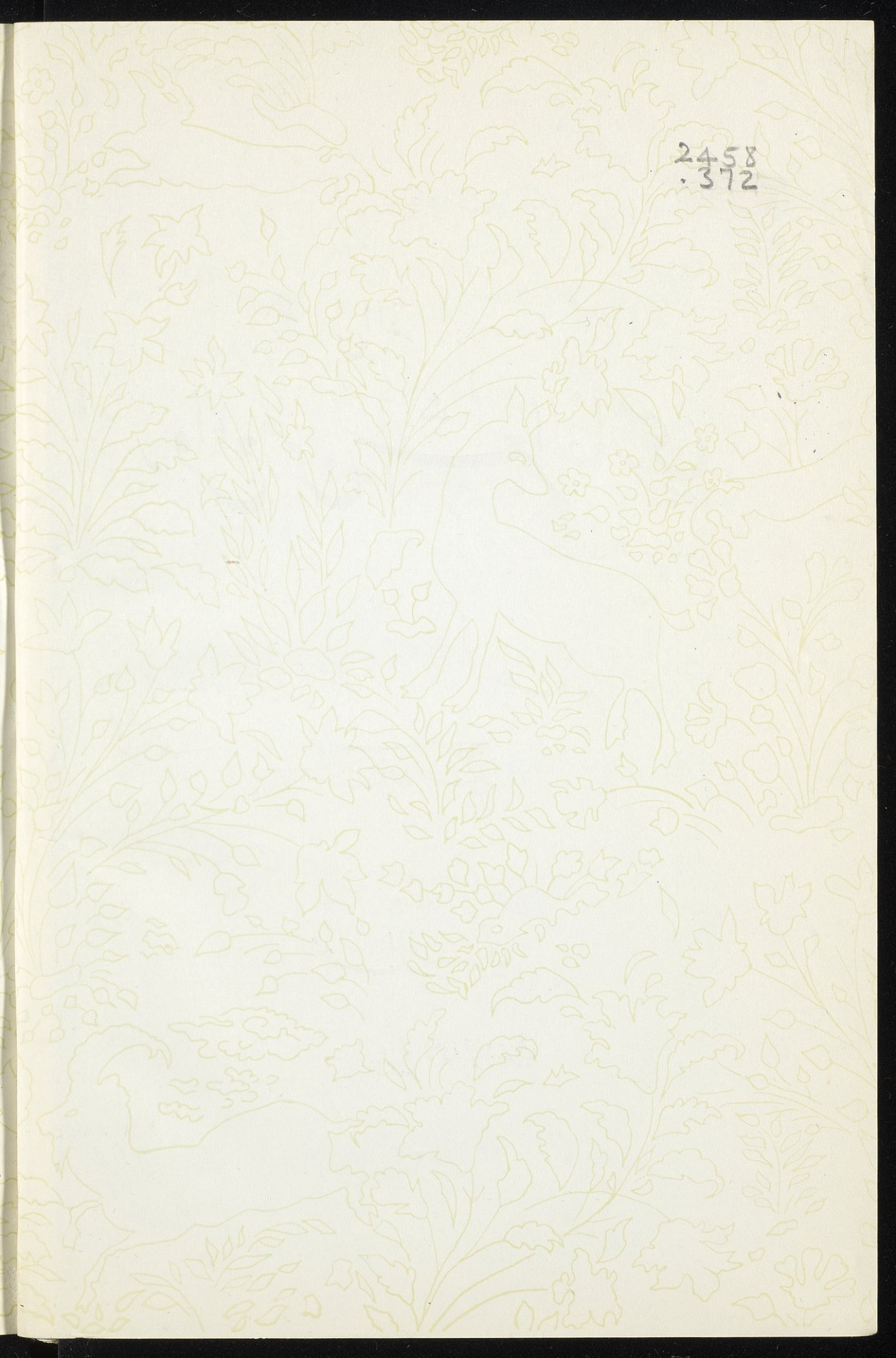
جمال الدين الرومي

حافظ شيرازي

ترجمة
محمد الفراتي

سلسلة روائع الأدب الشرقي

2458
.372

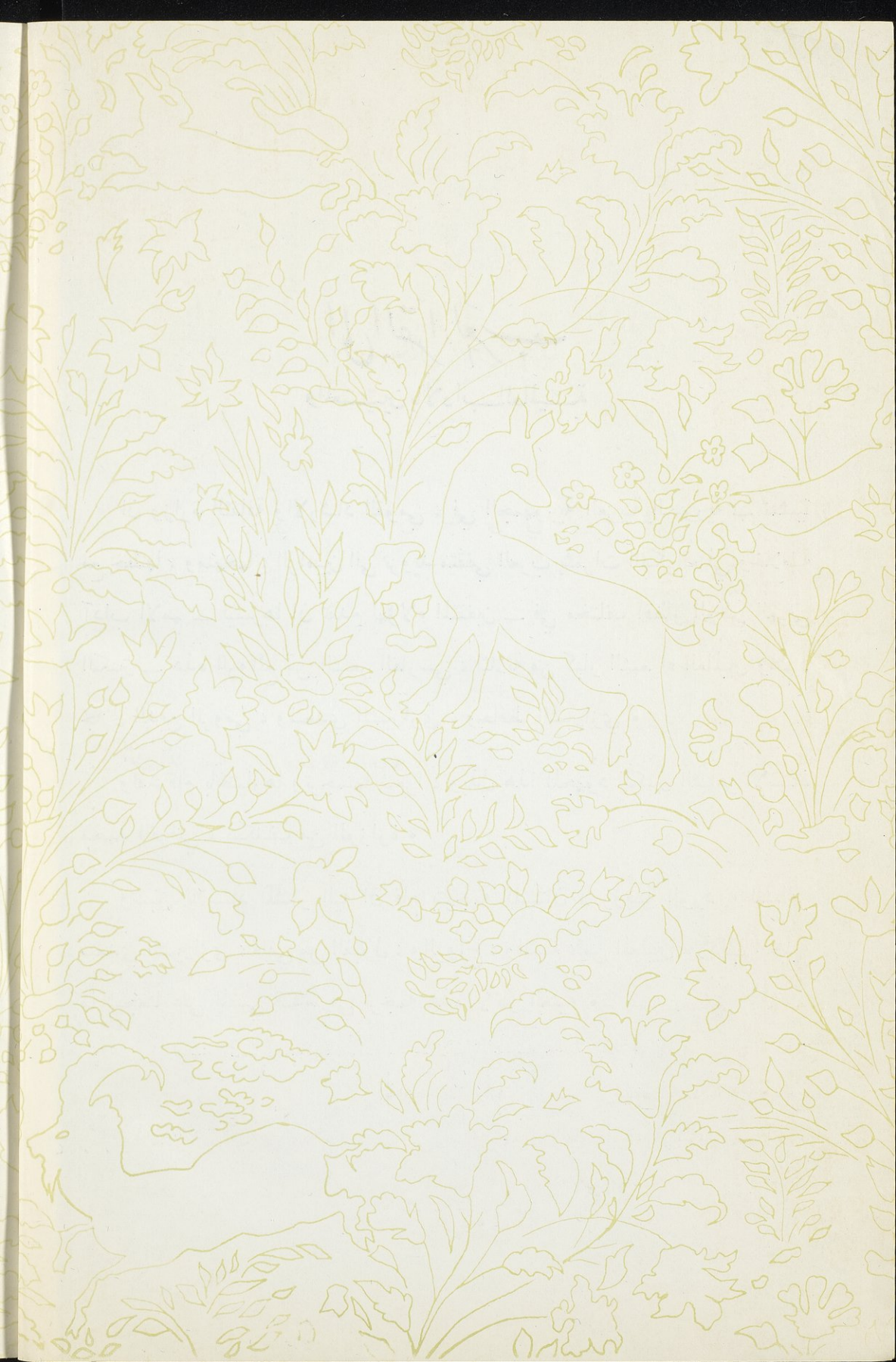


الى القراء العرب والمعنيين بالآداب العالمية

ان وزارة الثقافة والارشاد القومي ، في الجمهورية العربية السورية - تمشياً مع خطتها ، ومنهجها ، الراميين الى تزويد مثقفي العرب بشمرات الفكر العالمي ، وخالصة آداب الامم - ليسرها ان تقدم لهؤلاء المثقفين - في مختلف أقطار الوطن العربي الكبير - هذه الروائع من الشعر الفارسي ، لثلاثة من كبار الشعراء العالميين وهم :
جلال الدين الرومي ، وسعدي الشيرازي ، وحافظ الشيرازي ♦

ولقد قام باختيارها وترجمتها شعراً ، وبذل هذا المجهود الكبير الشاعر الاستاذ محمد الفراتي ، بتكليف من الوزارة ♦

وسبق للاستاذ المشار اليه ان قام بترجمة كلستان « روضة الورد » للشاعر سعدي الشيرازي ، فلقي من القبول ، والرواج ، والثناء ، من المعنيين بالآداب العالمية ما شجعنا على المضي قدماً في ترجمة هذه الآثار الغنية ♦



جلال الدين الرومي

ولد في « بلخ » : عام ٦٠٤ هـ

والده : بهاء الدين كولد ، ينتهي نسبه الى أبي بكر الصديق « رض » ، كان من العلماء ، يجتمع في حلقات درسه الكثيرون •

جافاه جلال الدين محمد ، أحد ملوك « الخوارز مشاهيين » ، فهاجر من بلده ، مصطحباً ولده جلال الدين •

وفي « نيسابور » قابل حضرة فريد الدين العطار ، فبشره بأن لولده هذا استعداداً طبيعياً ، وان مخايل النجاة بادية على وجهه ، وأهدى اليه نسخة من ديوانه « اسرار نامه » •

وأراد والده الحج ، وفي طريق الحج التقى بالسيد برهان الدين الترمذي ، وهو من كبار المتصوفين وتباحثا بموضوع التصوف ، فأصبح جلال الدين - من ذلك الحين - ميالا الى العلوم الباطنية ، ثم صار منقطعاً لها •

سكن مع والده دمشق مدةً ، ثم رحلا منها الى بلاد الروم ، واستقرا في « قونية » بناءً على دعوة السلطان علاء الدين السلجوقي ، واشتغل الوالد بالتدريس ، وتوفي سنة ٦٣١ هـ ، فخلفه في التدريس ولده جلال الدين ، فاشتهر ، وتهافت عليه الطلاب ، ولكنه مال الى التصوف ، وانتسب الى حسام الدين الجلي ، وبارشاده نظم ديوانه « المثوي » الذي يقدر بـ « ٢٦ » الف بيت ، وجعله في ستة أجزاء ، ويعدّ

— بحق — من أروع ما أنتجه الفكر، ، ويشتمل على قصص ديني ، واخلاقي ،
باسلوب رشيق جذاب •

والتقى في « قونيه » بالعارف شمس الدين محمد بن علي التبريزي ، فترك
جلال الدين التدريس ، وهام معه في البادية متصوفاً على الطريقة « المولوية » •

ونظم ديوانه « شمس تبريز » تيمناً باسم العارف شمس الدين التبريزي ، ويقع
في ٣٣ الف بيت ، وكله في الغزل الصوفي ، الجياش بالعاطفة الملتهبة ، والشعور
الفياض ، ويعدّ من كبار مشايخ الطرق ، والاولياء ، وذاعت شهرته في كل العالم
الاسلامي •

وتوفي عام ٦٧٢ هـ عن عمر بلغ ٦٩ عاماً ، ومرقده في « قونيه » موضع للاجلال،
ومحط للرحال •

سعدى شيرازى

اسمه الكامل الشيخ مشرف الدين بن مصلح الدين السعدى ، أحد النجوم اللامعة في سماء الأدب الايرانى ، فقد بلغ أعلى الدرجات في اللغة الفارسية ، ونثره ، ونظمه ، يعدان أحسن مثال في السلاسة ، والبلاغة •

الذين كتبوا تاريخه ، وعنوا بأثاره ، استخلصوا حياته من دواوينه الشعرية ، ومن نثره الساحر ، خصوصا في كتابه الخالد « كلستان » ، وفي ديوانه الفاتن « بوستان » •

ولد سنة ٦٠٦ هـ على الأرجح ، ورحل الى بغداد وكان من نتائج رحلته ان التقى بعلمائها وعظمائها ، مما ترك في نفسه أثراً كبيراً • وكانت بغداد في ذلك الحين دار العلم ، فحضر دروس اساتذتها كالشيخ شهاب الدين السهروردي ، وهو من كبار الصوفية ، وابي الفرج بن الجوزي وغيرهما •

وعاد السعدى بعد بضع سنوات من بغداد الى وطنه ، وقد تعرض هذا الوطن لهجمات المغول ، ولم تنج مدينة « شيراز » ـ موطن نشأته ـ من الثورات التي وقعت بين احفاد « الخوارز مشاهيين » ، وبين « الاتابكة » فتأثرت نفسه من ذلك ، ورغب ان يطوف العالم ، ويجوب نواحيه ، فزار مكة ، ودمشق ، وبلغ شمال افريقيا ، وأقام مدة في الشام ، ولم يفارق دمشق التي آثرها على غيرها الا في سنة ٦٤٣ على الظن •

وعاد الى موطنه « شيراز » مزوداً بالخبرة ، ممتلئ النفس بالافكار الناضجة ،
والعقائد العميقة ، ووجد البلاد تحت حكم « الاتابك » ابي بكر بن سعد ، فيسّر
هذا له البسطة في الرزق ، والامان في الحياة ، ووجد السعدي الرفاه والفراغ ، فمال
الى التأليف ، فأخرج ذخائر المعارف ، ونفيس الآداب ، بعد ان امضى عمراً طويلاً في
التنقل .

وأول منظوماته الهامة ، والمشهورة هي « بوستان » ، ويشتمل هذا الديوان على
قصص شعري غاية في الابداع ، وهو في هذا الديوان شاعر ، انساني ، ومعلم
أخلاقي ، وبعد سنة من اتمامه ، ألف مصنفه الآخر « كلستان » وهو من أجود ما كتب
في النثر الفارسي ، واسلوبه يطابق اسمه « روضة الورد » ، ويحتوي القصص ،
والأمثلة ، والحكم ، والنصائح الاخلاقية ، والاجتماعية ، كل ذلك بعبارة لطيفة ،
مجردة عن الزوائد ، والحشو .

اما غزلياته فيمكن القول : انه مبتكر فيها ، فقد تضمنت أبداع ، وأعمق
الاحساسات في الروح الصوفية ، كما يمكن القول : انه لم يبلغ ما بلغه - في هذا -
شاعر قبله .

وكان تأثير السعدي في الناحيتين : الادبية ، والاخلاقية ، بعيداً ، وعميقاً ،
ليس في ايران وحدها فحسب ، بل في العالم اجمع ، وقد نقلت اثاره - نظماً ،
ونثراً - الى جميع اللغات الحية . فكانت محل اعجاب الامم ، وتقديرها .

وتوفي السعدي بين ٦٩٠ هـ و ٦٩٤ هـ في شيراز ، ودفن فيها .

حافظ شيرازي

هو شمس الدين محمد الحافظ ، ويلقب بلسان الغيب ، ولد في أوائل القرن الثامن الهجري ، بشيراز ، ويقال إن أباه كان يسمى بهاء الدين ، ويذكر أنه هاجر من أصفهان الى شيراز ، في عهد أتابكة السلغريين بفارس .

وقد حصل حافظ علومه ومعارفه ، في وطنه الأصلي ، واتصل بحلقات الدروس ، التي كان يعقدها علماء عصره ، وكبار الرجال المشهورين .

وقد جمع بذوقه الصوفي اللطيف ، بين تعاليم الفلسفة ، وآيات القرآن الكريم . وكان حافظ على نقيض السعدي لم يغادر شيراز ، الا في سفره القصير الى ميناء هرمز ، ومرة الى مدينة « يزد » ، ثم أنفق حياته في شيراز ، إذ حببها اليه صفاؤها ، وجمالها ، وبهاء مصلاها ، وشاطئ نهرها « ركن آباد » كما يردد ذلك في شعره .

وقد استلهم حافظ روحه الكبيرة ، وفكره السامي ، من ذوقه الصوفي الذي بلغ به منزلة رفيعة ، فإن الأفكار الصوفية التي سلكها « السنائي » ، والعطار ، وجلال الدين ، والسعدي ، قد كان يؤديها كل واحد منهم ، بلغته الخاصة ، في محيطه الذي كان فيه .

أما حافظ فإنه سما بها الى منزلة عالية ، ومكانة رفيعة ، فقد أدى المعاني التي طرقها السابقون - مفصلة - في قصائد وغزليات قصيرة ، أحسن أداء . وهكذا بلغ - من حيث التعمق في التصوف - حدا جعله يستخدم في كل قصيدة من قصائده ،

أو غزلية من غزلياته ، في أي موضوع من موضوعاتها - بيتاً أو آياتاً - صوفية ،
يورها ضمن آياتها •

• وأما ديوان حافظ ففيه ، قصائد ، وغزليات ، وقطع ، ومثنويات ، ورباعيات •
ولكنه مشهور بالغزل ، فقد بلغ غزله الصوفي ، ذروة الفصاحة والبلاغة في بساطة ،
ورقة ، وكانت تتسع عباراته القصيرة ، للمعاني الكبيرة ، اللطيفة ، وفضلا عما له
من الروتق والبساطة والإيجاز ، فإن روحه الصافية كانت تتجلى في كل بيت من
آياته •

• كان بعيداً عن الزينة الزائفة التي كان يتظاهر بها أهل الطرق والمذاهب • فقد
وبخ في أشعاره المرائين ، والمشايخ ، والزهاد ، والمتصوفة •

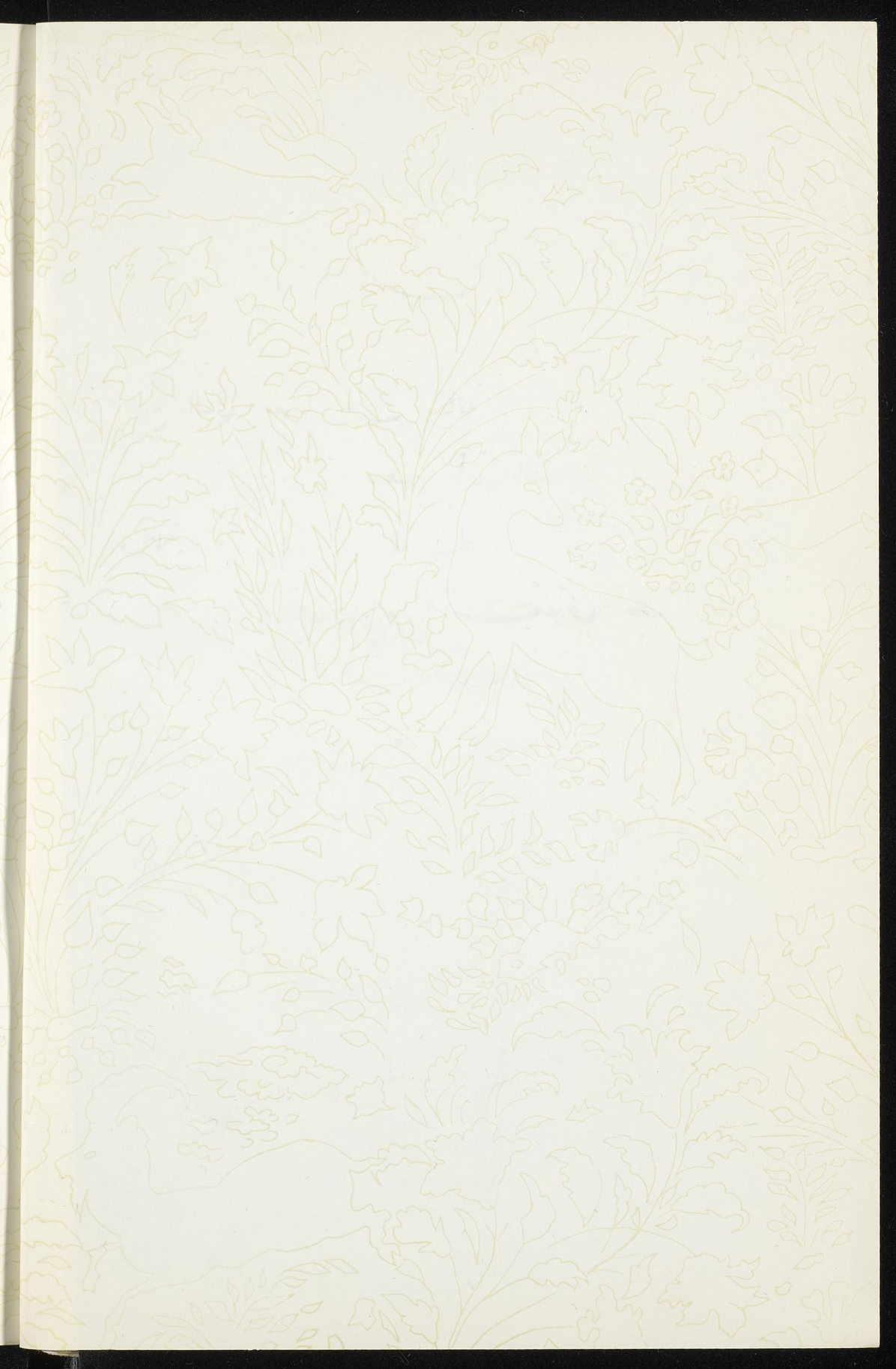
• وأما السر في أن شعره يجري على الألسنة أكثر من معاصريه - الكرمانلي
والساوجي - فليس لمقامه الصوفي ، وعظمته الروحية فحسب ، بل اكتسب شهرته
أيضا من ألحانه اللطيفة ، ونظمه العذب •

• فهو شاعر ناضج القريحة ، لطيف الذوق ، والمنفق عليه أن حافظا توفي
سنة ٧٩١ هـ ودفن في بلدته شيراز •



قصص من المشنوي

بجسار الدين الرومي



النَّاي

إِسمِعِ النَّايَ مَعْرَباً عَن شَكَاتِهِ
بَعْدَ أَنْ بَاتَ نَائِياً عَن لِدَاتِهِ
قَائِلاً فِي شَكَاتِهِ لِلْعِبَادِ
بَعْدَ صَحْبِي مَا ذُقْتُ طَعْمَ الرِّقَادِ
مَنْ جَرُوحٌ تُرَى بِصَدْرِي الْحَزِينِ
أَبْعَثُ الصَّوْتِ مُشْبِعاً بِالْأَنِينِ
كُلُّ مَنْ فَارَقَ الدِّيَارَ اقْتَسَاراً
يَطْلُبُ الْوَصْلَ لَيْلَهُ وَالنَّهَاراً
فَتَرَانِي بِكُلِّ نَادٍ أَنْوَحُ
وَفُؤَادِي مِنَ الْغَرَامِ جَرِيحُ
كُلُّ شَخْصٍ يَظُنِّي مِنْ صَحَابِهِ
وَهُوَ عَن سِرِّ نَوْحِي فِي حِجَابِهِ

وقريبٌ من نوحى سرُّ نفسي
لو بسمع الأنام قوة حسي
كلُّ روحٍ من جسمها في إهابٍ
والفتى عن شهودها في حجابٍ
نوحاةُ الناي لفحةٌ من سعيرٍ
لا هواءٌ فلا تكن بالغريرِ
تلك نارٌ بقلبه وهيامٌ
حين جاشت من الغرام المدامُ
هو خلٌّ لكل صبٍ غريبٍ
و(نوا) هُ شقتُ حجابِ القلوبِ
هو فينا مصاحبٌ ومشوقٌ
وحياةٌ لنا وموتٌ حقيقٌ
كم روى قصةً لصبٍّ صريعٍ
بطريقٍ ملطخٍ بالنجيعِ
أفأهلُ الإحساسِ من لا يحسُّ
ونتاجُ العقولِ في السمعِ رَسُّ

أَفْقَدَ الْغَمُّ حَسَنًا بِالزَّمَانِ
وَتَدَاعَى لِمَحُونِنَا النَّيِّرَانِ
قُلْ لِنُكْدِ السَّنِينَ مُرِّي سِرَاعًا
إِنْ مِنْ بَاتَ طَاهِرًا لَنْ يُرَاعَا
سِمَكًا إِنْ تَكُنْ فَلَسْتَ تَتْرَوِي
يَا مُهَيِّبًا بِالْحِظِّ مِنْ غَيْرِ جَدْوِي
لَمْ يَكُنْ لِلْعَلِيلِ حَالُ الْمُعَلِّ
فَلَا قِصْرٌ مِنَ الْحَدِيثِ الْمُمَلِّ
كُنْ طَلِيقًا وَحَطِّمِ الْقَيْدَ يَا بَنِي
لَا تَكُنْ عَبْدَ عَسْجَدٍ أَوْ لَجِينِ
لَوْ صَبَبْتَ الْبَحَارَ فِي كُوزِ جَسْمِكَ
أَفْتَكِنِي لِرِيهِ بَعْضَ يَوْمِكَ
عَيْنُ ذِي الْحَرْصِ مَازَهَا الْكَفَافُ
وَأَزْدَهَتْ بِالْقِنَاعَةِ الْأَصْدَافُ
كُلُّ مَنْ شَقَّ فِي الْغَرَامِ الْجُيُوبَا
نَظَّفَ الْقَلْبُ حِرْصَهُ وَالْعُيُوبَا

كُنْ طروباً يا عشقنا يا منانا

أنتَ يا من بكلِّ داءٍ دوانا

يا علاجاً مِ الكبرِ يَشْفِي النفوسا

يا حكيماً قد بزَّ جالينوسا

أيُّ (طينِ) فوقَ النجومِ تَرَقَّى

أيُّ طود من رقصةِ الوجدِ شقياً

حين صار الغرامُ للطُورِ رُوحاً

مادَ سُكراً وخر موسى طريحاً

شفتي لو تحالفتُ معَ قلبي

كنتُ أفشي كائناي أسرارَ حي

أبكمُّ من جفا صحابِ لسانه

لوْ بالُفْيِ (نوا) شدا بيانه

لا تُعِرْ للهِزارِ أذنَ سَمِيعِ

إنْ يُصَوِّحُ في الروضِ ورْدُ الربيعِ

من حجابِ الجملةِ العشاقِ

لفناءِ أهلِ الهوى وهو باقِ

فالهوى من تجاذب الأرواح
لا تعش في الهوى كسير الجناح
كيف لي أن أرى أممي وخلي
وحبيبي ماذرّ نوراً بطرفي
يطلبُ العشقُ أن يُبينَ الكلامُ
وعلى صفحة المرايا قِتامُ
ما جلا من براكِ مرآة رُوحك
فلهذا حرمت مجلى فتوحك



حكاية

البقال والبغاء واراقتها الدهن في الدكان

فيا مضي من دهرنا بَقَّالُ
في السوق قد رَقَّ لديه الحالُ
كَانَتْ بِدكانٍ له ببغاءُ
صَدَّاحَةٌ قَوَّالَةٌ خضراءُ
ناطقةٌ فصيحةٌ التعبيرِ
بلغتْ الإنسانَ والطيورِ
صاحبها يوماً إلى البيتِ ذَهَبُ
لكي يرى ماذا عليه قد وجبُ
وقد أراها الحالَ في الدكانِ
لتحفظَ الوضعَ بلا تَوَانِ
وبغمةٍ قِطُّ لفأرٍ وثبأ
فأسرعتْ تطلبُ عنه الهرباً

وَإِذْ رَأَتْهُ قَاصِدًا مُرَاحَهَا
فَرَّتْ وَمَدَّتْ لِلْفِضَا جَنَاحَهَا
وَرَفَرَفَتْ لَمَّا رَأَتْ مَا يُرْدِي
فَأَنْقَلَبَتْ رُفُوفٌ دُهْنِ الْوَرْدِ
وَعَادَ لِلدَّكَانِ بَعْدَ حِينٍ
صَاحِبُهَا فَاهْتَاكَ كَالْمَجْنُونِ
رَأَى الْأَثَاثَ غَارِقًا بِالدُّهْنِ
فَكَادَ أَنْ يَقْضِيَ لِفِرْطِ الْحُزْنِ
فَأَنْهَالَ فَوْقَ الرَّأْسِ ضَرْبًا بِالْعَصَا
وَكَمْ أَعْدَدَتْ قَبْلَهَا لِمَنْ عَصَى
مِنْ ضَرْبِهِ قَدْ أَصْبَحَتْ قَرَعَاءَ
لَمْ يَدْرِ هَلْ أَحْسَنَ أَمْ أَسَاءَ
فَذَهَبَتْ عَنْ نَظْمِهَا الْمَالُوفِ
وَوَدَّ عَنْ مَقَارِهَا الْمَعْقُوفِ
وَإِذْ رَأَى مِنْ أَمْرِهَا مَا هَالَهُ
بِكِي وَرَاحٍ نَاتِفًا سِبَالَهُ

وصاح والصياحُ ماذا يُجدي
قد أفلتَ يا قومُ شمسُ سعدي
ما ذا فعلتُ يا ترى بنفسي
ليت يدي قد كُسرَت بالأمسِ
أعطي لكل بائسٍ ما يَرغبُ
إن عادَ لي منطِقها المُحبِّبُ
وأسلمَ النفسَ لِيأسِ قاتلِ
إذ فَعَلَ المسكينُ فِعْلَ الجاهلِ
قاسى كثيراً من صنوفِ الغمِّ
كغارقٍ في الموجِ وَسَطَ النيمِ
وقد أراها كُلَّ نوعٍ مُعجِبِ
لكي تعودَ للكلامِ المُطربِ
فلم يُفدَهُ كُلُّ ما عاناهُ
فأطبِقَ الجفنَ على بلواهُ
ومرَّ بالمكانِ بعد حينِ
أقرعُ يسعَى خافِضَ الجبينِ

مُسْتَحْقَرٌ فَسَلُّهُ أَخُو إِفْلَاسٍ
قَرَعَتْهُ تَشْبِيهُ ظَهْرِ الطَّاسِ
فَصَاحَتْ الْبِغَاءُ يَا ذَا الْأَقْرَعِ
أَنْتَ مَعَ الْقُرَعَاتِ كَنْتَ تُصْفَعُ
لَوْ لَمْ تَكُنْ مِثْلِي أَرَقْتَ الدُّهْنَ
مَا كَنْتَ بِالْقُرَعِ لَقَيْتَ الْوَهْنَ
فَكُلُّ مَنْ يُرِيقُ دُهْنَ الْوَرْدِ
لَا بُدَّ أَنْ يُجَدَّ مِثْلَ حَدِّي
فَضْحِكَ النَّاسَ لِيُضَعْفَ حَدَّيْهَا
إِذْ قَاسَتْ الْأَمْرَ قِيَاسَ نَفْسِهَا
فَلَا تَقِسْ هَذَا الْقِيَاسَ الْفَاسِدَا
فَتَحْسَبُ الْأَشْيَاءَ شَيْئًا وَاحِدَا
فَالشَّيْرُ مِثْلَ الشَّيْرِ فِي الْكِتَابَةِ
وَمَا (الْحَلِيبُ) مِثْلَ (لَيْثِ) الْغَابَةِ
(وَلَيْسَتْ الْعَيْنُ بِوَجْهِ الرَّائِي
كَالْعَيْنِ تَجْرِي بِعَيْنِ الْمَاءِ)

فَأَكْثَرُ النَّاسِ عَلَى ضَلَالٍ

إِذْ تَحْسَبُ الْأَوْبَاشَ كَالْأَبْدَالِ

مَا كُلُّ مَنْ يَأْكُلُ أَوْ مَنْ يَشْرَبُ

مِنَ النَّبِيِّينَ الْكَرَامِ يُحْسَبُ

مِنَ الْعَمَى هَذَا الْقِيَاسُ الْفَاسِدُ

وَالْأَلْفُ قَدْ يُصِيبُ مِنْهُمْ وَاحِدٌ

فَلَيْسَتْ النِّحْلَةُ كَالزَّنْبُورِ

لِلشَّكْلِ أَوْ لِذِقَّةِ الْخُصُورِ

هَذِي تَمَجُّ لِلْأَنَامِ الْعَسَلُ

وَذَاكَ بِالسَّعَةِ يُدْنِي الْأَجْلَا

مَرَعَى الظُّبَاءِ الْعُشْبُ لَيْسَ شَكُّ

فِي بَعْضِهَا بَعْرٌ وَبَعْضٍ مِسْكٌ

وَالْقَصْبُ الْمَاءُ لَهُ غِذَاءُ

ذَا قَلْبُهُ قَنْدٌ وَذَا هَوَاءُ

فَقِسْ أُلُوفًا مِثْلَ ذَا الْقِيَاسِ

تَعِشْ كَرِيمًا بَيْنَ كُلِّ النَّاسِ

الشاعر والوزير الحسن

إرَوِّ عَنِّي قِصَّةً فِي الْمَشْوِيِّ
إِن تَرَمُّ فَهَمَ الْحَدِيثِ الْمَعْنَوِيِّ
شَاعِرٌ رَاحَ إِلَى مَلِكٍ كَرِيمٍ
بِمَدِيحٍ صَيْغَ مِنْ دُرٍّ نَظِيمٍ
رَاجِئاً فِي مَدْحِهِ نَعْمَى يَدِينِهِ
مُبْدِئاً بِالْوَصْفِ أَسْمَى مَا لَدَيْهِ
هَزَّتْ الْمَلِكُ أَغَارِيدُ الْهَزَارِ
فَجَبَا الشَّاعِرَ أَلْفَاً مِنْ نَضَارِ
وَنِشَاراً وَهَدَايَا لَا تُعَدُّ
وَأَكْثَمَ بِالشَّعْرِ قَدْ خُلِدَ مَجْدُ
ذَا قَلِيلٌ قَالَ لِلْمَلِكِ الْوَزِيرُ
أَحْبَبُهُ عَشْرًا وَمَا الْعَشْرُ كَثِيرُ

أنتَ يا مولايَ في جودِكَ بجرُّ
عَشْرَةَ آلَافٍ مِنْ كَفِّكَ نَزْرُ
يُخَلِّدُ الْمَدْحُ عَلَى كَرِّ الدَّهْوَرِ
وَكثِيرُ الْمَالِ يَفْنَى بِشَهْوَرِ
وَرَوَى لِلْمَلِكِ فِي ذَاكَ الْمَقَامِ
قِصَّةً كَالسَّحْرِ عَنْ بَعْضِ الْكِرَامِ
وَأَرَاهُ أَنْ مَعْشَرَ الزُّوَانِ
يُنْقِذُ الشَّاعِرَ مِنْ كَيْدِ الزَّمَانِ
دَفَعَ الْمَالَ وَلَمْ يُعْقِبْهُ مَنَّا
فَوْقَ مَا الشَّاعِرُ مِنْهُ قَدْ تَمَنَّى
وَحِبَاهُ بَعْدَ أَنْ أَدَّى احْتِرَامَهُ
خَلْعَةً فَاخِرَةً تُعَلِّي مَقَامَهُ
فَانْتَنَى يَطْفَحُ بِالْبِشْرِ جَنَانَهُ
بَعْدَ أَنْ عَيَّ عَنِ الشُّكْرِ بَيَانَهُ
حَائِرًا يَسْأَلُ مَنْ أَعْلَى مَقَامِي
عِنْدَ هَذَا الْمَلِكِ الشَّهْمِ الْهَامِ

أخبروه حسنَ الطبعِ الوزيرُ
(حَسَنٌ) مَنْ هُوَ بِالشُّكْرِ جَدِيرٌ
فَرَأَى الشَّاعِرُ مِنْ حَقِّ الوَفَاءِ
لِلوَزِيرِ الشَّهْمِ إِعْلَانُ الثَّنَاءِ
قَصَدَ الدَّارَ بِنَظْمٍ لَا يُجَارَى
يُجِلُّ الدَّرَّ وَيَسْتَحْيِي النُّضَارَ
وَعُقُودُ الدَّرِّ فِي مَدْحِ الوَزِيرِ
حَلِيَّةٌ لِلْمَلِكِ فِي جِيدِ الدَّهْوَرِ
بَعْدَ أَعْوَامٍ مِنَ الدَّهْرِ الحَسُونِ
صَرَفَ المَالِ بِعَقْلِ أَوْ جُنُونِ
أَضَ صِفَرَ الكِفِّ مِنْ بَعْدِ الشَّرَاءِ
وَعَلَى الدَّقْعَاءِ صَرَحُ الشَّعْرَاءِ
قَالَ : وَقْتُ الفَقْرِ فِي غَفْوَةِ سَعْدِي
لِلَّذِي جَرَّبْتَهُ يَحْمَدُ قَصْدِي
فَلَأُوجِّهَ وَجْهِي نَحْوَ مَلِيكِي
فَعَسَى يَحْسُنُ حَالِي فِي سُلُوكِي

ومضى يحلمُ بالمالِ الكثيرِ
من أيادي ذلك البحرِ الغزيرِ
كي له يهدي من الشعرِ الجديدِ
دُرّاً تُشرقُ كالدرِّ الفريدِ
وكريمُ العرقِ يرجو الشعراءِ
كي لهم يُجزل بالمدحِ العطاءِ
عندهُ البيتُ من الشعرِ النضيرِ
قد يُساوي ألفَ حملٍ من حريرِ
يعشقُ الشهرةَ بالمدحِ الأصيلِ
وويلغُ الشعرِ باقٍ لا يزولُ
منبراً للشعرِ كم أعلى الكرامِ
وقديماً كان للشعرِ مقامُ
مهيعُ الخلدِ لمن يهوى الخلودا
من له بالروحِ يهوى أن يوجد
من يشمُّ المسكَ من يهوى العبيرا
إنَّ بالشعرِ انتشاءً وحبوراً

ما لنا نُظري أخوا بؤسٍ وضيقٍ
 بعدَ أنْ قارعَ أهوالَ الطريقِ
 فعصاَ التَّرحالِ ألقى واستراحا
 وبطلَّ القصرِ قدَّ ألفى مُراحا
 ومضى للملكِ مرفوعَ الجبينِ
 طالباً جدواهُ بالدُرِّ الثَّمينِ
 أمرَ الملكُ بأنْ يُمنحَ ألفاً
 عادةً للملكِ لا يُبدلُ حرفاً
 وبعكسِ المرءِ قد تجري الأمورُ
 فبدار الخلدِ قد أمسى الوزيرُ
 وبذاك المنصبِ العالیِ رئيسُ
 جاء للحكمِ أخو شحٍّ خسيسُ
 قال للملكِ ألفٌ ذا كثيرُ
 رُبْعُ نِصفِ العُشرِ يُغني ويميرُ
 فهذا القدرُ ياملِكُ الزمانَ
 أنا أرضيه فدعه بضمانِ

قالت الناسُ أهلَ أنتَ مُحِقُّ

كان للشاعرِ قبلَ اليومِ حقُّ

قبلَها عَشْرًا له أعطى المليكُ

إِتقِ اللهَ فما هذا السلوكُ

إنَّ مَنْ عُوِّدَ أَنْ يُطعمَ شهيداً

بعدَ ذاكَ العزِّ قل لي كيف يكدي

قالَ بالمطلِ وطولِ الانتظارِ

سوفَ يُسيه الطوى حبَ النضارِ

عندها يخطف خبزي من بناني

مثلاً يقطف أزهارَ الجنانِ

ليَ فليتركْ فمشلي من يُلينهُ

بعدَ أنْ ينضبَ بالمطلِ معينهُ

ولئن طارَ إلى أعلى الثريا

فسيهوي للثرى ما دُمتُ حيا

وأجازَ المَلِكُ العَاليَ الجَنابِ

حكَمَهُ لَكنَ بِشَكِّ وارتبابِ

بعد أن أوصى بأن تُنفى همومه

إذ بمدح الملك قد هبَّ نسيمة

وعلى ذلك قد مرَّ خريف

وشتاء وربيع ومصيف

قمة الشاعر من قرَّ الشتاء

وانحنى كالقوس من طول الشتاء

وسموم القيظ قد لوَّح جسمه

فعدت جمرة ذاك الوجه فحمه

جزع الشاعر من طول المقام

وكسم الموت تسويف اللئام

قال صلبي أو قل أذهب بأمان

يستريح من قلق المظل جنائي

رُبَّع نصف العُشر أعطاه الوزير

ولعمر الله ذا أمر يضير

أفمن بعد حمول من حرير

ضغث شوك من يدي كلب عقور

قال ناسٌ بعدَ أن أودى الأمينُ

طوّحتُ بالجود والفضل المنونُ

اسمه وردُّ على كلِّ لسانِ

ذكره عِطرُهُ بأنفِ السُحَدَاثِ

أفبعداً الصاحبُ البرُّ الرشيدِ

يعتلي السدةَ سَلَاخُ الجلودِ

نصحوهُ أنْ خذِ المنحةَ واهربُ

قبل أنْ تلُدغَ فالصاحبُ عقربُ

قال يا قومُ لقد ضيعتُ رُشدي

بعدَ أنْ مزَّقَ نابُ الصلِّ جلدِي

جاء من أين تُرى هذا اللئيمُ

فلقد ألوتُ بأحشائي السَّمومُ

ما اسمُ هذا السالي بالمطل بُردي

حسنٌ قالوا اسمهُ صحفهُ تُجدي

اسمه (نحسٌ) ومن حُمق الزمانِ

صحفتُهُ حسناً ولد الزواني

قال : يا لله ماذا الاتفاقُ

أف هذا حسن بئس الخلاقُ

حسنٌ بالإسم والفعلُ قبيحٌ

علمٌ في بخله كزُّ شحيحٌ

اسمٌ كلِّ حسنٌ ما فيه شكُّ

غيرَ أنَّ الزيفَ يُخزيه المحكُّ

بشَّرِ الملكَ الذي يُصغي إليه

بذهابِ المملكِ قسراً من يديه



جدال أعرابي مع زوجته بسبب الفاقة

ثارَ الجدالُ وانتهى لأوجهِ

ما بين زوج خامل وزوجه

بجيمةٍ من خيم الأعرابي

في ليلةٍ حالِكةٍ الجلبابِ

قالتْ لهُ ما بالنَّا نعاني

دُونَ أَلُورِي مَرَارَةِ الحِرْمَانِ

غِذَاؤُنَا الخَبزُ القِفَارُ اليَابِسُ

يُغْرِي بِهِ وَجْهُ القِفَارِ العَابِسُ

وَالعَرَبُ خَاوٍ مِنْ مَعِينِ العَيْنِ

مَلَّانِ مِنْ دُمُوعِ غَرَبِ العَيْنِ

وَمَا سِوَى لَفْحِ الهَجِيرِ نَكَتْسِي

مِنَ البرُودِ فِي النَّهَارِ المُشْمِسِ

وما لنا في الليلة القمراء
غير التحافِ النورِ بالعباءِ
قد نحسبُ البدرَ رَغيفاً في الدُجى
منْ جوعِنَا فيا حِمْيَةَ الرَّجَا
فالحِبلُ والعدوُّ في نُفُورِ
منْ ظانِّنا وكوخِنَا المهجُورِ
بِعِزْلَةٍ مِنْ شِدَّةِ الإفلاسِ
كالسامريِّ عَنْ جَمِيعِ النَّاسِ
سَأَلْتُ جَارِي حَفْنَةَ مِنْ عَدَسِ
فَقَالَ : خُذْ يَا مَوْتُ كُلِّ مُفْلِسِ
لِلجُودِ والغزْوِ ليوثُ القَفْرِ
وَأَنْتَ سَطْرٌ غَلَطٌ فِي سِفْرِ
إِلَى مَتَى تَزْهَى بِذَا الغُرُورِ
وَلَسْتَ فِي العَيْرِ وَلَا النَّفِيرِ
مَا الغَزْوُ ؟ دَعْنَا نَتَّقِي العَوَادِيَا
فصَارمُ الفَقْرِ بَرَى الهَوَادِيَا

مالفخرُ بالجودِ على الأعرابِ
ونحنُ نمتصُّ دمَ الذُّبابِ
لو حلَّ ضيفٌ ساحتى من شؤمِهِ
سلبتُ منه البردَ بعدَ نومِهِ

بيان الأعرابي لزوجه فضيلة الصبر

قال لها الزوجُ أطلتِ الجدلاً
في غيرِ جدوى واتَّحلتِ العِلا
ماذا تُرجينَ وهذا العُمُرُ
بُنْيانه منكِ تداعى الأَكْثَرُ
عَنِ الغنى والفقرِ إِمّا تعقلى
ما لمْ يدوماً أبداً لا تَسْألي
كلاهما ماضٍ بلا بقاءِ
كالسَّيلِ إذْ يَنسابُ بالبطحاءِ

فمِرَّةٌ صَافٍ وَمَرَأٌ كَدِرٌ
لَا تَهْذُرِي يَنَّاكَ مِنْهُ الْكَدِرُ
بِهَائِمٌ فِي الْأَرْضِ كَثْرٌ لَا تُعَدُّ
تَسْعَدُ فِي أَقْوَاتِهَا مِنْ غَيْرِ كَدِّ
بشكرٍ من يَرْزُقُهَا الْحَمَائِمُ
تَرْجِعُهَا عَلَى الْغُصُونِ دَائِمٌ
وَالْوُرُقُ وَالْهَزَارُ وَالْحُسُونُ
لَهَا بِحَمْدِ رَبِّهَا لُحُونُ
بِالْقَائِصِ الْبَازُ لَهُ رَجَاءُ
إِنْ صَادَ لَا يَفُوتُهُ الْعِدَاءُ
فَأَصْغَرُ الْحَيَوَانَ حَتَّى الْفَيْلُ
مَنْ غَيْرِ بَارِيهَا لَهَا مُعِيلُ
فَكُلُّ مَا فِي صَدْرِنَا مِنْ غَمٍّ
مَصْدَرُهُ مِنْ حِرْصِ بِنْتِ عَمِي
لَا تُورِدِينَا وَيَكِ هَذَا الْمَوْرِدَا
فِي كُلِّ غَمٍّ قِطْعَةٌ مِنَ الرَّوْدِ

والتسمي ما اسطعت منه مخرجا

عسى نرى من بعد ضيق فرجا

فجزء هذا الموت إن حلا لك

فالكلُّ يُحليه الذي أوحى لك

والنعم فاعلمي رسول الأجل

إن تحرفي وجهك عنه تعقلي

فالموتُ مرُّ الطعم عند من حلت

له الحياة فاتركي هذا العنت

واختصري الحوار فالليلُ ذهب

وحرري قلبك من حبِّ الذهب

زاهدة قد كنت في الشباب

بزينة اللدات والأتراب

إذ كان خدك كجلائنار

ما كنت تحفلين بالدينار

وكنت كالكرمة بين الشجر

فلم فسدت وقت نضج الثمر

ما دمت لي زوجاً فكوني صالحه

تحسن ما بين كلينا المصلحة

فالشرط في توافق الزوجين

كالشرط في تطابق النعلين

بالنقص في القياس والزيادة

كلاهما يُبذَرُ حسب العادة

لا يستوي العدل بظهر الجمل

إن فرغت عينٌ وعينٌ تمتلي

بقوة القلب إلى القناعة

أمضي فلم تمضين للشناعة

ما زال زوجها على هذا النسق

يسدي لها النصح بقلبٍ محترق

وكم علا بينهما الصياع

بالخلف حتى وضح الصباح

نصيحة امرأة الأعرابي لزوجها

بِأَلَايَتِكُمْ كَلِمًا أَعْلَى مِنْ مَقَامِهِ وَأَنْ مَأْقَالَهُ وَإِنْ كَانَ مُسْتَفْتِيًا
إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْطَبِقُ عَلَى حَالِهِ لَعَدَمِ وَصُولِهِ إِلَى مَقَامِ التَّوَكُّلِ

صَاحَتْ بِهِ الزَّوْجَ أَقْبَلَ الْهَدْرَا

فَمَا أَنَا قَانِعَةٌ بِمَا تَرَى

لَا تُقْبَلُ الدَّعْوَى بِلَا دَلِيلِ

وَبِي غِنَى عَنْ تُرَّهَاتِ الْجَيْلِ

لَا تَمَلَّانِ شِدْقِيكَ بِالتَّبَجُّحِ

وَانظُرْ إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَاسْتَحِ

بِدَاتِهِ الْكَبِيرُ كَلِيلُ الْخَدِّ

فَكَيْفَ لَوْ يَظْهَرُ مِنْ مُكَدِّي

بُرْدُكَ مُبْتَلٍ عِدَاكَ الشَّرُّ

وَاللَّيْلُ يَا ابْنَ الْعَمِّ لَيْلٌ قَرُّ

فأليتُ خاوٍ يا أخا الدَّواهي
مُوهٍ كبيتِ العنكبوتِ واهٍ
وأنتَ لا تدري مِنَ القنَاعَةِ
إِلَّا اسمَهَا فكيفَ تبغي الطَّاعَةَ
مَعَ أَنَّهَا كَمَا يَقُولُ أَحْمَدُ
كَنَزُّ عَلَى الأيَامِ لَيْسَ يَنْفَدُ
فَاعْمَلْ بِهَا تَقِيكَ مِنَ شَرِّ المِحْنِ
إِنْ كُنْتَ كالأعرابِ من أهلِ الفِطَنِ
لَا تَدْعُنِي زَوْجاً بهذا الغِلِّ
وَاخْفِضْ لِرُحْمِي جَنَاحَ الذُّلِّ
وَلَا تَسِرْ يَوْمًا مَعَ الأَمِيرِ
مَا دُمْتَ لَا تَقْوَى عَلَى تَدْبِيرِ
وَلَا تَحْمُ مَا عِشْتَ كَالذَّبَابِ
عَلَى طَعَامِ أَخْلَصِ الأَحْبَابِ
فَإِنَّ تَدْمُ مَعِي بِلَا إِنْصَافِ
أَكْشِفُ لِتَخْزِي كُلِّ عَيْبٍ خَافِ

أنت ترى نفسك مني أعقلاً
ولست أدري كيف صرت أكملًا
بالعقل يسعدُ الفتي المجرّبُ
والعقلُ فيك حيةٌ وعقربُ
فاللهُ وحدهُ خصيمٌ مكرًا
وهو الذي يرُدُّ عني كيدًا
أحيّةٌ مكارّةٌ يا للعجبُ
ما الحيةُ الحياةُ يا عارَ العربُ
لو عرّفَ الغرابُ قبحَ صورتهُ
لما بدا يختالُ عندَ مشيتهُ
ولم تزلْ تُصميه بالقوارعِ
فقال بالخِداعِ للتراجُعِ

ميل الأعرابي للترجح أمام زوجته

قال لها الزوجُ أهجتِ الشَّجْنَا
وَأنتِ لي سَبَبْتِ هذي المِحْنَا
أحرَجْتِ بالقولِ الهُرَاءِ صَدْرِي
كفَاكِ لا تُعَيِّرِي بالفقرِ
فالمالُ كالكلأِ فوقَ الأقرعِ
يَسْتَرِ عيبَ رأسِهِ المُرَقِعِ
وَمَنْ يُزَانُ رأسُهُ بالشَّعْرِ
ليسَ بِحاجةٍ إلى التَّسْتُرِ
وَإِنَّ مَنْ تَفَضَّحَهُ الجِرَائِمُ
يَحْتَاجُ أَنْ تَسْتُرَهُ الدَّرَاهِمُ
وهلْ يَحْسُ طامِعٌ بِعِيهِ
والحِرْصُ قَدْ حَلَّ شَغَافَ قلبِهِ

لو عرَضَ القولَ الفقيرُ كالدُّرَرُ

لَمَا رَأَى مُشْتَرِيًا مِنَ الْبَشَرِ

لَنْ تُدْرِكِي مَقَاصِدَ الْفَقِيرِ

فَنُخْفِي مِنْ ذَلِكَ النَّكِيرِ

فَمَا سَمِعْتُ قِصَّةً عَنِ الطَّمَعِ

وَلَا هَتَفْتُ بِاسْمِهِ فِي مُجْتَمَعِ

لَا تَلْصُقِي بِي وَصْمَةً بَيْنَ الْعَرَبِ

وَقَدْ قَلَبْتُ رَأْسَهُ عَلَى الْعَقَبِ

فَمَا أَنَا بِطَامِعٍ كَالْخَلْقِ

وَوَهْمِي تَسْبِقُ وَمَضَّ الْبَرْقِ

لَكِنَّا قِنَاعِي وَالزُّهْدُ

قَدْ أَغْنِيَانِي وَلِي الْحَمْدُ

دُرْتُ عَلَى نَفْسِكَ لَا مِنْ أَجْلِ

كَمَنْ يَدُورُ مُمَسِّكًا بِجَبَلِ

أَنْتِ الَّتِي أَصَابَكَ الدُّوَارُ

فَمَا بِنَا تَدُورُ هَذِي الدَّارُ

ما إن تربي طامعاً بحال
لو كنت في نقدك كالرجال
ما نحن فيه رحمة ، لا طمع
فليس للاطاع عندي موضع
فامتحنى الفقر مدى يومين
تري به غناك رأي العين
والتزى الصبر بلا ملال
فالفقر من عزة ذي الجلال
لو الحصا أصبح ذراً يلمع
وليس من رزقك ، ماذا أصنع ؟
لا تقطعي بالحرب طرق كسي
أولا فقولي : لا تقف بدري
حربك لم تترك لصلح مطر حا
فمن ترى تطحنه تلك الرحا ؟
ألا اسكتي أو لا فأنت طالق
ولتقطع ما بيننا العلائق

خوف المرأة من الطلاق

ومحاربتها له بأقوى سلاح تملكه وهو الدمع

وَإِذْ رَأَتْهُ فِي الْعِنَادِ مَاضِيَا
سَلَّتْ لَهُ مِنْ جَفْنِهَا الْمَوَاضِيَا
وَالدَّمْعُ فِي الشَّدَّةِ وَاللَّأْوَاءِ
أَمْضَى سِلَاحِ بِيَدِ النِّسَاءِ
قَالَتْ لَهُ مَا كَانَ ظَنِّي هَكَذَا
بَلْ كَانَ لِي فِيكَ رَجَاءٌ غَيْرُ ذَا
وَقَدْ أَتَيْتُهُ مِنْ طَرِيقٍ مُؤَبِّدَةٍ
قَالَتْ تَرَابُ لَكَ لَسْتُ سَيِّدَةٍ
جِسْمِي وَرُوحِي وَالَّذِي تَحْتَ يَدِي
طَوَعُ لَمَّا تَهَوَّاهُ فَأَمْرٌ سَيِّدِي
إِنْ كُنْتُ فِي الْعُسْرِ فَقَدْتُ الصَّبْرَا
فَلَيْسَ لِي بَلْ لَكَ رُمْتُ الْيُسْرَا
أَنْتَ الْجُرْحِي كُنْتَ دَوْمًا مَرَهْمَا
فَلَا أُرِيدُ أَنْ تَعِيشَ مَعْدَمَا

فلا وعينيكِ. فما كان البُكا
وَالنَّوْحُ مِنْ أَجْلِي بَلْ مِنْ أَجْلِكَ
أنتَ حَيَاتِي يَا حَيَاةَ رُوحِي
فَاسْلَمْ وَعِشْ وَاخْطُرْ عَلَيَّ ضَرِيحِي
فَإِذْ أَسَاتَ الظَّنَّ بِي مِنْ حُرْقِي
نَفَرْتُ مِنْ رُوحِي وَجَسَمِي الْمُرْهَقِ
وَقَدْ دَفَنْتُ فِي التَّرَابِ الطَّمَعَا
فَلَنَحِي لِّلضَّرِّ وَللنَّفْعِ مَعَا
أَهْكَذَا لَمَّا مَلَكَتْ قَلْبِي
مَنِي تَبَرَّأْتُ بِغَيْرِ ذَنْبِ
مَنِي تَبَرَّأْتُ لَتِلْكَ الْمَقْدِرَةَ
فَمَنْكَ يَا رُوحِي أَرُومُ الْمَعْدِرَةَ
وَأَذْكَرُ زَمَانًا كُنْتُ فِيهِ كَالصَّنَمِ
وَأَنْتَ حَوْلِي عَاكِفٌ دُونَ الْحَرَمِ
كَفَرْتُ مِنْ قَبْلُ وَتَبْتُ الْآنَا
فَمَنْكَ رُوحِي تَطْلُبُ الْغُفْرَانَا

جَهَلْتُ حَقَّ قَدْرِكَ الْمَلُوكِي

فَسَاءَ مِنْ وَقَاحِي سُلُوكِي

فَإِنْ عَفَوْتَ لَاحَ نَجْمِ سَعْدِي

وَقَمْتُ بِالطَّاعَةِ قَدْرَ جُهْدِي

وَإِنْ شَكَّكَ بَعْدَ ذَا بَصِدْقِي

فَدُونَكَ الْحَسَامُ فَاضْرِبْ عُنُقِي

أَمَّا الْفِرَاقُ يَا فِدَتَكَ أَمِي

فَعَدَّ عَنْهُ فَهُوَ مُرُّ الطَّعْمِ

وَلِي شَفِيعٌ خُلُقُكَ الْكَرِيمُ

فَلَا يَهْجُكَ فِعْلِي الذَّمُّ

بِاللِّطْفِ مَا زَالَتْ عَلَى هَذَا النَّسِقُ

فَلَانَ مِنْ مَدْمَعِهَا الْجَارِي وَرَقُ

وَبَلَلَتْ مِنْ دَمْعِهَا وَسَادَهُ

وَهِيَ بِلَا دَمْعٍ سَبَّتْ فُؤَادَهُ

وَانْقَدَحَتْ شَرَارَةٌ بِقَلْبِهِ

مِنْ غَيْثِهَا طَارَتْ بِيَاقِي لُبِّهِ

اقتناع الزوج بصدق امرأته

والتماسه المخرج مما هو فيه

أجابها الزوجُ تركتُ الخُلْفَا
وَقَوْلُكَ الْفَصْلُ فَأَعْطِي النَّصْفَا
أَمْرُكَ نَافِذٌ فَلَا يُرَدُّ
مَهْمَا يَكُنْ إِذْ لَيْسَ مِنْهُ بُدٌّ
وَلتَعْلَمِي أَنَّ وُجُودِي مُنْعَدِمٌ
مَعَكَ لِأَنَّ الْحُبَّ يُعْمِي وَيُصِمُّ
قَالَتْ : أِبَاحِيْلَةَ كَشَفَ سِرِّي
تَرُومُ أَمْ تَقْصُدُ أَنْتَ بَرِّي ؟
فَقَالَ : لَا وَعَالِمِ السِّرِّ الْخَفِيِّ
غَيْرِكَ مَا كُنْتُ لِنَفْسِي أَصْطَفِي
فَلْيَبْقَ مِنْكَ السِّرُّ عِنْدِي ظَاهِرًا
أَقُمِّي بِمَا أُمِّي عَلَيْهِ قَادِرًا
مَا حَيَاتِي فَالْتَمِسِي لِي مَخْرَجًا
فَقَدْ نَرَى مِنْ بَعْدِ ضَيْقِ فَرَجًا

تعيين امرأة الأعرابي زوجها طريق طلب الرزق

وقبوله لما أمرت به

قالت له الزوجُ أَعِدْ نفسِي
شمسُ على الدنيا أضاءتُ أمسِ
خليفةُ الله على العبادِ
حلَّ ربيعُ منه في بغدادِ
إليه سرٌّ يُقبَلُ عليك السَّعدُ
كفأك خلفَ كلِّ نذلٍ تَعَدُّ
فلا تُصاحبُ كلَّ فَنسَلٍ مُقتَرِ
واطلبُ من الأخيَّارِ خيراً واشتَرِ
فصحةُ الأخيَّارِ مثلُ الكيمياءِ
فاعملُ لها تُحسَبُ غداً في الأغنياءِ
أجابها : شأنكِ ذا من العجيبِ
فكيف أمضي نحوهُ بلا سببِ

لا تعجبي لا بُدَّ لي من حيلةٍ
وأيُّ صنعةٍ بلا وسيلةٍ

هدية الأعرابي للخليفة تجرة من ماء المطر

قالت له الزوج تطهرَّ واصدقِ
واذهب له في غير ما تملقِ
فهذه الجرَّة من ماء المطرِ
مئلاً وخير ما لديك يُدخِرُ
فاحملْ له هذا الزُّلال الصافي
هديةً لصاحب الألطافِ
وقلْ له : لا شيءَ في الفدائدِ
أفضلُ من هذا القراح الباردِ
فإنَّ تحنُّ نفائسَ الجواهرِ
فمثلُ هذا الماءِ جيدٌ نادرِ

مضى على نيته في العرب

يحمل في جرتة أقوى سبب

يخشى عليها من صروف الدهر

كانها مشحونة بالدر

وزوجه أطالت التهجدا

رب احفظ الجرة من كيد العدى

أبعد إلهي عنه كل شر

وأوصل الدر لذلك البحر

مهما يكن زوجي أنا استعداد

فالفقر لا يخلو من الأعداي

وان في الجرة ماء الكواثر

وقطره الرقاق أصل الجوهر

ولم تزل معلية نواحيها

مذ بارح الزوج المعنى ساحها

ولم يزل يحدوه بالفقر الأمل

وسالماً (دار السلام) قد وصل

رَأَى مَقَاماً غَصَّ بِالرَّوَادِ
مِنْ كُلِّ سِنَخٍ حَاضِرٍ أَوْ بَادِ
كُلِّ إِلَى حَاجَتِهِ أَلْقَى الشَّرَكَ
وَالجُودُ أَغْرَاهُ بِذَلِكَ الْمُعْتَرَكِ
فَخَارِجٌ أَوْ دَاخِلٌ لِلْقَصْرِ
مُعْتَرِفٌ مِنْ فَيْضِ ذَلِكَ الْبَحْرِ
لَا فَرْقَ بَيْنَ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ
وَبَيْنَ بَرٍّ مُتَّقٍ وَفَاجِرٍ
لَا فَرْقَ مَا بَيْنَ عَظِيمٍ
مُعْتَبَرٍ
وَبَيْنَ ذِي بُؤْسٍ ذَلِيلٍ مُحْتَقَرٍ
عَلَى النَّجَادِ الْعَيْثُ وَالْوَهَادِ
وَلَيْسَ كَالجَنَّةِ لِلزُّهَادِ
فَالكُلُّ فِي رِحَابِ ذَلِكَ الْقَصْرِ
كَأَنَّهُمْ قَامُوا لِيَوْمِ الْحَشْرِ
فَطَالِبُ الدُّنْيَا غَرِيقٌ بِالتُّحْفِ
وَطَالِبُ الْآخِرَى مِنَ الْبَحْرِ اغْتَرَفُ

وحينما حل بقصر الخلد

وقد نجا من كل شرٍ مُردٍ

قابله الحجابُ بالحبورِ

والرَّوحِ والريحانِ والِعطورِ

واستفسروا عن حاله في القفرِ

وما يُعاني من صُروفِ الدهرِ

فقال : ما دام لنا ظهيرُ

فالبؤسُ في البيداءِ لا يضيرُ

وإن نظرتُم لي بعينِ العطفِ

أحي حياءً فوق حدِّ الوصفِ

تركتُ خلفي الأهلَ في الميَواصي

رجاءَ لطفِ الملكِ الهمامِ

ذاك الذي من لطفه والجودِ

رُوحٌ سرتُ حتى برَمَلِ البيدِ

بالأمسِ جئتُ أطلبُ الإحسانا

فعدتُ من حبي له نشوانا

تسليم الأعرابي الهدية بحجاب الخليفة

وناولَ الجرةَ للحجابِ
وقامَ بالخدمةِ عندَ البابِ
وقالَ : هذا الماءُ للسلطانِ
هدية إن تُصلحوا لي شائي
فالماءُ عذبٌ يا ذوي الإنصافِ
غرفتهُ من الغديرِ الصّافي
فضحكَ الحجابُ ممّا قاله
لكنهم ما خيَّبوا آمالهُ
لأنَّ لطفَ الملكِ الهمامِ
يسري على الحجابِ والخُدّامِ
كأنَّ طبعَ الملكِ السَّماءِ
بلونها تصطبغُ الغبراءُ

فالملك حوض والأنابيب الوزر

يجري بها ما كان فيه يدخر

أما الأنابيب بحكم العقل

فليس تعطي غير ما في الأصل

إن عكراً أو صافياً والأفصح

بما به كل إناء ينضح

وحاصل الكلام فالأعرابي

بما ارتأى كان على صواب

من أين لابن القفصر والبرادي

علم بما في ضفتي بغداد

لو مثلنا المسكين كان يدري

بأن أنهاراً هناك تجري

ما ملاً الجرة من ماء المطر

ولا من البدو أتى إلى الحضرة

ولو على دجلة إذ جاء وقف

لكسر الجرة حتماً وانصرف

قبول الخليفة هدية الأعرابي وثابت عليها

لَمَّا رَأَى الْخَلِيفَةُ الْأَعْرَابِيَا
قَالَ : اَمَلُّوا الْجِرَةَ تَبْرًا صَافِيَا
وَقَدْ حَبَاهُ أَنْفَسَ الطَّرَائِفِ
حَتَّى غَدَا يَخْتَالُ بِالْمَطَارِفِ
وَأَمَرَ الْحِجَابَ ذَاكَ الْوَاهِبُ
مَنْ فِي حِمَاهُ تَقِفُ الْمَوَاكِبُ
قَالَ : اَعْبُرُوا دَجَلَةَ بِالْأَعْرَابِي
لَكِي يَرَى غَزَارَةَ الْعُبَابِ
فَمَا رَأَى مَاءً غَزِيرًا عُمَرَهُ
وَلَا شَفَى مِنَ الْأَوَارِ صَدْرَهُ
وَإِذْ رَأَى الْمَاءَ بِذَاكَ الْوَادِي
يَنْسَابُ بَيْنَ ضَنْفَتِي بَغْدَادِ

خُرْتُ إِلَى الْأَذْقَانِ يَهْوِي سَاجِدًا

وَكَادَ مِنْ حَيَاةٍ يَقْضِي هَامِدًا

وَقَالَ : يَا لَلَّهِ هَذَا الْجُودُ

لَا جَرَّةٌ أَوْ قَرِيبَةٌ أَوْ جُودُ

وَاهْتَالَ لَمَّا أَنْ رَأَى السَّفَانِيَا

تَجْرِي بِبَحْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا

وَالْمَوْجُ غَادٍ كَاللُّجَيْنِ الذَّائِبِ

مَنْ تَحْتَ جَنَاتِ الْمَلِكِ الْوَاهِبِ

مَنْ لُطْفِهِ عِنْدَئِذٍ قَضَى الْعَجَبِ

وَأَضَّ بِالْجِرَّةِ مَلَأَى بِالذَّهَبِ



مرض العشق

مِنِي اسْتَمِعْ يَا صَاحِي هَذَا الْخَبْرُ
فَهَوَ بِنَقْدِ حَالِنَا لَهُ أَثْرُ
فِيَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ الْغَابِرِ
مَلِكٌ أَخُو تَقْوَى وَذُو عَسَاكِرِ
كَانَ اتِّفَاقًا أَنَّهُ يَوْمًا رَكِبَ
لِلصَّيْدِ مَعَ صَحْبِ مَغَاوِيرِ نُجُبِ
يَنْحَطُ فِي السَّهْلِ وَطَوْرًا يَرْتَفِعُ
وَبَغْتَةً فِي شَرِكِ الْحَبِّ وَقَعُ
رَأَى فِتَاةَ عَرَضًا بِدَرْبِهِ
فَاحْتَلَّ حَيْثُ شَغَافَ قَلْبِهِ
وَإِذْ بِهِ لَحَّ الْهَوَى جَادَ لَهَا
بِيدِرْتِي مَالٍ وَأَرْضِي أَهْلَهَا

وحيث حلت شمسُه برجَ الحملِ

عدا عليها السُّقْمُ والجِسْمُ نَحَلُ

فراح يستدعي أطباءَ البلدِ

فما شفى سقامها منهم أحدُ

دعا الأطباءَ لها على عجلِ

وقال : روحانا بأيديكم أجَلُ

مالي وروحي . راح روحي في ألمِ

أواهُ من سقْمِ بها اليومَ ألمِ

فكل من يبرئ (مرجاني) الأغرِ

فكنزُ مرجانٍ له مني ودُرُ

فقال كلُّ : كيمُ أزلنا من عرَّاضِ

بمذقنا ندفع عنها ذا المرضِ

كل امرئ منا مسيح ذو حِكَمِ

بكف كلِّ مرهمٍ يشفي السقْمِ

ما بطروا لو ذكروا حِكَمَ القدرِ

واللهُ قد أراهمو عجزَ البشرِ

كلُّ علاجٍ منهمو كان سُدى
 وشفها السقامُ من طولِ المَدَى
 حتى غدا الغصنُ الرطيبُ كالشعرِ
 وقد جرى دمعُ المليكِ وانهمرُ
 وإذ رأى عجزَ الأطباءِ جرى
 بلا حذاءٍ قاصداً باري الوري
 جرى إلى المسجدِ في خشوعه
 فبلى الحرابِ من دموعه
 وحيناً أطلقَ من موجِ الفنا
 أدى إلى الخالقِ أطيبَ الثنا
 يا واهباً سلطانَ سرِّ العالمِ
 يا عالمِ السرِّ لماذا كلمي
 أطلقَ من أعماقِ روحه النداءَ
 فجاشَ بحرَ الجودِ حالا بالندى
 وقد رأى — لماً به لَجَّ البكا
 ونامَ — شيئاً صورةً أو ملكاً

قال له : أبشِرْ فَلَقَدْ نلتَ المُنَى

تري غريباً في غدٍ من عندنا

وإنه

لمستقيمٌ

حاذقٌ

وأعلمُ بأنه أمينٌ صادقٌ

فانظر إلى السحر لدى علاجه

إذ قوة الإله في مزاجه

وحين بانَ الصبحَ وضاحَ الألقُ

لاح الغريب كوكبا من الأفقُ

وهو على الشرفة كان قاعداً

لكي يرى سرَّ الذي قد وُعداً

رأى امرءاً ممتلئاً بالمعرفةُ

شمساً بدا وسطَ ظلال وارفةُ

مثلَ الهلال لاحَ في أعلى الأفقُ

أو كالخيال إذ ترأى في الغسقُ

ذاك الذي رأى - وكان غافياً -

بان بوجه الضيف ليس خافياً

خَفَّ وِراحَ موقِنًا بِقالِهِ
من موقِفِ الحِجَّابِ لِاستِقْبالِهِ
قَبْلَهُ وَضمَهُ لِصدرِهِ
وِظِلَّ غارقًا بِموجِ بَحْرِهِ
أَلحَّ بِالسَّوَالِ حَتَّى التَّهَبَّأَ
وَقَالَ : بِالصَّبْرِ وَجَدْتُ الذَّهَبَا
وَبَعْدَ أَنْ قَامَ بِوَأَجِبِ الكَرَمُ
مَضَى بِيَهِادِيهِ لِداخِلِ الحَرَمِ
قَصَّ عَلَيْهِ شارِحًا آلامَهَا
وَبَعْدَ ذَا أَجْلَسَهُ أَمامَهَا
فَجَسَّ نَبْضَهَا وَظَلَّ وَاجِمًا
وَسَمِعَ الْأَسبابَ وَالْعَلائِمَا
قالَ : الدَّواءُ كانَ مِنْهُمُ ضَررًا
وَهَدَمُوا ذاكَ البِناءَ العامِرًا
رَأى وَمَا لَمْ يَجِدْ ماسِرَهُ
حَتَّى عَنِ السُّلطانِ أَخْفى سِرَّهُ

رأى خُلُوَّ جسمها مِنَ المرضِ

لكننا لقلبيها شيءَ عَرَضِ

دَلَّ عَلَى العشقِ وَجَيْبُ قلبها

ماشفَ هذا الجسمَ غيرُ جِيبها

وَإِذْ رَأَى الحَكِيمُ سِرَّ حَالِهَا

قالَ : ابتعدِ يَا مَلِكُ عَن خيالِهَا

أَخْلَى لَنَا الدَّارَ لِنَبْقِ وَحَدَنَا

فلا عدوُّ أو صديقُ عِنْدَنَا

لا تُبْقِ فِي الدَّهْلِيزِ أَذْناً صاغِيهَ

لكي أرى ما حال تلك الجارية

أَخْلَى المَلِيكَ الدَّارَ حَسْبَمَا أَمَرُ

ليكشفَ الحَكِيمُ سِرَّ ذَا الخَبْرِ

لم يبقَ غيرَها وغيره أَحَدُ

فقالَ : لطفاً أَنْتِ مِن أَي بَدَدِ

لكلِّ بِلْدَةٍ عِلاجٌ يوضَعُ

وَفَقَّ الهِواءُ والمزاجُ يُصنَعُ

وَمَنْ هُمُ الْأَدْنُونُ مِنْ قَرَابَتِكَ
وَمَنْ لَهُ عِلَاقَةٌ بِحَضْرَتِكَ
وَعَادَ لِلنَّبِضِ بِذَلِكَ الْمَعْتَرِكُ
يَسْأَلُ ذَاكَ الطَّيِّفَ عَنْ جُورِ الْفَلَكَ
عِنْدَهُ أَفْشَتْ لَهُ أَسْرَارَهَا
فَذَكَرَتْ مِلْتَاعَةَ دِيَارَهَا
وَأُذُنُهُ مَصْغِيَةٌ لِعَرَضِهَا
وَعَقْلُهُ مَتَجُهُ لِنَبْضِهَا
لَكِي يَرَى مِنْ أَيِّ إِسْمٍ تَضْطَرِبُ
فِيهِتَدِي حَيْثُذُ مَنْ تُحِبُ
عَدَّ لَهَا الْأَحْبَابَ فِي بَعْضِ الْمُدُنِ
وَعَادَ يَسْتَقْصِي عَلَى ضَوْءِ الْفِطْنِ
فَقَالَ : إِذْ فَارَقْتَ هَاتِيكَ الْقُرَى
بَأَيِّ بَلَدَةٍ مَكَّتِ أَكْثَرًا
وَنَبْضِهَا لَمَّا يَزِلُ بِجَالِهِ
وَوَجْهًا مَا أَصْفَرَ مِنْ سِوَالِهِ

حتى أتى ذكر سمرقندَ بدتُ

دقاتُ نبضها تزيدُ والتوتُ

تأوهتُ واصفرَّ وجهُ كالقمرُ

والدمعُ من أجفانها قد انهمرُ

قالتُ : أتى بي تاجرُ فباعني

لصائعِ راقٍ له محاسني

وقد قضيتُ نصفَ عامٍ عندهُ

أواهُ واطولَ شقائي بعده

بالورسِ يا قوتُ المَحِيَّا اضطبعا

إذ ذكرتُ ذاكَ الحبيبَ الصائغا

لَمَّا انتهى لكشفِ سرِّ دائها

بجذقهِ والأصلِ في بلائها

قال لها : حبُّك في أيِّ ممرُ

قالتُ : برأسِ الجسرِ قُربَ (غاتفرُ)

قال : عرفتُ الداءَ والسحرُ الدوا

فهو الذي يطفىءُ نيرانَ الجوى

ألا اطمئني وافرحني وأمني

فقد سقى مغناك غيثُ المُنزِ

إياكِ إياكِ وكشفَ سِرِّكَ

وحاذري حتى (عيونَ) المملِكِ

فإنْ على السرِّ حرصتِ فابشري

يا (زُهْرَةَ) الحسنِ بقربِ (المشتري)

بوعده ولفه أختُ القَمَرِ

بارحها الخوفُ وقلبها استقرُ

وبعدَ ذا قامَ الحكيمُ مُسرِعاً

لينيءِ المملِكِ بما قد صنعاً

قال المملِكُ : ما الذي تُدبِّرُهُ

يزدادُ بي الغمُّ إذا تؤخرُهُ

أجابهُ : التدبيرُ إحضارُ الفتي

بلا تعللٍ بجتي ومتى

أصغى إلى النصحِ فزالَ كربُهُ

وضاءً من نورِ اليقينِ قلبُهُ

أرسلَ حاذقينَ كانا اشتهدا

بالعدلِ والحفكةِ فيما غيراً

إلى سمرقندَ لصائغِ الذهبِ

عن ملكِ الملوكِ أدوا ماوجبُ

قالا له : ياذا الحجا والمعرفه

يا طائرَ الصيتِ ويازينَ الصفه

قد وقع اختيارُ ملكِ عصره

بأنْ تكونَ صائغاً بقصره

فطارَ أو كاذَ لوقعِ ذا الخبرِ

وما درى بما له يُخفي القدرُ

وحينَ عادا بالغريبِ المنبتكُ

أحضره الحكيمُ قدامَ الملكِ

وإذ رآه الملكُ جِداً عظمه

ومخزنَ العسجدِ حالاً سلمه

قال : اتخذ مناطقاً وأسوره

واصنعَ خلاخيلَ تكونُ مفخره

ولم يزل ذاك الفتى بدأبه

ولم يكن يدري بحكم ربه

قال الحكيم : للمليك الأكبر

أهد الفتاة للفتى وانتظر

حتى إذا عاد الفتى بجانبها

أطفأ ماء الوصل نار حبها

أهدى له ذات الحيا المزهر

فباتت (الزهرة) حول القمر

قضت لديه نصف عام في فرح

فزال عن فؤادها ذاك الترح

سقاه علقم الدواء فأنظفأ

نور مجيئه الجميل وأختفى

وقبح وجهه لعينها ظهر

وحر نار الحب عنها قد فتر

والعشق إن كان لحسن الرونق

بفترة من الزمان يُحق

دَمًا جَرَتْ دَمَوَعُهُ لَتَعْسِهِ

وَعَادَ وَجْهَهُ عَدُوَّ نَفْسِهِ

أَعْدَى عَدَى الطَّائِوسِ رَيْشُ الذَّنْبِ

فَهَوَّ الَّذِي يُورِدُهُ لِلْعَطْبِ

غَزَالُ مِسْكَ أَنَا ، مَسْكِي ظَالِمِي

يَرِيْقُ صِيَادِي لِأَجْلِهِ دَمِي

أَوْ أَنَّنِي فَيْلٌ وَعَاجِي كَانْدِي

لِأَجْلِهِ أَلْقَى الرَّدَى مِنْ صَانْدِي

فَمَحَنَتِي الْيَوْمَ وَيَلْقَى ظَالِمِي

غَدًا جَزَاءَهُ لِهَدْرِهِ دَمِي

دَنْيَاكَ جُرْفٌ ، فَعَلْنَا فِيهِ نِدَا

كُلُّ نِدَاءٍ مُرْجِعٌ لَنَا الصَّادِي

قَدْ قَالَ هَذَا ثُمَّ فَاضَتْ نَفْسُهُ

وَشَفِيَتْ مِنْ كُلِّ دَاءٍ عَرِسُهُ

• • •

قَتَلَ الْفَتَى مِنَ الْحَكِيمِ فَاعْلَمَنَّ

لِأَجْلِ خَوْفٍ أَوْ رَجَاءٍ لَمْ يَكُنْ

وما لأجل الشاه كان قَتْلُهُ

لَكِنَّ بِأَمْرِ اللَّهِ كَانَ فِعْلُهُ

لشهوة لم يحمل الشاه دمه

فدعك من سوء الظنون والعمه

إياك أن تقول إنه ظلم

ولا تطع عقلك وافهم الحكيم

ولا تقس شيئاً بمقياس الهوى

وابعدُ بأنأى البعدِ عنم قد غوى



صدر جهمان والوزير العاشق

بيخارى كان في ماضي الزمان

صاحبُ التاجِ اسمُهُ صدرُ جهانُ

عندهُ فيها وزيرٌ ذو وفا

زلَّ ، فأحتدَّ عليه ، فأختفى

حاراً لا يدري إلى أين يسيرُ

من عثارِ الجَدِّ من سوءِ المصيرِ

لخراسانَ وطوراً باضطرابِ

لكهستانَ وطوراً للقفارِ

بعدَ عشرِ من سنينِ باشتياقِ

لم يُطقْ من وجدِهِ حرَّ الفراقِ

قالَ : لا صبرَ على هذا الجفا

وفؤادي لحبيبي قد هفا

سبخةً تُسمي الحقولَ المَهْمَلَةَ

يا لقلبٍ من حبيبٍ شغله

والهواءُ الطلقُ قد يُمسي وبأ

وكذاك الجزلُ بالنار هباً

من فراق العصنِ يصفُرُ الورقُ

مثلاً يمسي مُحياً من عشيقُ

من فراق الخيلِ يَحْتَلُّ الحُجبا

وهوَ مثلُ البدرِ في جُنحِ الدُجا

لم يكنْ يدري إلى أينَ المَفَرُ

حيرة الرامي إذا القوسُ انكسَرُ

فالفِراقُ النارُ والنارُ الفِراقُ

حين لا يُرجى من الحُبِّ التَّلاقُ

سَقَرُ أضحتْ جحياً مُحرقاً

من فراقِ مالِه الدَّهرَ لقا

وكذاك الشيخُ يمسي مُرعشاً

من فراقِ كَلِيبِ في الحِشأ

من سنا حُرقتِه قُلُ مُنصِفاً

رَبِّ سَلِّمْ رَبِّ سَلِّمْ وَكَفَى

عزم الوزير على الرجوع إلى بخارى

لشدة عشقه كمن لا يبالي

ولنعد نحو الوزير العاشق

شفه حُب بخارى المحرق

لم يطبق صبراً على نار الجوى

وهوى صدر جهان والنوى

حُب ذلك الصدر أورى قلبه

بالبهيب وتولى لبه

قال : فلأرجع إليه مسلماً

بعد كفري وليكن لي معدماً

فلأعد مهماً تجنى أو ظلم

لا أراه مغلقاً باب الكرم

ولأقل : روجي، وما شئت أفعل

إن تشأ عتقي وإن شئت أقتل

إِنَّ قَتْلِي يَا حَبِيبِي عِنْدَكَ

هُوَ خَيْرٌ مِنِّ حَيَاتِي مَلِكًا.

كَمْ وَكَمْ جَرَبْتُ يَا بَاهِي السَّنَا

لَمْ أَجِدْ إِلَّاكَ حُلُوءًا فِي الدُّنْيَا

« غَنَّ لِي يَا مَنِيَّتِي لَحْنُ النُّشُورِ »

أُبْرِكِي يَا نَاقِي تَمَّ الشُّرُورُ »

« إِبْرَاعِي يَا أَرْضَ دَمْعِي قَدْ كَفَى

إِشْرِي يَا نَفْسُ وِرْدًا قَدْ صَفَا »

« عُدْتُ يَا عِبْدِي إِلَيْنَا مَرَّ حَبَا »

نَعْمَ مَا رَوَّحْتَ يَا رِيحَ الصَّبَا »

قَالَ : يَا خِلَانَ أَمْضِي فَالْوَدَاعُ

نَحْوَ ذَاكَ الصَّدْرِ ذِي الْأَمْرِ الْمُطَاعُ

مِنْ سَعِيرٍ بِفُؤَادِي الْمُلْهَبِ

وَلْيَكُنْ مَهْمَا يَكُنْ فَلَا ذَهَبِ

وَلْيَكُنْ قَلْبُ حَبِيبِي مِنْ حَجَرِ

لَبخَارِي الْعِزْمِ وَالْمَلِكِ الْأَغْرُ

بَلَدَتِي بِلْدَةٌ حَيِّ الْفَاتِنِ

وَمِنَ الْإِيمَانِ حُبُّ الْوَطَنِ

* * *

قَالَ : مَعْشُوقٌ لِيَصَبِ يَافَتِي

قَدْ سَبَّرْتَ الْمُدْنَ مِنْ طَوْلِ النَّوَى

أَيْهَا عِنْدَكَ كَانَ الْأَحْسَنَا

قَالَ : مَنْ خَلِّيَ بِهَا قَدْ سَكَّنَا

وَمَحَلُّ الشَّاهِ ضَافٍ كَالْبِسَاطِ

إِنْ يَكُنْ أَضِيقَ مِنْ سَمِّ الْخِيَاطِ

يُوسُفِيُّ الْحَسَنِ يَبْدُو كَالْقَمَرِ

إِنْ يَكُنْ فِي قَعْرِ جُبِّ يَسْتَقِرُّ



منع الأجباء، الوزير عن الرجوع إلى بخارى

وتخويفهم إياه وعدم مبالاة

ناصرٌ قال له : يا جاهلُ
أنت عن عقبى التلاقي ذاهلُ
اقتل الأحوالَ خُبْرًا ، وأنطلقُ
لا تكن مثل فراشٍ ، تحتَ رِقِ
بيخارى إن تكن ذا هوسِ
تُمس في القيد رهينَ المحبسِ
إن من أحببته يبغى دمكُ
لا تُواصلهُ ، فتَجني ندمكُ
قد أهدى السيفَ كما يذبكُ
لا تهج كلباً لئلا ينسبكُ
حينما أصبحتَ حرأً للسجونِ
عدتَ تمشي ، إن ذا فوق الجنونِ

هَبْ أَحَاطَتْ بِكَ جَنْدٌ فَاخْتِي

ثم فكر ، كيف تنجو ؟ وأهرب
لك منه لا يرى من يأسرُ

فمن الأصفاد لم لا تنفِرُ ؟
أنت مأسورٌ بذا العِشْقِ الخفي

ذاك قيدٌ لا ترأهُ ، فاكتفي

في بيان قول العاشق لأبالي

وجوابه من جهة العِشْقِ للناصح اللام

قال : أقصرِ ناصحي ، لا أسمعُ

لم يُصِحْ للنصحِ قلبي الموجهُ
من قيودِ النصحِ قيدي أحكمُ

من بمعنى العِشْقِ مني أعلمُ ؟
ذلك العِشْقُ الذي زادَ الضنى

ما حكى عنه فقيهٌ في الدثني

لا تُهدِّدني بقتلِ مؤلِمٍ
عَطِشٌ جَدًّا لِإِهْرَاقِ دَمِي
إِنْ يَرُمُ سَفَكَ دَمِي مَنْ أَعْبَدُهُ
فَبِمَا يَبْغِيهِ مِنِّي ، أَسْعِدُهُ
بِحَيَاتِي كُنْتُ جَرَبْتُ الرَّدَى
فَلَأْمُتْ بِالْحَبِّ كَمَا أَخْلُدَا
« أَقْتَلُونِي !! أَقْتَلُونِي !! يَا ثِقَاتُ
إِنَّ فِي قَتْلِي حَيَاةً فِي حَيَاةٍ »
« يَا مَنِيرَ الْخُدِّ يَا رُوحَ الْبَقَا
اجْتَذِبْ رُوحِي وَجُدْ لِي بِاللِّقَا »
« لِي حَيْبٌ ، حَبُّهُ يَشْوِي الْحُشَا
لَوْ يَشَا يَمْشِي عَلَى عَيْنِي مَشَى »



توجُّب الوزير العاشق جهم بخاري

ومضى العاشقُ ذو القلبِ الجريحُ

لبخاري مُسرِعاً كَيِّ يَسْتَشْرِحُ

رَمْلُ (آمُونِ) لَدَيْهِ كَالْحَرِيرِ

مَاءُ جَيْحُونَ يَرَاهُ كَالغَدِيرِ

عِنْدَهُ الصَّحْرَاءُ كَالرَّوْضِ النَّضِيرِ

بَسْمَةٌ كَالزَّهْرِ فَوَاحِ الْعَمِيرِ

طَعْمَ قَنْدٍ فِي سَمَرْقَنْدٍ يَرَى

وَبخاري قَصْدُهُ لَا الْكَوْثُرَا

يَا بخاري الْعَقْلِ ، نَوَّرَتْ الدَّجَا

وَسَلِمَتْ الدِّينَ مِنِّي وَالْحِجَابَا

حِينَا لَا حَتَّ بخاري كَالدَّادَا

غَمُّهُ لَاحَ يِيَاضاً فِي سَوَادَا

خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ لَا يَعِي
حَسَنُهَا أَوْدَى بِعَقْلِ الْأَمْعَى
وَبِمَاءِ الْوَرْدِ رَشَوْا وَجْهَهُ
لَيْسَ مَاءُ الْوَرْدِ إِلَّا عَشْقُهُ
فَرَأَى بَسْتَانَ ذَا السَّرِّ الْخَفِيِّ
وَبِهَذَا الْقَدْرِ مِنْهُ نَكْتَفِي
لَيْسَ مِنْهَا الْقَوْلُ يَبْدُو ذَا بَيَّانٍ
قَبْلَ أَنْ حَلَّ بِخَارِي بِأَمَانٍ

وصول العاشق الى بخارى بلا خوف

وتحذير الأتباع له من الظهور فيها

فَرِحَ حَالُ خَارِي ، وَاسْتَعَانَ
بِهَوَى الْمَحْبُوبِ فِي دَارِ الْأَمَانِ
طَارَ كَالنَّشْوَانِ فِي جَوْ الْأَثِيرِ
بِجَنَاحِ الْحَبِّ ، لِلبَدْرِ الْمُنِيرِ

كُلُّ مَنْ شَاهَدَهُ قَالَ : اخْتَبِي

قَبْلَ أَنْ تَبْدُو عِيَانًا ، وَأَهْرَبِ
أَمَّا الْمَلِكُ عَلَى الْحَقْدِ الدَّيْنِ

يَبْتَغِي حَتْفَكَ مَدْعُورِ سِنِينَ
اتَّقِ اللَّهَ ، وَلَا تَسْفِكْ دَمَكَ

لِحَيَالِ فَاسِدٍ قَدْ أَوْهَمَكَ
شَحْنَةً فَدَ كُنْتَ لِلْمَلِكِ الْجَلِيلِ

كُنْتَ أَسْتَاذًا وَذَا رَأْيٍ أَصِيلِ
بَعْدَ أَنْ خُنْتَ وَآثَرَ الْفِرَارِ

لِمَ قَدْ عُدْتَ عَلَى غَيْرِ اضْطِرَارِ ؟
كَمْ وَكَمْ مِنْ حِيلَةٍ أَعْمَلْتَهَا

لِنَجَاةٍ كُنْتَ قَدْ أَمَلْتَهَا
أَتُرَى حُمُقَكَ هَذَا أَوْ حَلَكَ ؟

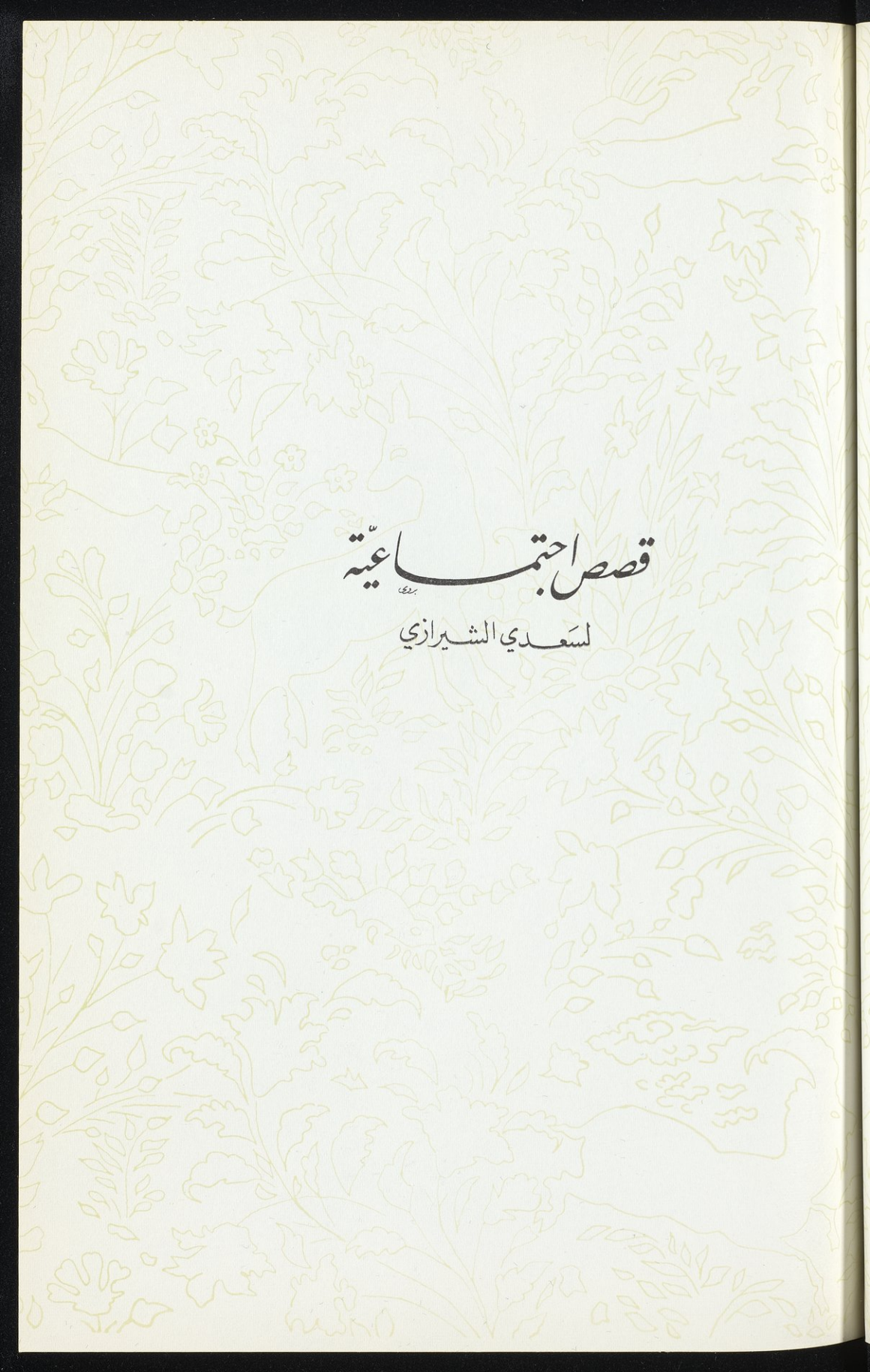
أَمْ لِحَامِ الْغَدْرِ أَدْنَى أَجَلِكَ ؟
كُنْتَ ذَا عَقْلٍ مَنِيرٍ فِي الْحَلَاكِ

فَخَبَا إِذْ دَارَ بِالنَّحْسِ الْفَلَكَ

لا تَقْلُ في قِدرتي دَفْعُ القِضَا
فإذا حُمَّ القِضَا ضَاقَ القِضَا
إنَّ تَجِدَ ألفَ طَريقٍ للخِلاصِ
فالقِضا المِحتومُ ما عَنهُ مَناصُ

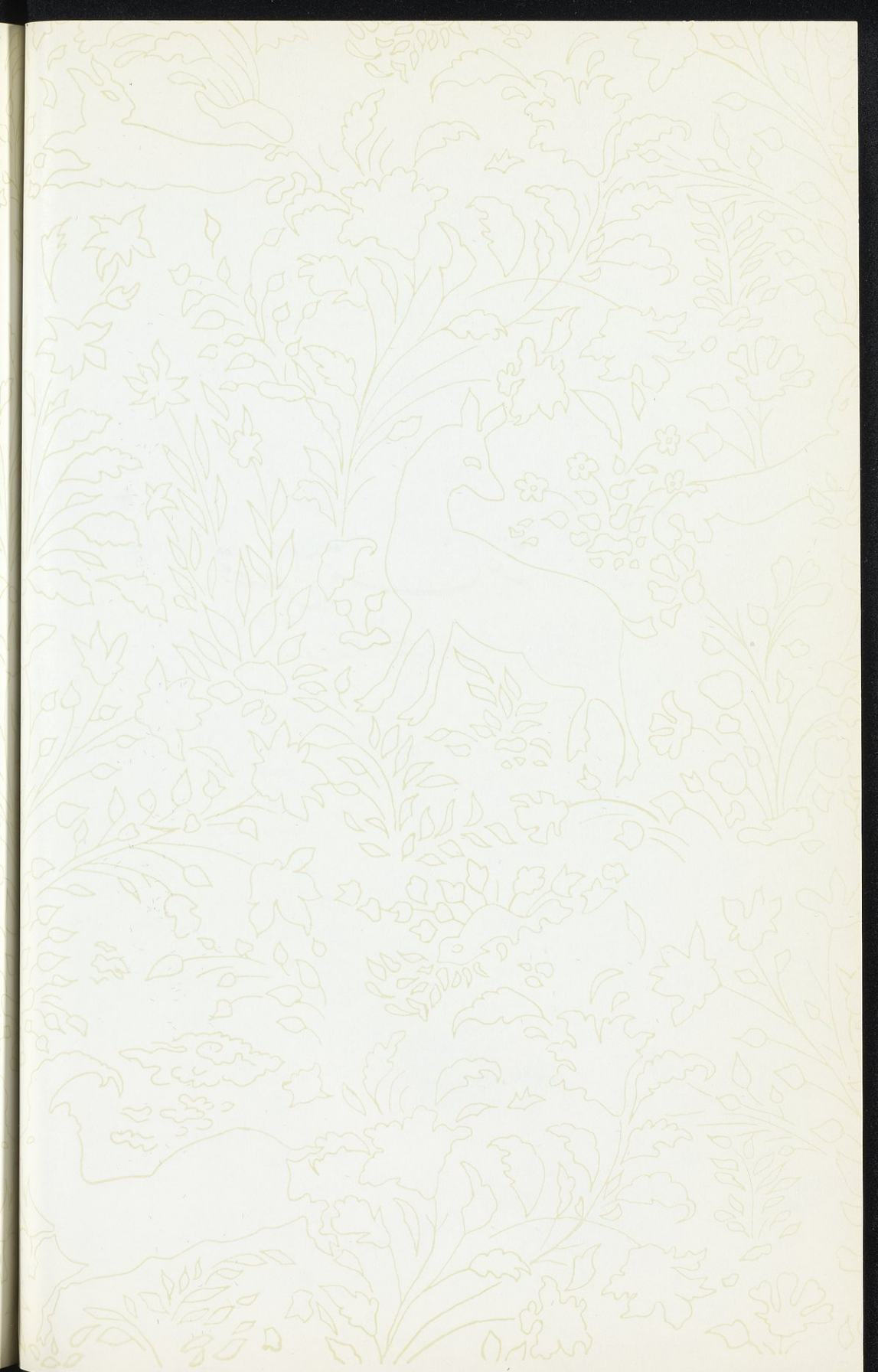






قصه احتمالية

لسّدي الشيرازي



الفراشة والشمعة

يا حُسَيْنَ ما أرويه عن فراشةِ
وشمعةٍ من الحوارِ الرقيقِ
في ليلةٍ ليلاءٍ والنومُ على
أجفاني المرهأ لم يُرَنَّقِ
حامتُ عليها وانبرتْ تنقدها
فراشةُ الروضِ بلفظِ مُونِقِ
قالتُ : أنا عاشقةٌ لا غرو أن
ألقى نفسي في اللهبِ المحرقِ
فلستِ مثلي ، فعلامَ ذا البُكا
وحرِّقك النفسَ وأما تعشقي؟
قالتُ لها الشمعةُ : يا ابنةَ الهوى
غابَ حبيبي الشَّهيدُ عني ، فارْفُقي

فَذِ نَأَى ، نَأَى الْكَرَى عَنْ مُقَلَّتِي

وَاشْتَعَلَتْ نَارُ الْأَسَى بِمَفْرِقِي

عَلَى بَهَارِ الْخُدِّ مِنْ دَمْعِي جَرَى

سَيْلٌ لِسَيْلِ صَاحِبِ مَنْ حُرَّقِي

لَا تَدْعِي الْعَشَقَ ، وَخَلِيَّهُ لِمَنْ

لَاقَى مِنَ الْأَوْصَابِ فِيهِ مَالِقِي

لَمْ تَصْبِرِي عَلَى الرَّدَى فَلَمْ تَكْدِي

تَمْسُكِ الشُّعْلَةَ حَتَّى تُصْعِقِي

قَدْ دَاعَبَتْ رِيَشَكَ إِذْ أَتَتْ عَلَى

آخِرِ مَا أَمْلِكُهُ مِنْ رَمَقِي

وَقَفَّتْ وَالنِّيرَانُ تَرَعَى جَسَدِي

فَإِنْ شَجَاكَ مَصْرَعِي ، فَأَشْفِقِي

لَا تَحْسَبِي أَنِي سِرَاجٌ مَجْلِسِي

وَفِي الْحَشَا نَارٌ هَوَى لَمْ تَطْقِ

أَنْزَتْ لِلنَّاسِ وَلَمْ أُعْطِفْ عَلَى

قَلْبِي ، وَلَمْ أُعْبَأْ بِجِسْمِي الْمُرْهَقِ

العارف والفراشة

رَأَى الْفَرَّاشَةَ حَوْلَ الشَّمْعِ حَائِمَةً
ذُو نُهَيْةٍ فَرَأَى مِنْ أَمْرِهَا عَجِيبًا
فَقَالَ : مَا أَنْتِ وَالشَّمْعُ الْمَظِيءُ ؟ صِلِي
مَنْ تُشْبِهِينَ حَقِيرًا وَالزَّمِي الْأَدْبَا
سِيرِي إِلَى مَهِيَعٍ فِيهِ الرَّجَاءُ فَمَا
فِي حُبِّكَ الشَّمْعَ مَا يُعْلِي لَكَ الرَّتْبَا
مَا فِيكَ مِنْ قُدْرَةٍ لَنْ تُصْبِحِي أَبَدًا
سَمْنَدَلًا ، عَمْرَهُ مَا بَارَحَ اللَّهْبَا
وَالخُلْدُ - مَذْكَانَ - أَعْمَى لَا يَحْسُ مَتَى
يَبْدُو النَّهَارُ لِهَذَا ظِلٌّ مُحْتَجِبًا
لَا يَفْخَرُ السَّاعِدُ الْوَاهِي بِقُوَّتِهِ
أَمَامَ سَاعِدِ فَوْلَانٍ فَيَنْعَطِبَا

وَمَنْ رَأَى مِنْ عَدُوِّ لَيْشِكْ بِهِ

يَوْمًا صَدِيقًا، يُلاقِ الْوَيْلَ وَالْحَرْبَا

فَلَيْسَ يُبْنِي أَمْرًا يَوْمًا عَلَى عَمَلٍ

بِهِ هَلَاكُكَ، فَاطْلُبْ غَيْرَهُ سَبَبًا

إِنْ يُخَاطَبُ ابْنَةُ مَلِكٍ مُفْلِسٌ سَفَهًا

يُصْفَعُ قَفَاهُ، وَمَسْعَاهُ يَعُودُ هَبًا

أَعْدَاكَ الشَّمْعُ مِنْ عَشَاقِهِ، وَلَهُ

عِنْدَ الْمُلُوكِ اعْتِبَارٌ فَوْقَ مَا وَهَبًا

فَهَلْ تَصَوَّرْتَ أَنَّ الشَّمْعَ مُحْتَفِلٌ

بِمُفْلِسٍ؟ يَتَنَزَّى حَوْلَهُ طَرِبًا

فَلَوْ تَوَاضَعَ مَعَ كُلِّ الْوَرَى فَعَلَى

ذِي صَبُوءٍ وَوَجَحٍ كَمْ أَظْهَرَ الْغَضَبَا

* * *

وَاسْمَعُ هُنَارَ دَبْنَتِ الرَّوْضِ قَائِلَةً

خَلِّيْ هُوَ النُّورُ لَا أَخْشَى بِهِ الْعُطْبَا

أَقْلِيلُ، هُدَيْتَ، مِنْ الْقَوْلِ الْهَرَاءِ فَمَا

بِالنَّقْدِ تَبْلُغُ مِنْ تَحْقِيرِي الْأَرْبَا

أشعلة هذه ؟ أم وردة ؟ فلقد

طارَت بعقلي ، ولبي في الهوى سلباً

إني أحسُّ بها برداً على كبدي

نارُ الخليل أماطت للهوى الحجباً

ألم يكن حبه كالطوق في عنقي

يهوي به للهب الشوق منجذباً

في البعد محروقة قد كنت ، فاقض إذن

إن كنت لم احترق في قربه العجباً

سرُّ انجذابي إليه ، لست أدركه

فكيف أطلب في بعدي إذن سبباً ؟

فلا يعبني امرؤ في حبه !! فأنا

بالطوع أرضى بقتلي كلما طلباً

قد كان حرصي لو تدري على تلفي

من حيث مالي وجود مثله وجباً

أفليت حبي بحرق النفس ذا شغف

لذاك قد أصبحت عدواً لي نسباً

كَمْ ذَا تَقُولُ اتَّخَذَ خِيَلًا تُشَاكِلُهُ

وَأَنْتَ لَمْ تَدْرِ مَنْ تَخْتَارُ مُصْطَحِبًا

فَإِنْ هَوَيْتَ الَّذِي يَهْوَاكَ ، فَارْمِ إِذْنَ

بِالنَّقْدِ سَهْمًا لِقَلْبِي مُضْمِيًّا ذَرِبًا

وَلَا تَقُلْ لِلدَيْغِ : لَا تَبْنِ !! وَلَمْ

يَنَلِكْ مَا نَالَهُ كَيْ تَعْرِفَ الْوَصْبَا

مَنْ لَا يُؤَثِّرُ فِيهِ النَّصْحُ ، دَعَاهُ وَلَا

تَكُنْ عَلَى نَصْحِهِ بَيْنَ الْوَرَى دَبِيبًا

فَلَيْسَ يَقْوَى عَلَى كَبْحِ الْجَمَاحِ فِتًى

بِقَوْلِكَ : اقْصُرْ لِحَامَ الْمُهْرِ إِنْ غَلِبَا

يَاحْسِنُهَا نَكْتَةً فِي (سَنَدْبَادَ) أَتَتْ

« أَلْحَبُّ نَارٌ فَعِنَهُ آثِرُ الْهَرَبَا »

فَالنَّارُ بِالرِّيحِ قَدْ تَشْتَدُّ قُوَّتُهَا

وَالنَّمْرُ يَزْدَادُ إِذَا يَنْجَرِحُ غَضَبًا

مَا إِنْ عَمِلْتَ بِنَصْحِي حِينَ قُلْتَ : أَنَا

فَالْوِ الْعِنَانُ ، وَعَدُّ لِلْحَقِّ مُنْقَلِبًا

والأفضل أطب إذا ما فرصة سنحت

ولا تكن مع (أنا) ما عشت مضطرباً

يمشي الأناي طرقاتها خطر

مسي السكارى بأعلى قمة حبيباً

وهبت روعي لحبي مذولدت فما

أرى بحرقى إرهاقاً ، ولا نصباً

من أتلف النفس في عشق الحبيب فما

أراه في عشقه غالى ، ولا كذباً

في كل حين كمين طالب عطي

فالخير لي من يديه أن أرى العطباً!!

والموت ما دام محتوماً فليس سوى

وجه الحبيب إليه أبتغي الهرباً

أست بالذل تعطي الروح فارم بها

بالعز قدامه يهتك لك الحجباً



قَطِيبٌ فِي دِمَشْقٍ

عَلَى دِمَشْقٍ أَتَى قَحْطُ لَشِدَّتِهِ
قَدْ أَذْهَلَ الصَّبَّ عَنْ ذِكْرِ الْأَحْبَاءِ
ضَنَّتْ عَلَى الْأَرْضِ بِالْغَيْثِ السَّاءِ فَمَا
بَلَّتْ صَدَى كَرَمَتِهِ ، أَوْ حَلَقَ عَجْفَاءِ
وَمَا جَرَى فَيْضُ عَيْنٍ بِالسَّفُوحِ ، وَقَدْ
جَادَتْ عَيُونُ الْيَتَامَى عَنْهُ بِالْمَاءِ
فَكَمْ تُشِيرُ الشَّجَى آهَاتُ أَرْمَلَةٍ
إِذَا يَشُورُ دُخَانٌ عِنْدَ رَعْنَاءِ
وَقَدْ تَعَرَّتْ مِنَ الْأُورَاقِ زَاهِيَةٌ
أَغْصَانُهَا ، كَسَلِيْبٍ وَسَطَ بِيَدَاءِ
أَمَّا الْجَرَادُ فَلَمْ يَتْرُكْ بَرَبَوَاتِهَا
وَلَا بَغُوطَتِهَا آثَارَ خَضْرَاءِ !!

وجاء عندي صديقٌ كدتُ أنكرهُ

جِلْدٌ على العظم من بَرَحٍ ولَأْوَاءٍ
وقد عَجِبْتُ لَهُ إذ كنتُ أَعْبُدُهُ

ذا قوَّةٍ ، وأخا جاهٍ ، ونعماءٍ
سألتُ ذاكَ الكَرِيمَ العَرِيقَ في لَهْفٍ

ماذا دَهاكَ ؟ أجبَ تَفْديكَ حَوْبائي
فصاحَ بي : يا عديمَ الرأْيِ تَسألني

وأنتَ مِنِّي - أَجَلٌ - أدرى بِذا الداءِ
ألا تَرى كيفَ جازَ القحطُ غايَتَهُ ؟

فلم يَدعُ قَطْرَتِي دَرٍ بَعْرُثاءِ
ولم تُجِبْ دَعوَةَ اللَّهِ صاعِدَةً

ولا تَنزَلَ غَيْثٌ غِيبٌ شِكواءِ
أجَبْتُهُ : ما الذي تَخشى وفي يدك الـ

تَرِياقُ إن كُشِرَتْ أُنْيابُ رِقْطاءِ ؟
وهل على البَطِّ في الطوفانِ من ضررٍ ؟

والبط - مذ كان - عوأمٌ على الماءِ

أجابني : لا تكن مثلَ الفقيهِ لدى

رَدَعِ السَّفِيهِ ، فلم تأخذُ بأرائي

ماراحتي إن أكن بالسيفِ مُحْتَجِزاً

والموجِ ألقى بخليِّ وسطِ دأماءِ ؟

أو كانَ وجهي لم يَصْفِرْ من عَوَزِ

فغَمْ منْ أعوزوا قد حَزَّ أحشائي

أو لَمْ يُصَبِّ لي عضوٌ إثرَ جائحةٍ

فشِقْوَةُ الناسِ رَضَتْ كلَّ أعضائي

وإنْ أكنْ لم يبنْ جرحٌ على بدني

فإنَّ جرحَ اليتامى في سويدائي

مُنْعَصٌ عيشٌ منْ يزهى بصحتهِ

إذا هفا منْ مريضٍ رجعُ أصداءِ

وإنْ يَدِيتْ بأسٍ طياً على سَعَبِ

فَلقِمْهُ الخبزِ سمُّ الموتِ للرَّائي

أيهنَا العيشُ لي في ظلِّ وارقةٍ

وُصْحْبِي رهْنٌ سِجْنِ بينَ أعدائي ؟

نصيحة الراعي لدارا

سَمِعْتُ عَنْ دَارَا بِأَوْجِ مَجْدِهِ
بِلَذَّةِ الصَّيْدِ نَأَى عَنْ جُنْدِهِ
جَرَى لَهُ رَاعٍ هُنَاكَ مُرْبِعٌ
وَصَاحَ ذَا دَارَا فَأَيْنَ يُزْمِعُ؟
مَنْفِرْدًا فِي هَذِهِ الْبَيْدَاءِ
بِغَفْوَةٍ عَنْ يَقْظَةِ الْأَعْدَاءِ
فَقَالَ دَارَا : ذَا عَدُوٍّ مُقْبِلٌ
لَا بَدَّ أَنْ يُصَابَ مِنْهُ الْمُقْتَلُ
وَأَوْتَرَ الْقَوْسَ لَكِي يُرِيدُهُ
قَوْسَ « الْكِيَانِي » الَّذِي يُصَمِّمُهُ
صَاحَ بِهِ الرَّاعِي صِيَاحَ الْوَجِيلِ
لَسْتُ عَدُوًّا ، فَاصْطَبِرْ ، لَا تَعْجَلْ

سائسٌ خيلِ المَلِكِ الهَمَامِ

لحفظها أَجهدُ باهْتِمَامِ

فرداً داراً السَّهْمِ عَنْهُ ضاحِكاً

وقال : يأسفِيهُ كَنتَ هَالِكاً

لو لَمْ تُصَادِفْ فِي الحَيَاةِ البَختَا

لَكنتَ حتماً فِي عِدَادِ المَوْتِ

تَبَسَّمَ الراعي وقال : النُّصْحُ

مِن وَاجبي ، وَمَنكَ يُرْجى الصَّفْحُ

لَيْسَ مِنَ الحَزْمِ ولا التَّدبيرِ

للشاهِ ذِي التاجِ وَذِي السَّريرِ

أَنْ يَحْكُمَ النَّاسَ بلا تَفريقِ

بَيْنَ العَدُوِّ الصَّعبِ ، وَالصَّديقِ

فَمَنْ شَروطِ المَلِكِ العَظيمِ

مَعْرِفَةُ الظالمِ ، وَالْمَظلومِ

أنا الَّذي كَمْ مَرَّةً أَحضَرْتَنِي

وعن صنوفِ الخيلِ كَمْ سَأَلْتَنِي ؟

وَالآنَ قَدْ أَوْشَكَتَ تَسْقِينِي الرَّدَى
 لَمَّا حَسِبْتَ أَنَّيَ مِنْ الْعِدَى
 وَلَمْ تُفَرِّقْ يَا قَرِيرَ الْعَيْنِ
 بِالْمَلِكِ ، مَا بَيْنَ الْعِدَى ، وَبَيْنِي
 مَعَ أَنَّيَ أَقْوَى بِفَضْلِ نَقْدِي
 عَلَى انْتِقَاءِ الْخَيْلِ دُونَ جُهْدِ
 أَخْرَجُ مِنْ بَيْنِ أَلُوفِ الْخَيْلِ
 الْأَجْرَدَ السُّلْهَبَ ، ضَافِي الذَّيْلِ
 رَعَيْتُ خَيْلَ الْمَلِكِ الْكَبِيرِ
 وَسَسْتُهُ بِالْحَزْمِ وَالْتَدِيرِ
 فَلِيرَعِ مِثْلِي شَعْبَهُ بِحَزْمِ
 وَدِقَّةِ ، وَحُنْكَةِ ، وَعِزْمِ
 فَالْمَلِكُ عَرِشُهُ إِلَى انْصِدَاعِ
 إِنْ يُمَسِّ بِالتَّدِيرِ دُونَ الرَّاعِي



الملك العادل

إِسْمَعُ حَدِيثًا عَنْ مَلِكٍ عَادِلٍ
مِنْ خَيْرِ الْمُلُوكِ فِي الْأَوَائِلِ
عَلَى قَبَاءٍ وَاحِدٍ قَدْ اقْتَصَرَ
فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ فَمَا قَدْ غَبِرَ

قَالُوا لَهُ : يَا فَاتِحَ الْحُصُونِ
خَيْطُ قَبَاءٍ مِنْ حَرِيرِ الصِّينِ
أَجَابَ : ذَا يَكْفِي لِسِتْرِ الْبَدَنِ

وَفِي هَوَى الزَّيْنَةِ جَلْبُ الْمَحَنِ
فَمَا لَذَاكَ يُؤَخِّذُ الْخُرَاجُ
لِيَزْدَهِيَ عَرْشِي بِهِ ، وَالتَّيَّاجُ

وَهَلْ بَلْبَسِي الْوَشِيَّ كَالنِّسَاءِ
أَقْوَى عَلَى دَفْعِ أَدَى الْأَعْدَاءِ

فكم دعا الحِرصُ لذا الخيالِ
وليس لي وحدي بيتُ المالِ
للجيشِ تَمَلًا الخُزُنُ بالتُّضارِ
ولم تكن للعُجبِ ، والفخارِ
متى رأى الجيشُ الجفا من ملكه
فهل تُرى يحمي حُدودَ ملكه ؟
وهل تُرى يَهِنَا بما جباهُ
إذا القرى روعَها عِداهُ ؟
تُجبي القرى والنَّهبُ للمُغيرِ
فما اعتبارُ التَّاجِ والسَّريرِ ؟
أي مُروءةٍ لطيرٍ تُعرفُ
إذ حَبَّةٌ مِنْ نَمَلَةٍ يَخْتِطِفُ ؟
إنَّ الرِّعَايَا فِي المِثَالِ كالشَّجَرِ
بقدر ما تَخدِمُهَا تُؤْتِي الشَّمَرِ
فلا تَجِدْ سَرِحَةً مِنْ أَصْلِهَا
فَتَظْلِمَ النَّفْسَ الَّتِي لَمْ تُعْلِمِهَا

مَنْ جَدَّ مِنْ أَجْلِكَ فِي شَبَابِهِ

فَلَا تُجْرُ عَلَيْهِ فِي أَوْصَابِهِ

وَأَنْهَضَ بِهِ إِمًّا هَوَى مِنْ خَالِقِ

وَاحْذَرُ أَيْنَهُ أَمَامَ الْخَالِقِ

بِلَطْمَةٍ لَا تُجْرُ مِنْ أَنْفِ دِمَا

مَتَى قَدَرْتَ فَاْمْتَاكَتِ الْأَمَّا

دُنْيَاكَ إِنْ تُنْصِفُ وَبَارِي النَّسَمِ

لَيْسَتْ تُسَاوِي قَطْرَةً مِنْ الدَّمِ



الصدق الناصح وتكلم بن زكي

(تَكَلَّمَ) بِاللِّطْفِ تَوَلَّى شَعْبَهُ
لَمَّا قَضَى أَبُوهُ (زَكِي) نَجْبَهُ
بِعَهْدِهِ مَا أَحَدٌ آذَى أَحَدٌ
وَذَاكَ فَضْلٌ وَحْدَهُ بِهِ انْفَرَدُ
وَمَرَّةً قَالَ لِحَلِي عَاقِلٍ :
عَمْرِي انْقَضَى ، لَكِنْ بَعِيرٍ طَائِلٍ
لَا الْمَلِكُ لِي يَبْقَى ، وَلَا السَّرِيرُ
بَلْ صَاحِبُ الْمَلِكِ هُوَ الْفَقِيرُ
أُرِيدُ أَنْ أَعْتَلَ الْأَنَامَا
أَغْنُمُ هَذِي الْخَمْسَةَ الْأَيَّامَا
فَامْتَعْصَ الصِّدِّيقُ مِمَّا سَمِعَا
وَقَالَ : أَرْجُوكَ بِأَنْ تَرْتَدِعَا

بِالْعَدْلِ فِي حُكْمِكَ بَيْنَ الْخَلْقِ

تُمَسِّيَ وِلياً ، لَا بُلْبُسِ الدَّلَقِ

وَلَيْسَ بِالسُّبْحَةِ ، وَالسَّجَّادَةِ

تَكْمُلُ فِي الشَّرِيعَةِ الْعِبَادَةَ

إِبْقَ عَلَى عَرْشِكَ ذَا خُلُقٍ حَسَنٍ

وَكَنْ فَقِيراً لَكَ تُجْزَلُ الْمِنْنُ

بِالصَّدَقِ ، وَالْحَزْمِ ، طَرِيقُ النُّجْحِ

وَلَيْسَ بِالطَّامَاتِ ، أَوْ بِالشَّطْحِ

كُنْ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ رَاسِخَ الْقَدَمِ

فَالْقَوْلُ دُونَ الْفِعْلِ يُعْقِبُ النَّدَمَ

فَالصَّفْوُ كَانَ رَأْسَ مَالِ الْعُظْمَا

لَا الصَّوْفُ ، فَابْقَ الْمَلِكِ الْمَعْظَمَا

* * *

اليراعة

يا مَنْ رَأَى فِي ظِلِّمِ الدِّيَاجِي
يراعةً تشعُّ كالسراجِ
بروضةٍ أو تحتَ سفحِ حادرٍ
تضيءُ كالشمعةِ للمسافرِ
قالَ لها شخصٌ : أنورَ الغيبِ
وكانَ بالمشهدِ جِدًّا مُعجِبِ
ماضراً لو ظهرت في النهارِ
وكيفَ تخفينَ عنِ الأنظارِ
فأسمعُ إذنُ جوابَ بنتِ الثربِ
منَ فكرها المنيرِ مثلَ الشهبِ
بمرتعي دأمةٍ الظهورِ
لكنَّ نورَ الشمسِ يُخفي نوري

غزلية

عَجِيبٌ إِذَا أَبْقَى وَلَوْ بَعْضَ سَاعَةٍ
بِدُونِكَ فِي الدُّنْيَا فَأَحْيَا بِهَا وَحْدِي
وَمَا لِي إِلَّا نُورٌ وَجْهَكَ مُرْشِدٌ
بِهِ فِي ظِلَامِ الْيَأْسِ إِنْ حَرَّتْ أَسْتَهْدِي
فَمَنْدُ تَلَاقِنَا تَبَيَّنْتُ أَنِّي
رَمَانِي الْهَوَى فِي فَيْحٍ (شِيرِينَ) عَنْ قَصْدٍ
وَأَنِي كَ (فَرْهَادٍ) سَأَغْسِلُ يَأْسًا
يَدِي مِنْ حَيَاةٍ دُونَ وَصْلِكَ لَا تُجْدِي
تَحْذُتُكَ مِنْ دُنْيَايَ لِلنَّفْسِ بِهَجَةٍ
وَلَوْلَاكَ مَا الدُّنْيَا؟ وَمَا حُسْنُهَا عِنْدِي؟
أَرَاكَ لَطِيشِي قَدْ ضَحَكَتِ تَدَلُّلًا
فَهَلْ رَحْمَةٌ تَبْكِينُ إِنْ مِتُّ مِنْ بَعْدِي؟

فلا تشهري سيفاً لإتلاف مُهجتي

فلم أكُ أخشى في هواكِ سوى بُعدي

وإني لمقتولٌ ، وفي القتلِ راحةٌ

بساعدكِ الفِضي ، لا الصارمِ الهندي !!

فيا صبحَ أهْلِ الشوقِ لُح لي إذا بدا

نهارِي بالألاءِ يلوح به سَعدي

فليلةٌ (يلدا^(١)) قد ملئتُ لطولِها

سُرَايَ معَ الشعري ، كما ملني سُهدي

فقلبي مثلُ الشمعِ ، فارثي لحالِهِ

متي جنَّ ليلى ضاءً من شدةِ الوجدِ

يذوب من البلوى عليكِ صبا به

وليس من الشكوى ، يُعيدُ ولا يُبدي

وأنتِ كمثلِ الوردِ يُبدي تبسُّماً

لمبكي الندى ، والغيمِ ، والبرقِ ، والرعدِ

هسيني إذنُ يا غايةَ السؤلِ بلبلاً

يُغنيَّ على البلوى ، ويحيا على الوعدِ

(١) ليلة يلدا أطول ليلة في السنة .

لَقَدْ نَامَ جَنَّانُ الْحَدِيقَةِ آمِنًا

كَأَذَاذِ سَرْحِ النَّوْمِ عَنْ جَفْنِهِ سَعْدِي

فَلَا تَخْشَ يَا جَنَّانُ، فَالْوَرْدُ مُتَعَةٌ

لِعَيْنِي، وَأَمِنْ مِنْ بَنَانِي عَلَى الْوَرْدِ



حکمت جمشید

لقد خَطَّ جَمَشِيدُ الْمُبَارَكِ حِكْمَةً
لَمَنْ بَعْدَهُ فِي رَأْسِ عَيْنٍ عَلَى الصَّخْرِ
هنا عندَ هذِي الْعَيْنِ بِاللَّهِوِّ كَمَ لَنَا
مَوَاقِفَ لَا يُنْسِي هَوَاها عَلَى الدَّهْرِ
وَكَمْ وَرَدَتْهَا مِنْ خَلَائِقَ قَبَلْنَا
فِرَاحُوا كَمَا مَرَّ الْخِيَالُ عَلَى الْفِكْرِ
وَكَمْ مِنْ حُصُونٍ قَدْ فَتَحْنَا بِيَأْسِنَا
فَلَمْ يَصْطَحِبْنَا مَا مَلَكْنَا إِلَى الْقَبْرِ
عَدُوكَ بَعْدَ الْقَهْرِ لَا تُؤْذِي قَلْبَهُ
فِي كَفِيهِ مَا يَلْقَى مِنَ الذُّلِّ وَالْقَهْرِ
وَدَعَهُ عَلَى الْأَيَّامِ حَيًّا كَمِيتٍ
فَعَنْ دَمِهِ إِنْ تَعَفُّ خَيْرٌ مِنَ الْوِزْرِ

تواضع أبي يزيد البسطامي

في يوم عيدٍ ، خرجَ البُسْطامي
— والفجر لم يبدُ — إلى الحَمَامِ
وَصُدُقَةٌ طَشْتُ مِنْ الْأَقْدَارِ
ألقاهُ شَخْصٌ فَوْقَهُ مِنْ دَارِ
فَرًّا لَا يُبْدِي ، وَلَا يُعِيدُ
وما عناهُ بُرْدُهُ الْجَدِيدُ
يَنْفِضُ بِالشُّكْرِ الرَّمَادَ بِالْيَدِ
عَنْ وَجْهِهِ وَشَعْرِهِ الْمُجَعَّدِ
وخطبَ النفسَ خِطَابًا قَاسِيًا
كوعْظِ مَنْ يَرْتَكِبُ الْمُعَاصِيَا
لَا تَجْزِعِي مِنْ ذَرَّتِي رَمَادِ
والنارُ أُولَى بِكَ فِي الْمَعَادِ

ذو الكبر ، لا يرقب إلا نفسه
وذو الهدى يرقب دوماً ربه
فليست العزة بالتكبر
ولا على الأنام بالتجبر
يا سعد من يحيى الجنان في الغد
فدع إذن دعوى الجهول ، تسعد
بالكبر تهوي للحضيض الأسفل
وإن تواضعت فحتماً تعتل
والذل في المآل للجبار
فلا تجبر ، ترتفع في الآخرة



عبرة

عن عمر بن عبد العزيز

حكى امرؤ لي عِبْرَةً مِنْ العِبْرِ
عَنِ التَّقِيِّ - ابنِ أُمَيَّةِ - عُمَرُ
كَانَتْ لَهُ جَوْهَرَةٌ فِي خَاتَمِ

لِحُسْنِهَا أُعْجِبَتْهُ فِي الْعَالَمِ
لَمْ يَسْتَطِعْ تَقْدِيرَ قِيَمَةِ هَآ
ذُو خَبْرَةٍ ، إِذْ لَمْ يُصَادَفْ مِثْلَهَا
مُشْعَعَةً فِي اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ

مُشْرِقَةً كَالصُّبْحِ بِالْأَضْوَاءِ
وَصَدَقَةً مَرَّةً عَلَى الْخَلَائِقِ
عَامٌ بِقِحْطٍ ، وَجَفَافٌ مَاحِقِ
فَأَصْبَحَ الْوَجْهَ الَّذِي كَالْبَدْرِ

مِثْلَ الْهَلَالِ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ

فهل تعيشُ وادعاً بلا كدرٍ
إذا ترى الأكدار تجتاحُ البشرُ؟

وإن ترَ السمَّ بخلقِ الناسِ
فهل ستستهننا باحتساءِ الكاسِ

لذا بفضةٍ أجازَ بيعها
لكي يعمَّ البائسينَ نفعُها

ووزعَ النقودَ في أسبوعِ
على لديغي أفعوانِ الجوعِ

فلامهُ الناسُ على ما فرطاً
إذ بيعها يعدُّ منه غلظاً

فلن تُزافَ كفهُ بجوهره
من جنسها !! فيالما قد خسره !!

وإذ رأى ضلالهم ، بكى عمرُ
والدمع من عينيه كالغيثِ انهمرُ

فقال : ما أقبح أن أزيئنا
والشعبُ بالبؤسِ يُعاني المحننا

أَجَلٌ يَلِيْقُ أَنْ يَكُونَ خَاتِمِي

مِنْ غَيْرِ فَصٍ إِنْ أُجِدُّ كِحَاتِمِ
وَلَا يَلِيْقُ أَنْ تَعِيشَ الْخَلْقُ

بِغَصَّةٍ ، وَالْوَجْهَ مِنِّْي طَلَّقُ

لَا يَرْغَبُ الْمَلِكُ الشَّدِيدُ الْبَاسِ

بِفِرْحِ النَّفْسِ وَغَمِّ النَّاسِ

وَإِنْ يَنْمُ تَعْمَرُهُ الْأَفْرَاحُ

فَلَا أَظُنُّ شَعْبَهُ يَرْتَاحُ

وَإِنْ إِلَى صَالِحِ شَعْبِهِ انْصَرَفُ

نَامَ بِأَمْنٍ شَعْبُهُ ، وَفِي تَرْفُ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَهَذَا السِّيْرَةُ

سِيْرَةُ ذَاكَ الطَّاهِرِ السَّرِيْرَةِ

جَرَى عَلَى مَنِاجِحِهَا ابْنُ سَعْدِ

جَرِيًّا ، أَبُو بَكْرٍ سَلِيلُ الْمَجْدِ

بَعْدَهُ نَامَتْ بِفَارِسَ الْفِتْنُ

وَاسْتَيْقَظَتْ بِكُلِّ ذِي وَجْهِ حَسَنِ

نصيحة خسرو لشيرويه

قَالَ خِسْرُو لِشِيرَوِيَه : بِنُصْحِي
فَلْتَكُنْ عَامِلًا لِتَحِيَا بِنُجْحِ
بَعْدَ أَنْ سَلَّتِ النَّوَظِرُ مِنِّي
فَارَوْ خَيْرَ الْحَدِيثِ مَاعِشْتَ عَنِّي
كُلُّ فَعْلٍ يَجُوزُ حَسَبَ النَّوَايَا
فاجتهدْ في صلاحِ الرَّعَايَا
عَنْ هُدَى الْعَقْلِ لَا تَحِدْ يَا وَلِيْدِي
وَتَمَسِّكْ بِكُلِّ رَأْيٍ سَدِيدِ
تَلْقَ طَوْعًا إِلَيْكَ كُلُّ الْعِبَادِ
بِمَقَالِدِ أَمْرَهَا فِي الْبِلَادِ
لَا تُنْفِرْ بِالظُّلْمِ مِنْكَ الْأَنَامَا
تَجْنِ عَارًا بِكُلِّ نَادٍ ، وَذَامَا

من تراه مُنعماً في البلادِ

عاش خيراً من منصف للعبادِ

فمتى راحَ عارياً من لبوسه

أمطروا رحمةً على ناووسه

كلُّ زينٍ وكلُّ شينٍ يزولُ

فليكنُ بعدكُ الفَعَالُ الجميلُ

ولَّ أمرَ الرعيةِ المتقينَ

تبينُ للسكرُماتِ حصناً حصيناً

من يُسيءُ للأنامِ دوماً لأجلِكُ

ليسَ بدعاً إماماً يفكرُ بقتلكُ

خطأ منك أن تُرلِّي الظلوما

أمرَ من يحملونَ عنكُ الهموما

لا تكنُ عونهُ على الأبرياءِ

حينَ يعلو زفيرُهُمُ للسَاءِ

ربُّ للخيرِ خيراً وتوقاً

أن تُرَبِّي المسيءَ يوماً ، فتشقى

لَا تُعَاقِبُ ذَا الْبَغْيِ فِي سَلْبِ دُورِهِ

وَاقْلَعِ الدَّوْحَ، تَسْتَرْحُ مِنْ جُذُورِهِ

وَإِذَا الْعَامِلُ اسْتَبَدَّ، وَجَارًا

فَاسْلُخِ الْجِلْدَ مِنْهُ سَلْخًا جَهَارًا

فَمَعَ الذَّنْبُ إِنْ فَعَلْتَ الْجَمِيلًا

تَلَقَّ مِنْهُ الْخِرَافُ شِرًّا وَيَلًا



ك

سَمِعْتُ أَنْ طَامِعًا ذَا عُدْمٍ

مَضَى إِلَى مَلِكٍ (خُوَارِ رَزْمِ)

وَإِذْ رَأَى الْمَلِيكَ ، خَرَّ سَاجِدًا

وَعَفَّرَ الْوَجْهَ ، وَقَامَ حَامِدًا

قَالَ لَهُ الْغَلَامُ : عِنْدِي مُشْكِلٌ

إِذْ يَا أَيْ لَا بَدَّ عَنْهُ أَسْأَلُ

أَلَمْ تَقُلْ : لِلْقَبِيلَةِ التَّعَبُّدُ

فَلِمَ لغيرها الغداة تَسْجُدُ

فَلَا تُطِيعُ نَفْسَكَ فِي مَا تَرْتَغِبُ

حَيْثُ لَهَا فِي كُلِّ حِينٍ مَطْلَبُ

لَا تَوَلِّهَا الْأَمْرَ بِمَا لَا يُرْضِي

تَنْجُ مِنْ الْعَذَابِ يَوْمَ الْعَرْضِ

قنَاعَةُ الْعَاقِلِ ، تُعَلِّي ذِكْرَهُ

وَتَخْفِضُ الْأَطْمَاعُ مِنْهُ قَدْرَهُ

فَلَا تُرِقُ مَاءَ الْمُحْيَا الْغَالِي

فَالعِزُّ لَا يُبَاعُ بِاللَّالِي

إِنْ تُمَسِّ فِي الشَّدَةِ غَيْرَ صَابِرٍ

تَضْطَرُّ لِلْكُدْيَةِ كَالْأَصَاغِرِ

أَقْصِرْ عَنِ الْحَرْصِ ، وَلَا تَمُدُّ يَدَا

إِنْ رُمْتَ أَنْ تُحْيَا شَرِيفاً سَيِّدَا

فَكُلُّ مَنْ يَطْوِي سَجَلَّ الطَّمَعِ

لَمْ يُمَسِّ عَبْدًا لَامِرِيءٍ ، فَاسْتَمِعِ

مِثْل

نَصِيحَةُ قَدَمَتِهَا الْأُمُّ لَا يَنْتَهَا

يُجِيبُهَا حَاضِرُ الْأَحْيَاءِ ، وَالْبَادِي

قَالَتْ لَهَا : فِي زَمَانِ الْيُسْرِ لَا تَدْعِي

شَيْئاً لَدَى الْعُسْرِ قَدْ يَحْتَاجُهُ الصَّادِي

عبي الأباريق طراً ، والجِرارَ فما
في كلِّ حينٍ يمرُّ الماءُ بالوادي
بأمالٍ تملكُ الدنيا ، وتقدرُ أنْ
تمضي لأخراكَ ذا فضلٍ ، وذا زادِ
وليسَ للمرءِ آمالٌ فيرقبُها
بدونِ مالٍ ، فلا تسمعُ صدَى الحادي
إن كنتَ ذا ذهبٍ ، فأخطُرُ أخا أدبٍ
على حبيبٍ ، كغصنِ البانِ مَيَّادِ
وإن تكنُ مفلساً ، فاقعدُ فليستَ على
شيءٍ ، متى انتظمَ الشبانُ في الناديِ
فلا تكنُ مسرفاً وقتَ الغنى ، فالقَدُ
تُسميَ أخا عوزٍ ، من غيرِ إسعادِ
فما بمالكَ تُغني البائسينَ ، فلا
تُسرفَ ، فتسميَ أخا همٍ ، وإجهادِ



نصيحة كسرى لابن هرمز

قال كسرى لِهَرْمُزٍ : يا وليدي

عني الحُفُّ لم يكنُ بالبعيدِ

فارو عني نصيحةً ذاتِ شانِ

تنجُ ما عشتَ منْ صروفِ الزمانِ

لا تفكرْ بغيرِ جبرِ الكسيرِ

وَتَفَقَّدُ - ما اسطَعْتَ - حالَ الفقيرِ

يتعبُ الشعبُ ، بلُ وَيَمَقْتُ مُجْدَكَ

إنْ تَرُمُ راحةً لِنَفْسِكَ ، وَحَدَكَ

أنتَ راعٍ ، فلا تنمُ بأمانِ

فَتَعِيثُ الذئابِ بِالْحِمْلانِ

فاحرُسِ البائسينَ ، يَرِضُ الوَفاءُ

فَمِنَ الشعبِ تاجِكُ الوَضاءُ

أنت فرعٌ ، والشعبُ جذرٌ مَسْبُوعٌ
ومنَ الجذرِ تَسْتَمِدُّ الفروعُ
لا تُجرحُ فؤادَ شعبِكَ ، دَهْرَكَ
تَقْتَلَعُ أنتَ بالحِماقةِ جذرَكَ
وإذا تَطَلَّبُ السُّرَّاطُ السَّوِيَّ
فلتكنُ ما حَيَّتَ عبداً تَقِيّاً
خائفاً راجياً معَ الأتقياءِ
فعلَى الخوفِ نَهَجُهُمُ وَالرَّجَاءِ
لا تكنُ طامعاً بملكِ العبادِ
ينفِرُ الشعبُ منك في كلِّ وادٍ
فخوابُ الديارِ بالظلمِ ، فاعلمُ
لا تكنُ ظالماً غشوماً ، فَتُظَلَمَ
تكتسبُ سوءَ سمعةٍ ، فتَهونُ
فاستفدِ من تجاربِ الأقدمينَا
لا تكنُ يابُسيَّ فظاً ، غليظاً
مُحْنَقاً ، ترغِبُ الأداةَ ، مَغِيظاً

عَنْكَ يَنْفِضُ كُلُّ حَبْرٍ عَلِيمٍ
وَيُدَارِيكَ كُلُّ فَسَلٍ لَسِيمٍ
لَا تَفَكَّرْ بِقَتْلِ شَعْبِكَ ظَلَمًا
فَمَنْ الشَّعْبِ قُوَّةُ الْعَرْشِ حَتْمًا
وَارِعَ حَالَ الْفَلَاحِ ، مِنْ أَجْلِ نَفْسِكَ
وَارْقُبِ اللَّهَ حِينَ تَمْسِي بِرَمْسِكَ
فَتَى كَانَ فِي الْحَيَاةِ سَعِيدًا
فَارْجُ مِمَّا تَرَوْمُ مِنْهُ الْمَزِيدَا
لَا تُسِيءْ ، فَالْمُسِيءُ يَلْقَى الثُّبُورَا
لِلَّذِي مِنْهُ نِلْتَ خَيْرًا كَثِيرَا

* * *

المأمون وأجارية الحسناء

سمعتُ عن المأمون أروعَ قصةٍ
قليلٌ إذا للناسِ بالتمبّرِ تُكتبُ
شرى دليلاً ما ازدانَ قصرٌ بمثلها
كأن الحميّا البدرُ ، والفرع غيبُ
لها جسد كالورد ، يُصديكُ عرفهُ
ومعسولُ لفظٍ بالمشاعرِ يلعبُ
يريكُ دمَ العشاقِ لونُ بنانها
إذا هي بالعنابِ للحسنِ تُخضبُ
وحاجبها قوسُ السحابِ ، أو انهُ
لعابدها المحرابُ إن رامَ ينصبُ
ولما دجا ليلُ الخليفةِ ، رامها
لخلوتِهِ ، والمرءُ بالحسنِ مُعجبُ

فما طوعتُ ، فارتدَّ كالليثِ مُغضِباً

ومن كان كالمأمون للهجد يعُضِبُ

فقلتُ له : رأسي بسيفك حزه

فلستُ وإن تغضبُ ، فراشك أقربُ

فقال : أنذلُ منه آذتكِ كلمةٌ ؟

أو أنكِ مني شئتِ ما ليس يعُجبُ ؟

أجابتُ نعم !! ریحُ بفيكِ كرهتهُ

ولم أكُ فيه لو تمزقتُ أرغبُ

فقتلي بسيفِ الظلمِ يمضي بلحظةِ

وذا بخرُ ما عنه لي الدهرَ مهربُ

على رأسه طاحتُ صواعقُ لفظها

وفكَّرَ والتفكيرُ للمرءِ مُتعبُ

وأصبحَ فاستدعى الأطباءَ قائلاً :

إليَّ الذي بالطبِ حبرُ مجربُ

فجاءَ النُّطاشيونَ من كلِّ موطنِ

فصعدَ في وصفِ العلاجِ ، وصوبوا

وعادتُ به الأنفاسُ كالوردِ نفحها

وأفرحَ قلبُ بالغرامِ معذبُ

فألقتُ له الحسناءُ طوعاً قيادها

وفي حُضنه كالطفلٍ أمستُ تقلبُ

برأيي: الصديقُ الحقُّ من قال ناصحاً

طريقكُ شوكٌ عنه يُبغى التَّجَنُّبُ

وإما تَقُلْ: هذا الطَّرِيقُ موصلٌ

لمنْ ضلَّ فالآمالُ فيكُ مُتَخِيبُ

ومنْ لم يُصارحْ بالعيوبِ صديقهُ

فللجهلِ ما إنْ عاشَ في الدهرِ يُنسبُ

ومنْ طِبَّهُ السَّقْمُونِيا ، لا تَقُلْ لَهُ:

هي العسلُ الماذيُّ إنْ رامَ يَشْرَبُ

فأحسِنْ بقولِ الصيْدِلي مُدْنَفِ

دواؤكُ مرٌّ ، والشِّفاءُ مُحِبُّ

بمنخلِ صدقِ الحُكْمِ ، فأنخلِ نصيحتي

وبالعَمَلِ اعجنها يفدكُ التَّأدُّبُ

إرتحال الب أرسلان عن الدنيا

حين أودى (ألب أرسلان) تولى الـ
حُكْمَ من بعده (قِزِلَ أُرْسَلَانُ)

وَهُوَ بِالطَّبَعِ وَارِثٌ ، فَلَهُ التَّأْ
جُ ، وَعَرْشُ النِّفْقِيدِ ، وَالصَّوْلَجَانُ

غَيْبِيَّوَهُ بِجَفْرَةَ ، فَتَوَارِي
عَمَهُ ذَاكَ الْجَلَالُ وَالْمِهْرَجَانُ

بَعْدَ يَوْمِ رَأَى الْغَلَامَ تَقِيَّ
قَدْ زَهَاهُ الشَّبَابُ وَالْعَنْفُوانُ

قَالَ : - وَالْحَتْفُ بِالْغَلَامِ مُغْدُ -

يَالَهُ اللَّهُ كَيْفَ دَارَ الزَّمَانُ

لَيْسَ لِلدَّهْرِ فِي الْعَهودِ وَفَاءُ

أَوْ ثَبَاتٌ ، أَوْ ذِمَّةٌ ، أَوْ أَمَانٌ

هي دنيا كطربِ ذي ربابِ
كل يوم له بيتِ مكانِ
أو كخودِ إلى الضرابِ طمُوحِ
كل حين لها بفحلِ قرآنِ
لا تقلُ قريتي : فإنك ماضِ
وكادنتَ في الزمانِ تُدانِ

في فضيلة التواضع

من الشربِ سواكَ الذي برأ النورى
فيا عبداً كن بين الأنامِ تُرابا
فما أنتَ من نارٍ خلقتَ ، فلا تكن
غضوباً سفيهاً إن أردتَ صوابا
تواضعُ ، ففي طبع الترابِ تواضعُ
وفي الكبرِ نارٌ قد تحورُ شهابا
من النارِ إبليسُ فكان وقودها
وآدمُ من تربِ فنال ثوابا

حكاية بحب ذي العنى

على البحرِ طاحتُ قطرةٌ من سحابةٍ
فذابتُ حياءً إذ رأتُ سعةَ البحرِ
فَقَالَتُ : وما وزني إلى جنبِ وزنه؟
وما هو قدرِي بين أمواجهِ الخضرِ؟
وإذ عرفتُ في الكونِ قيمةَ نفسها
تَسَامَتَ لها الأصدافُ من حيثُ لا تدري
تربَّتْ بإحداها ، فأضتُ خريدةً
تردُّدُ من نحرٍ جميلٍ إلى نحرٍ
تواضعُ ، تنلُ ما عِشتُ جاهاً ورفعةً
وكنُ عَدَمًا ، تُحبُّ الوجودَ على الدهرِ

* * *

قزل أرسلان والأمير العارف

تَمَكَّنَ مِنْ قَلْعَةٍ كَالجَبَلِ
قَزَلِ أَرْسَلَانَ الْمَلِيكَ الْبَطْلِ
تَطَاوَلُ (أَلْوَنَدَ) إِذْ شَيْدَتْ
فِي أَحْسَنِهَا فَوْقَهُ إِذْ بَدَتْ
فَمَا إِنْ بَنَى مِثْلَهَا قَيْصَرُ
وَلَيْسَتْ عَلَى فِكْرِهِ تَخْطَرُ
تَلَوَّى الطَّرِيقَ لَهَا، وَأَنْفَتَلُ
كَشَعَرَ الْعُرُوسِ إِذَا مَا انْجَدَلُ
كَمَا أَفْرَدَتْ بِيضَةً فِي طَبَقِ
بِتَلْكَ الرِّيَاضِ غَدَتْ تَأْتَلِقُ
وَحَدَّثَتْ: أَنْ أَمِيرًا حَضَرَ
أَمَامَ الْمَلِيكِ عَقِيبَ السَّفَرِ
مُجَرَّبٌ دَنِيًّا، عَمِيقُ الْفِكْرِ
أَخُو سَفَرَاتٍ، بَعِيدُ النَّظَرِ

سري بليغ ، وذو فلسفه
فصيحُ المقال ، أخو معرفه
أرادَ قِزْلُ أنْ يرى رأيه
بتلك التي أثلجت صدره
فقال : أجوابُ !! هل في الدنيا
رأيتَ نظيراً لذاك البنا؟
وهل قلعةٌ أحكمت في الوجود
كإحكامها إذ بُنت للخلود؟
تبسم في وجهه ، ثم قال :
مباركةٌ تلك في كل حال
ولكن أ قلني أخا المكرمة
فليست على ما أرى مُحكمة
ألم تك من قبلُ ملك الألى
بنوا للخلود ، صروح العلى
أقاموا بها حِقبةً في الزمن
وهبت عليهم ، رياح المِحْن

ألم تكُ عنها غداً تره تحلُّ

ومنك إلى وارثٍ تنتقلُ ؟

غَرَسْتَ ، وترجو شهيَّ الشمرِ

ولم تدري ماذا يُخيِّ القدرُ

فلا تتشبثْ إذنُ بالمحالِ

وحلِّ عن الفكرِ قيدَ الخيالِ

تذكرُ أباك ، وما قد ملكُ

ومِنْ بعدُ أيَّ طريقٍ سلكُ

لَهُ وهبَ الدهرُ كنزِي غنيَّ

وإنَّ لكلِّ امرئٍ ما جنى

إذا لم يكنْ في بقاءِ أملِ

فلا تجنِّ غيرَ صلاحِ العملِ

ولا تهوِّ يا ذا الحِجبا غانيةً

تجرُّ الحبَّ إلى الهاوية

فدنياك لم تهوِّ غيرَ الخسيسِ

لذاك لها كلُّ يومٍ عريسُ

غزليّة

أثني عليك ، ولا أفي
من فرق رأسك للقدم
سبحان من أنشاك في
هذا الوجود من العدم

* * *

لم يأت مثلك في الزمان
شمس تلوح بغصن بان
قد أعجز الوصف البيان
وأعجز الرسم القلم

* * *

طاووس حسن ، فافخري
ولدى الرياض ، تبخري

حَلَوٌ كَغَصَنِ الشُّكَّرِ

مِنْ فَرْقِ رَأْسِكَ لِلْقَدَمِ

* * *

فَلَكُمْ تُرِينِي مِنْ جَفَا

وَأَظْلُ أَحْلَمُ بِالْوَفَا

عَيْنَاكَ إِنْ غَمَزَتْ بِلَا

قَالَ الْحَوَاجِبُ لِي نَعَمْ

* * *

عَوْدِي ، وَمَا شِئْتَ اِفْعَلِي

فَأَرَى الْعِتَابَ يَلِدُنِي

وَكَمَا أَرَدْتَ تَدَلِّي

مِثْلَ الْمَلُوكِ عَلَى الْخَدَمِ

* * *

يَا سَالِباً عَقْلِي ، اتْرُكَا

عَقْلِي الَّذِي جُنَّ بِكَ

يَا نَاصِباً لِي شِرْكََا

لَا تَقْتُلَنَّ صَيْدَ الْحَرَمِ

* * *

الشوكُ ، والورد سوا
ء في الجنان على النوى
سهل على ميت الهوى
جور الحبيب إذا ظلم

* * *

مزقتُ ثوبي ، مذ رحل
ودنا من الروح الأجل
من سهر الحراس هل
يلحق بالسلطان غم؟

* * *

غزلية

كيفَ حالُ الحديقةِ الغنَّاءِ
يا نسيمَ الربيعِ ذي الأنداءِ ؟
قد سمعنا منَ البلايلِ شدوا
ذا لحونٍ ، كثيرةِ الأصداءِ
فوقَ مُلدِ الغُصونِ تُبدي شكاةً
منَ دلالِ الجُورِيةِ الحَسَناءِ
وحبيلي على الجفءِ مقيمٌ
تاركي للسقامِ والبرحاءِ
عنده خيرٌ مرهمٌ لجراحي
عنده كَنزٌ بلسمِ لشفائي
فمتى يكشفُ النقبابَ ؟ فيبُدي
لي حياءَ كالكوكبِ الوضَّاءِ

يَتَرَاءَى مِنْ الحِيَاءِ عَلَيْهِ
عَرَقٌ مُشَبَّهُ حِجَابِ المَاءِ
أَوْ نِقَاطِ النَّدَى عَلَى الزَّهْرِ المَطَّ
لَوْلِ عِنْدِ الصَّبَاحِ وَالإِمْسَاءِ
يَمَلَأُ الكَوْنَ فِتْنَةً مِثْلَ (شِيرِيذِ)
نَ (بَفَرَطِ الجَمَالِ ، وَالإِغْرَاءِ)
وَإِذَا مَا بِالوَرْدِ قَسَمَ حُحْيَا
هُ تَجَلَّى الهُدَى لَعَيْنِ الرَّائِي
تُبْصِرُ الوَرْدَ حَوْلَهُ مِثْلَ شوكِ
مِنْهُ تَدْمَى البِنَانُ بِالإِيْدَاءِ
وَضَلَالُ تَشْبِيهِكَ الخُدَّ بِالوَرْدِ
دِ وَدَرَّ النُّجُورَ بِالخَصْبَاءِ
لِي قَيْدٌ مِنَ الغَدَائِرِ ، حِينَا
وَمِنَ الحَاجِبِينَ سَهْمُ عَنَاءِ
لَيْسَ لِي مَهْرَبٌ ، وَفِي القَيْدِ يُرْجَى
لِي وَصَالٌ إِلَى الحَيْبِ النَّائِي

قد أراني الوفاء أولَ عهدي

وشوى مُهَجَّتِي على الرَّمْضَاءِ

كلُّ صَعْبٍ في الحُبِّ سَهْلٌ إذا ما

لَا حَ لِلصَّبِّ بَارِقٌ مِنْ رَجَاءِ

وإذا ما قَطَعْتُ بِالْإِمْلِ الحَا

دَعِ عَمْرِي وَمَتُّ قَهْرًا بَدَائِي

فَعَزَائِي الوَحِيدُ أَنِي سَاحِظِي

بَعْدَ مَوْتِي بِكوكبي في السَّمَاءِ

* * *

غزليّة

يا سرورَ سمحاءِ عا
ليةً تبدّتُ في اليفاعِ
وقفتُ وحيرَ حسنُها ال
فتانُ في الوصفِ اليراعِ
إن كنتِ أجملَ فتنةٍ
مانحنُ من سقطِ المتاعِ

* * *

قلتِ : كلّوني في ربا
ضِ الوردِ لم يرَ بلبُلُ
قد قلتِ حقاً، أنتِ من
وردِ الحدايقِ أجملُ

لكن فديتكِ مُنيّتي
مانحنُ من سقطِ المتاعِ

* * *

كَمْ قَلتُ : حَسَنِي !! وَكَفِي

فَأَقْصِرِي مِنِّ ذَا الْغُرُورِ

يَكْفِي بِأَنَّكَ زَهْرَةٌ

عِذْرَاءُ لَمْ يَمَسَّسْكَ نُورُ

إِنْ كَانَ حَسْنُكَ مُفْرَدًا

مَا نَحْنُ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ

* * *

يَا رَاحَ رُوحِ الْعَاشِقِي

نَ ، وَفْتَنَةَ فِي كُلِّ نَادٍ

عِشَاقُ حَسْنِكَ لَا تَعْدُ

وَنَحْنُ مِنْ بَعْضِ الْعِبَادِ

فَتَلَطَّفِي وَتَعَلَّمِي

مَا نَحْنُ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ

* * *

قَلتِ عَلَي وَجْهِ الثَّرَى

مَالِي شَيْبَهُ فِي الْأَنَامِ

يا غاية اللطفِ ، ويا

أطهرَ من قطر الغمامِ

وروح كل ذي هوى

ما نحن من سقط المتاعِ

* * *

أخرافة الصبِّ الحزيبِ

ن ، ودرة العقد الثمينِ

ماذا التجني في الهوى

ولكم علينا تكذابين ؟

إن كنتِ واحدة الدثني

ما نحن من سقط المتاعِ

* * *

فدعي الغرورَ ، وأنصني

وعلى المشوق تعطّني

يا جنةً فيكِ الثما

رُ شبيهة للمحتني

إِن كُنْتَ أَجْمَلَ جَنَّةٍ

مَانِحُنْ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ

* * *

كَمْ قَلْتِ : مَالِي مِنْ شَيْءٍ

بَيْنَ كُلِّ الْعَالَمِينَ

وَكَصُورَتِي لَمْ يَجِبَلِ الْـ

رِحْمَانُ مِنْ مَاءٍ وَطِينِ

إِن كَانَ قَلْبِكَ مِنْ صَفَا

مَانِحُنْ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ

* * *

إِن رُمْتَ حَسَنًا مَالَهُ

فِي الْكُونِ يَا سَعْدِي نَظِيرِ

فَتَعَالِ ، وَأَصْحَبْنَا لِنَحْدِ

سُو الرِّاحِ فِي الرُّوَضِ النَّضِيرِ

إِن تَبِغِ أَثْمَنَ جَوْهَرِ

مَانِحُنْ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ

غزليّة

ورديّة هاتها ، ياساقبي الراح
وأفرحُ ولا تلتفتِ يوماً إلى اللاحي
واعزفْ على العودِ من لحنِ النواقيطِ
يامنيتي فالنوى قد زادَ أتراحي
ما دمتُ بالزهدِ لم ألقِ الفتوحَ ، فما
بالي أُحطّمُ كالمجنونِ أقداحي
أدّى فؤادي وما نلتُ المرادَ هوى
قد ألصقَ العارَ باسمي بعدَ إصلاحِ
والعشقُ ألقى بعقلي ، فاستقلَّ به
وأطفأَ البينُ مني نورَ مصباحي
حتى مَ تعلنِ إذا الزهدِ مُفتخراً
حرباً على مدنفٍ بالعشقِ ملتاحِ ؟

إن كان طرفك طامحاً لنيل جنى

جنات عدن ، فطرفي غير طامح

قد عفتُ خرقَةَ زهدي في هواهُ كما

أعلنتُ للوصل بين الناس أفراحي

دُقَّ البشائرُ ياسعدي لما نظرتُ

عينك من بهجة في كل إصباح

وللحياتين لوناً واحداً أبداً

فالبس ، وبعْ بِنَزَّةِ الحِرْبَاءِ بالراح

* * *

غزليّة

أيُّ ظبيٍ قد تبدّى في الخضابِ ؟
أيُّ بدرٍ لاح من خلفِ النُّقابِ ؟
أيُّ قوسٍ مشبهٌ قوسَ السحابِ
حاجبٌ خطّ على شمسِ الجبينِ

* * *

فتنةُ الدنيا حياك الوسيمُ
فهو صبحٌ حفّهُ ليلٌ بهيمُ
كلُّ ما فيك جميلٌ مستقيمُ
مع أنّ الخلقَ من ماءٍ وطينِ

* * *

ولو اني عدتُ بالحبِّ أسيراً
وعليّ اليومَ أصبحتَ أميراً

وعلى بابك أمسيتُ حقيراً

غيرَ أنَّ العطفَ في الحبِّ ثمينٌ

* * *

قُضِيَ الأمرُ فلا تقطعُ رجائي

يا حبيبي ، أو ترى زيناً وفائي؟

عدُّ إلى مَنْ بات من برحِ الشقاءِ

يَمزجُ الآهاتِ بالدمعِ السخينِ

* * *

يا دواءَ لفؤادي الموجهِ

أنا عبدٌ وكما شئتَ اصنع !!

أنتَ إنْ تُقلعُ ، وإنْ لم تُقلعِ

عن جفائي ، أنا بالوصلِ قمينٌ

* * *

في ميمالكِ من الجنةِ بابُ

وبقلي من لظى الوجدِ عذابُ

تُبردُ النارَ ثناياكِ العذابُ

ليس ماءٌ يُبردُ القلبَ الحزينُ

* * *

نِعْمَةُ السُّرُوبِ بِذَلِكَ الْمَشْرِعِ

طَالَ بِي لَيْلِي ، فَكَالشَّمْسِ اسْتَطَعِ

هَاتِمَا ، خَذَهَا ، وَقُلْ لِي : وَاسْمِعِ

مَا بَلِيلٍ مِثْلَ ذَا تَغْضِي الْجَفُونُ

* * *

وَدَعِ الدَّهْرَ كَذِبَ مَقْرَمِ

لَيْسَ يَرُوي مَن وَلُوغَ بِالْدمِ

أَوْ كَطَّاحُونَ شَدِيدِ النَّهْمِ

رَحَوَاهُ تَتْرِكُ النَّاسَ طَجِينُ

* * *

يَا حَبِيبِي زِدْتَ مَن فَرَطِ التَّجَنِّي

كُلُّ مَا تَفْعَلُ بِي ، يُضْحِكُ سِنِّي

مُرُّ بَمَا تَهْوَى ، وَحَسِّنْ بِكَ ظَنِّي

لَكَ سَمْعِي ، وَفؤَادِي ، وَالْحَنِينُ

* * *

مَنْ تَكُنْ حَتَّى تَهَادِي سِرْبَهُ ؟

أَنْتَ يَا سَعْدِي ، وَتَبْغِي قَرْبَهُ ؟

أيها الظمآنُ ، جانبُ دربهُ

ذا سراب لا تكُنْ في الهالكينُ

* * *

غزليّة

وما حاجتي للسرو في الروضة التي

بها سلوةُ المحزونِ ، لوأ خالها منّا

وفي كل يوم منك أجملُ سرورة

تميسُ بها تيباً ، وتهفو بها وسنى

فيا عابدي الأصنام ، ما الممتعة التي

ترَوْنُ بما لا روحَ ، فيه ولا معنى ؟

فإلا يكن بُدٌّ ، فذا الصنمَ اعبدوا

فإنَّ به روحاً ، عبدتُ بها الحسنأ

فحاجبها قوسٌ ، وأهدابٌ لَحْظِهَا

سهام ، بها تصمي فؤادَ الفتى المضى

ولم أرَ في حَسَاءِ قَدْرَةٍ جَفْنِهَا

على الفتكِ ، واقلباهُ ما أفتكُ الجفنا !!

رَمَتْ فَأَصَابَتْ مِنْ فُؤَادِي شِغَاوَهُ

بسهم فهدتُ من كياني به رُكْنَا

فيا لقمِ لَوْ لَمْ تُشَنَّفِ بِدُرِّهِ

مسامعنا ، ما إن لمخنا به سِنَا

لقد دَقَّ حَتَّى كَادَ يَخْفَى مَكَانَهُ

وكدنا لفرطِ اللطفِ ندر كه ظنَّا

وخصرِ دَقِيقٍ لَمْ يَبِينْ مِنْ نُحُولِهِ

فلما تَبَدَّتْ بِالنِّطَاقِ تَبَقْنَا

أقام علينا حُجَّةً بوجوده

تمنطقها لما شككنا ، فآمنَّا

يقول خَلِيٌّ : قد ذهبتم ضحيةً

لفاتنة أتقى تقى بها جنَّا

فقل للذي باللوم مَزَّقَ جلدنا :

ألا كَبِیحُ جِماحِ النفسِ ، أوْلاً ، فأعذرنا

تأدَّبُ فإنَّ العِشْقَ ضربةٌ لا زبِ

فما لم نَمُتْ سِماه لم تبتعد عنا

أسعدي لا تَأْمَلُ نِجاةَ سَفِينَةٍ

من المِوْجِ ، حادي المِوْتِ في صَدْرِها غنى

فما البِحرُ من نِوْعِ البِجارِ ، وإنه

لبِحرُ الهوى ، فاستصرخ الإنسَ والجِنا

* * *

غزليّة

لغلّ الهوى والقيد صرتُ ، فلا تسَلُّ
عن الغل في عنقني ، ولا القيد في رجلي
سأبكي لداء ليس يرجى شفاؤه
وأضحك من حال دعيتني إلى الخبل
ولم يُبق لي حيي من العقل ذرّة
أعيش بها يوماً فينفعني عقلي
وضاق مجال الصبر عني ، فلم أجد
به مخرجاً يفضي بنفسي إلى السهل
وما بي جنونٌ ، غير أنني مُدَلَّهٌ
بسالب قلبي منه بالأعين النجل
فلا تُسد لي نصحاً ، فما النصحُ نافعني
وليس استماعُ النصح يا غرُّ من شغلي

وما أنا وحدي متُ غمّاً بأسره

فكم مات غمّاً في الإِسار امرؤٌ مثلي

أيرجع لي إن أسعف الحظ فاتي

وهل ياترى منه سأسعدُ بالوصلِ؟

ولو زار قبري بعد موتي ، وصاح بي

لردت له روعي ، أياها جري ، جد لي

فرأسي إذا يرضى لموطىء نعلهِ

فدى ، وكشف الراح إن يرضه تبلي

وإن كان إيلا مي يرى فيه راحة

فيا حمدا ظلمي ، ويا حمدا قتلي

* * *

حكاية النسر والباشق

قال نسرٌ لباشق : ليس مثلي
من يرى الشيء واضحاً من بعيدٍ
فانبرى الباشقُ الأريبُ مجيئاً
تلكَ دعوى ، بحاجة للشهودِ
إن تكن صادقاً فيها وبينَ
أيَّ شيءٍ ترى بعرض البعيدِ
حلّقاً ساعةً ، مسافةً يوم
للذي راحَ مسرعاً ، بالبريدِ
وهوى النسرُ قائلاً : يا صديقي
ليس دعوى فلا تكن بالعنيدِ
إن تُصدّقْ ، فتلك حبةٌ تمحُ
فوق يهَاءِ صَفْصَفِ ، كالجليدِ

لم يصدّق دعواه... وانحطّ، يهوي الـ

نسرٌ نحو الحضيضِ ، كالجلمودِ

فإذا فح صائد ، شد منه

بغته عنقه بجبل شديد

مادري أن حبة القمح تودي

بجياة المجرب الصنديد

مادري - والزمان لم يغف عنه -

أنه صائد لكل صيود

ليس كلُّ الحارِ ، يحوي الدراري

لاولا السهم دائما ، بالسديد

قال : والنسر عنقه رهن قيد

أي شيء ترى بطرف ، حديد

قد أراك القضاء ، حبة قمح

حين أعماك عن خداع القيود

في الخضم السبوح يغرق ، فاترك

كل دعوى من كاذب في الوجود

المراي

مُرَابٍ مِنْ أَعْلَى سُلَّمِ طَاحَ ، فَانْطَوَتْ

صَحَائِفُ سَوْدٌ مِنْ حَيَاةِ أَثِيمِ

بَكَاهُ ابْنُهُ حِينَا ، وَقَضَى عَزَاءَهُ

بِصَحْبَةِ أَشْيَاعٍ لَهُ وَخُصُومِ

وَفِي النُّومِ وَافَاهُ فَرَاحَ مُسَائِلَا

لَعَلَّ أَيْ فِي الْحَشْرِ غَيْرُ ذَمِيمِ

فَجَاوَبَهُ : يَا ابْنِي وَقَيْتَ ، فَلَا تَسَلْ

أَبَاكَ ، فَتَحْيَا مُشْتَلَاً بِهَمُومِ

أَبُوكَ مِنْ أَعْلَى السُّلْمِ انْحَطَّ هَاوِيَا

إِلَى دَرَكَاتٍ فِي قَرَارِ جَحِيمِ

* * *

بيت العارف

بنی عارف بیتاً بمقدار قامة
علواً، ولم يترك له باحةً أصلاً
فقال امرؤ: أدري بأنيك موسرٌ
ألا فابنه قصرآ، فصاح به: مهلاً
لماذا تريد القصر ذا السقفِ عالياً
وذا فوق ما يكفي لمن يطلب السهلاً
فلا تبني قصرآ يوهن الدهرُ رُكنه
ولم تدّرِ من يحظى به، بعد أن تبلى
فما لامرئٌ في رحلةٍ مُستمرّةٍ
إشادةٌ قصر إن تكن تملك العقلاً

* * *

بائع قصب السكر والعارف

سَمِعْتُ بَاتَ امْرَأً بَائِعٌ
يروح ويغدو على المشتري
على يَدِهِ حَامِلٌ مِقْطَفَاً
يبيع الوري قصبَ السكرِ
وقد مرَّ يوماً على عارفٍ
أخي فاقه حسن المعشرِ
فقال : استدِنْ منه ما تشتهي
ولا تخشَ أَنِي لَمْ أَصْبِرِ
فأعطى الجوابَ له حكمةً
تُخَطُّ بِتَبْرِ مَدَى الْأَعْصِرِ
أرى الصبرَ مِنِّي أَوْلَى ، ولا
أراك صبوراً على المعسرِ
فقدك سمٌّ ، إذا ما بدأ
تقاضيكَ مُرّاً فلا تُكْثِرِ

الدهقان وعسكر السباطان

إسمع هُدَيْتَ قِصَّةَ الدِّهْقَانِ

فِي مَا مَضَى مِنْ غَابِرِ الزَّمَانِ

مَعَ ابْنِهِ الْمَدْلَلِ الصَّعْلُوكِ

مَرَّ بِقَلْبِ عَسْكَرِ الْمَلِكِ

رَأَى الْغَلَامُ الْجُنْدَ فِي لَبُوسِ

مُلُونٍ ، كَذَنْبِ الطَّائُوسِ

مَقْلَدٌ بِسَيْفِهِ النَّقِيبُ

حِزَامُهُ قَدْ زَانَهُ التَّذْهِيبُ

تَنْكَبَتْ قِسِيَّهَا الرَّثْمَةُ

وَأَلَّتْ سَهَامَهَا الْحُمَاةُ

فَضَابَطُ بِكَفِهِ حُسَامُ

وَقَائِدُ بَصْدَرِهِ وَسَامُ

وإذا رأى الأبهة الوايدُ
وكبرت بعينه الجنودُ
بان له الأبُ الكبيرُ السَّامي
كنقطة وسط العُباب الطَّامي
وبغته رآه قد تغَيَّرا
ووجهه كالميتِ عادَ أصفراً
فقال : والأسى يحز قلبه
لكي يُزيح عن أبيه كربه
مالي أراك يا هزبرَ البید
مضطرباً من هيبة الجنودِ
ألم تكن كما أرى عظيماً
مُعزَّزاً ، مُوقَّراً ، كريماً
قال نعم : وحاكمٌ في قريتي
هناك تبدو يا بُنيَّ عزَّتي
كذلك تُمحي عزة الكبارِ
في حضرة المهيمن الجبارِ

حكاية في حفظ السر

تَكَشَّرُ الْمَلِكُ مِنْ عِثَارِ جُدُودِهِ
أَوْدَعِ السَّرَّ وَاحِدًا مِنْ عَمِيدِهِ
قال : حاذر إفشاءه للعبيد
يقطع السيفُ منك حَبْلَ الوَرِيدِ !!

كان للسر كاتماً ، حَوْلَ عامٍ
ويوم فشا بكل الأنام
أمرَ الْمَلِكُ أَنْ تُبَادَ الْعَمِيدُ
مَنْ يَرُدُّ الْمَرِيدَ عَمَّا يُرِيدُ
فتصدى له وزير أريبُ
بهدي مثله تُزاحُ الْكُرُوبُ

قال : قتل العبيد ظلم عظيمُ
فاتَّسِدُ . أَنْتَ يَا مَلِيكَ الْمَلُومُ

أنت يا سيدي كسرت السدودا

فعلى من تقيم هذي الحدودا

لا تكن مظهراً لغيرك سرك

يفش بين الأنام حتى يضررك

يحفظ الدرء ، بالخزائن فاعلم

ولحفظ الأسرار بالقلب أحكم

تملك القول قبل بدء الكلام

ومتى قيل فهو ملك الأنام

هو (صخر) ووقف القلب سجنه

والفتى بالكلام يعرف وزنه

لا تدعه يمر من شفيتكا

فيعود الوبال منه عليك

واستمع نصح زوجة الدهقان

إذ رأت زوجها عديم البيان

أحكيم الرأي ثم قل ما تشاء :

أو دع القول ، فالسكوت دواء

بالصمت نجاة

عَضُدُ الدَّوْلَةِ ، لما أن رأى
نَجْلَهُ مِنْ مَرَضٍ فِي خَطَرٍ
ذادَ سَرَحَ النُّومِ عن أَجْفَانِهِ

وعلى شكوى الفقى لم يصبر
قالَ لِلْمَلِكِ أديبٌ زاهدٌ :

إِستمعَ ذا النصحِ مِني تَوَجَّرَ
أطلقَ الأَطْيَارَ من أَقْفاصِهَا

وارقبِ اللهَ بها ، وأَعتَبِرْ
أيُّ مَسْجُونٍ بَقِيدٍ إنْ يَجِدْ

فِرْصَةً سَاحِةً لَمْ يَكْسِرْ
فَرَّتِ الأَطْيَارُ إلا بِلَبْلَأِ

لم يبارحْ وَكَرَهُ فِي السَّحْرِ

ومضى صباحاً إلى بستانه

نجلُ ذاك الملكِ المعتبرِ

فراى البلبل يشدو وحدهُ

غرداً عن وكره لم ينفرِ

قال : حسنُ الصوتِ منه غرهُ

وافتانٌ بجميل المنظرِ

إن بالصمتِ نجاةٌ وإذا

كنتَ ذا نطقِ فقل ، واختصرِ

مثلَ سعدي كم بصمتٍ لم ينل

طعنة من شاعر ، أو مفترِ

فابتعدُ عن صحبة الناس ، تجدُ

راحة الوردِ وطيبَ الصدرِ

كن بعيب النفس مشغولاً ، وعن

عيب خلق الله ، كُنْ ذا حذرِ

وإلى الباطل لا تصغ ، وإن

تألف مهتوك حجاب ، فاسترِ

الغيبه

سمعتُ فيما مضى عن مُتقٍ خبراً
فما قضيتُ له في حالةٍ عَجَبِي
إذ قيلَ: عَنْ طَيْبِ قَلْبٍ كَانَ مُنْدَفِعاً
مَعَ أَمْرِدٍ فِي دِعَابٍ غَيْرِ مُرْتَقِبٍ
فمزقتُ جلدهَ باللومِ طائفةً
فوق «الجلود» لها مشوى على الرُّكْبِ
حتى انتهى الأمرُ في يومٍ لذي نَظَرٍ
فقال والقولُ منه ليسَ عَنْ أَرَبٍ :
ما غيبةٌ بجلالٍ عندَ ذي شرهِ
ولا دِعَابٌ حراماً عندَ ذي أدبٍ



حكاية

ثلاثةٌ منْ بحكمِ الشرعِ غيبتهمْ
تجوزُ فاحذَرُ ولا تُلحِقِ بهمِ أحدا
الحاكمُ الظالمُ الطاغِي الذي لقيتُ
منهُ رعيتهِ الويلاتِ والنكدا
فذا حلالٌ لمنِ عنه روى خبراً
كي يتقي شره من يبتغي الرشدا
ومنْ بحوضِ المعاصي بات منعمساً
عريان ، لا يستحي إن ليم أو نقيدا
فيخضُ بغيبتِه ، إذ لا إثمَ بمنْ
لم يخز من حمأةٍ في قعرها هجدا
ومن يطفف في الميزانِ ليس يرى
في ذلك دجلاً إذا ما قام ، أو قعدا

غِبُّهُوَ لَاءِ كَثِيرًا ، مَا اسْتَطَعْتَ وَ كُنْ

عَنْ فَعَلِهِمْ أَبَدًا مَا عَشْتَ مُبْتَعِدًا

حكاية

ثَارَتْ بِبَعْضِ بِلَادِ الشَّامِ ثَائِرَةٌ

لَجَّتْ بِهَا الْخَلْقُ ، لَا تُبْقِي ، وَلَا تَذَرُ

فَاقْتِيدَ بِالْخَسْفِ ، وَالْأَقْدَارُ جَائِرَةٌ

شَيْخٌ ، أَخُو ثِقَةٍ فِي النَّاسِ ، مُعْتَبَرُ

وَلَمْ يَزَلْ صَوْتُهُ لِلآنِ فِي أُذُنِي

وَالْقَيْدُ قَدْ نَالَ مِنْ رَجُلِيهِ وَالْكَبِيرُ

يَقُولُ : إِنْ كَانَ مَا قَدْ نَابَنِي قَدْرًا

فَلَيْسَ يَنْفَعُ مِمَّا قُدِّرَ الْحَذَرُ

أَوْ كَانَ سَلَطَ أَعْدَائِي عَلَيَّ ، فَمَا

يُرْضِي الْحَمِيمَ حَمِيمٌ ، وَالْهَوَى قَدْرُ

إِنْ نَالَنِي الْعِزُّ ، أَوْ ذُلُّ الْإِسَارِ ، إِذَنْ

فَالْحَقُّ قَدْ شَاءَ ، لَا مَا شَاءَهُ الْبَشَرُ

فَمَنْ يَدُ الْحَبِّ فَاشْرَبْ مَا أَتَاكَ بِهِ

لَا تَخْشَ مِنْ جَرِّهِ لَوْ أَنَّهُ الصَّبْرُ

لَيْسَ الْمَرِيضُ بَدَارٍ ، فَالطَّيِّبُ بِهِ

أَدْرَى يَقِينًا ، فَلَا تَعْبَثْ بِكَ الْعَمِيرُ



الكذب الذي يجبر من ورائه نفعاً
خير من الصدق الذي يثير فتنة

دعاً مملكاً بالسيف والنطع مرة

لقتل أسير عاش في غيب السجن

فجيء به بالقيد يرسف، لم يكذب

يقيم قناة الصلب من شدة الوهن

رأى الموت يهفو بين عينيه، فانتفى

على الملك الجبار، بالشم، والطعن

وليس يبالى المرء في اليأس قوة

ولم يخش أن يُجنى عليه، وأن يُجني

وما كان يدري المملك قصد أسيره

لشدة بعد الملك عن ذلك اللحن

ومن حسنات الدهر أن كان حاضراً

وزير عن الإطراء بالفضل مستغن

فقال : أيامولايَ يبيغيكَ رحمةً
ويطلب عفوَ الملكِ عن عبده القينِ
فإن توله عطفاً ، فإنك أهله
ومثلك أولى الناس بالصفح ، والمن
رأى الملك أن يعفو فأصدر أمره
وأطلقه من أسره ، ضاحك السن
فقام وزير غيره ، ذو عداوة
من اللؤم مطبوع ، على الوكس ، والغبنِ

فقال : أيامولاي ناصحك افتري
وأبدل قول الصدق بالزور ، والأفنِ
أجل !! إنما أملي على (العبد) لؤمه
فأنحى على مولاي بالشتم ، والطعنِ
تجهم وجه الملك ، بل صاح قائلاً
بنصح وزيري : لا تكن سيء الظن
لقد جر منه الكذب نفعاً لبأس
وصدقك مطوي على الخبث والضغن

فلا خير في صدق ، يحرك فتنة

وأحب بكذب ، قد يجز إلى الأمن

روى القصة السعدي في بعض ماروى

من الأدب السامي المنور للذهن

فقال وقد أحفى اليراع بصقلها

وأفرغها للفرس في قالب الحسن

على طاق أفريدون خطوا بعسجد

مواعظ للأجيال تبقى ، ولفن

* * *

أخي لم تكن دنياك دار إقامة

فعلق إذن بالله قلبك ، واستغن

ولا تتخضع فالملك ، ليس مخلداً

ودنياك كم ربت نظيرك ، للدفن

سواء إذا ما الروح طارت لربها

أترج بالديباج ؟ أم كفن القطن ؟

الفقيه لمفلس والقاضي المتكبر

جاء فقيهه ، شبهه عاري ، مفلسه
إيوان قاض ، حيث تم المجلس
تصدر المجلس تواء ، وجلسه
لكنها القاضي بوجهه عيسه
مشى له معرف الديوان
وقال : قم يا شيخ في أمان
جلست فوق مجلس الأمير
ولست في العير ، ولا النفير
فقم معي ، واجلس أمام الباب
إن كنت حقاً من ذوي الألباب
أولا فأسرع بالخروج حالاً
ولا تطل ويك معي الجدالاً

جهلت حقاً قيمة الرجال

لما جلست في المقام العالي
ماكل شخص حيث شاء يقعد

ولو بسلم إليه يصعد
وليس كل من يرى في الصدر

يصبح بين الناس عالي القدر
ولست في حاج إلى الفضيحة

إذا سمعت يا أخي نصيحتي
فليست العزة بالمواضع

وإنما العزة بالتواضع
وإذ رأى الجد، وسوء الطالع

مال على كره إلى التراجع
قام الفقيه، والأسى يقتاده

إلى مقام لم يكن يعتاده

* * *

وبغنة باب الجدال فتحاً

في الفقه ما بين ثقاة فصحاء

ثار الجدال بينهم ، واحتدما
حتى علا صياحهم إلى السما
مثل ديوك السبق في الغبار
للفتك بالخب ، والتمتقار
فواحد من الغرور عربدا
وواحد يضرب بالأرض اليدا
يقول : منقوض من الأساس
ما قلت : بالمنطق والقياس
ولم يكن قد حلَّ ذاك المشكلُ
وكلهم في غوره ، توحَّـلوا
* * *
إذا الفقيهُ صاحبُ الأسمالِ
يزأر في المجلس كالرئبالِ
أيا حمةَ شرعةِ الرسولِ
في الفقه ، والتفسير ، والأصول
ما باللجاج تُدرِك المعاني
وليس بالقوة في البيان

عندي لذا المشكل حلٌ مُقْنِعٌ

إن يُلفَ لي ما بينكم ، من يَسْمَعُ

قالوا له : إن يصدق الأعرابي

يدخلُ إلى الخلد بلا حسابِ

ساق جواد المنطق الفصيح

في ذلك الميدان مثل الريح

فحلَّ ذاك المشكلَ المعقِّداً

فدهشَ القومُ لما منه بدأ

وكلهم أثنى على الهمامِ

لما رأوا ذاك السحابَ الهامي

* * *

وإذ رأى القاضي الهزبرَ المخدرا

قام له مُصافحاً ، واعتذرا

فقال : قصرتُ وأرجو صفحكا

ولا تلمي إذ جهتُ قدركا

حسبتُ أن المرءَ باللبوسِ

من بلهي ، وطالعي المنحوسِ

شُغِلْتُ عَنْكَ ، وازدهاني الألقُ
وغشني منك اللباس الخلقُ
وأأسفا على المقام الأرفع
ينبذ في صف النعال المقذع !!
وقد أتى إلى الفقيه « المحضِرُ »
لما رأى القاضي له يعتذرُ
يريد أن يلبسه العمامةُ
عمامة القاضي ، من الكرامةُ

* * *

فرده عنه ، وراح معرضا
وقال مالي بالذي تهوى : رضا
من مئزري لي في غد ، ما يثقلُ
وليس رأسي بالغرور يجمُلُ
لو مجلسي ظل بذاك الصدرِ
ما أوغر التحقير منه صدري
فالمرء بالعقل ، وبالآداب
وليس بالهنّـدام ، والشباب

بِعَظْمِ الرَّأْسِ الْحِجَا لَا يُعَظَّمُ

فَالقَرَعَةُ الْجَوْفَاءُ ، مِنْهُ أَعْظَمُ

مَا الْفَخْرُ بِاللَّحْيِ ، وَبِالْعِمَائِمِ

مِ الْقَطَنِ ، وَالْحَشِيشِ لِلْبِهَائِمِ

وَالْمَرْءُ مَا دَامَ بِلَا عِرْفَانَ

كَصُورَةٍ تَرْسُمُ فِي الْجِدْرَانِ

بِقَدْرِ عِرْفَانِكَ ، فَاخْتَرِ الْمَحَلَّ

تَعْلُو ، وَنَحْسًا لَا تَكُنْ مِثْلَ زَحَلٍ

فَقَصَبِ الْحَصْرَانِ ، عَالَ فَارِغُ

وَقَصَبِ السُّكْرِ ، عَذْبُ سَائِغٍ

وَلَيْسَ بِالْمَالِ الْفَتَى ، يُفَضَّلُ

مَا دَامَ كَالْحِمَارِ ، لَيْسَ يَعْقِلُ

وَمَا إِكَافِ الْجَحْشِ مِنْ حَرِيرٍ

يُخْرِجُهُ عَنْ زِمْرَةِ الْحَمِيرِ

* * *

وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ الْفَقِيهَ يَهْدُرُ

كَالْفَحْلِ ، وَالْقَاضِي إِلَيْهِ يَنْظُرُ

حتى بدا من حوله كالقزم
بجنب عملاق ، شديد القرم
وقد رأى يوماً عسيرا ، منكرا
وظل مشدوها ، وقد تحيرا
يجرق الأرمم ، مما ناله
منه وراح ناتقا سباله
وإذ بدا فقيها كالبدري
في ليلة حالكة للسفر
غادرهم في حيرة ، ثم مضى
كسرعة البرق ، إذا ما أومضا

* * *

فصاح من كان بذاك المجلس
ما إن رأينا مثل هذا المفلس
فصاحة ، وهمة ، وشما
وقد أبى بأن يرى معمما
فأسرعوا لرده اضطرارا
فما رأوا لظله غبارا

وقد بقوا في حيرة إلى الأبد

إذ لم يكن يعرفه منهم أحدٌ

وقال منهم نابه ذو نقد :

إن صح حزري ، فالفقيه (سعدي)

إذ لم يكن يُعرف في هذي الصفه

سواه ، في البلدة حبرا وكفى



حكاية

في معنى نظر رجال الله لأنفسهم بحجارة

بِ (مَدْرَبَنْدَ) ألقى رحله بعد غصّة
من البحر عاناها ، نبيلٌ مهذبٌ
رأى أهلها فضلاً وبؤساً ، فأكرموا
هنالك مثواه ، وغالوا ، ورحبوا
وفي المسجد المفروش ، حطوا متاعه
وذلك بيت للنفوس ، مُحَبَّبٌ
وصادف أن زار الخطيبُ مَقَامَهُ
فقالَ وبعض القول بالحليم يذهبُ :
لماذا بيت الله تُلْفَى قِمَامَهُ
وساني غبارٍ لم أكن فيه أرغبُ
وإذ سمع الجوابُ منه مقالَهُ
رأى المكثَ مع تلك الإهانة يصعبُ

فقر بعز النفس ، من مسجد رأى

به ذلة ، والمرء في الضيق يهربُ

وقال أناسٌ : ماله أيُّ حافز

لخدمة بيت الله ، والفقير متعبٌ

وفي الغدٍ لاقاه ، فأمسك كُمَّهُ

أخو خدمة عند الخطيب ، مقربٌ

فأوسعه لوماً ، وقال مؤنباً :

أذلك جيدٌ منك ؟ أم كنت تلعبُ ؟

ألم تدرِ يامغرورٌ أن ذوي التقى

بخدمتهم من ذي الجلال تقربوا ؟

بكي إذ رأى نصحاً ، وقال مينا

له عذره : أن الخطيب المسببُ

نظرتُ فما أبصرتُ غيري قمامةً

فقلتُ : رحيلي عنه أولى ، أنسبُ

وأبعدتُ عن طهر المساجد خستي

وأدبتُ نفسي ، والبؤوس تؤدبُ

تواضع ، فما غيرُ التواضع سَلَمٌ
لمن ماله إلا هوى الحق مَطْلَبُ

* * *

نصيحة

لكَ اللهُ !! لا يَذْكَرُ لسانك خَيْرًا
بسوء ، ولا ذا سوءٍ بِقبيح
بغيبتك الأشرار ، تجني خصومة
وطعنك في الأخيار ، غير مליح
فإياك من جرح الأنام بكلمة
فترتد عنهم مشخناً بجروح
وأنت لدى الحالين تبقى مطالباً
بنص على دعواك جد صريح
تُعاب ، وإن تصدق بطعنك في الوري
فحاذر إذن ، واسمع كلام نصيح

نصية

صحتُ أبي في يوم عيد ، ولم أزل
بعهد الصبي ، والدهر غير مفيق
وقد شغلتنني عنه إذ ذاك فرجة
فضيحت في ذاك الزحام طريقي
فأعولتُ لما لم أجد لي حيلةً
وظل زفيري عالياً ، وشيقي
وإذ بأبي قد جر أذني ، وقال لي
بفقدك ، قلبي ملهَبٌ بحريق
أما قلتُ : لا تترك يدي فتركتي
عليك لإشفاقي أعصُ برريقي
فلا تنفرد مادمتَ طفلاً ، فربما
بعضلة يوماً تمر ، وضيق

تمسك بأذيال الهداة ، ولا تدع
نصيحة ذي رأي عليك ، شفيق
فكالطفل من يسلك طريق أولي النهي
فكن لرجال الله خير رفيق
ولا تتعلق ما حيتَ بفساق
ولا تسكن يوماً طريق فسوق
ولازم على الأيام حلقة مرشد
لتجني صدقا من حياة صدوق



حكاية

ذو ثراء مثل اسمه (بختيارُ)

لاح بالسعد ليله ، والنهارُ

وسواه صفر اليمين ، عليه

من شعار المستضعفين دثارُ

وله جارة ، وجار ، فقير

ولدى الفقر قد يسوء الجوارُ

قالت الزوج ، والنساء غياري

يا ابن عمي قد لج فينا العشارُ

لم تكن أنت سيء الحظ ، بل أذ

ت كسول ، وما لديك اعتبارُ

أنت مثل الزئبور عندي ، إذا ما

جَنَّكَ الليلُ ، واستحر الأوارُ

أطلب الرزق ، مثل جارك بالسه
ي ، وإن طال بالطلاب السفارُ
أفعدني يقل رزقك ؟ والننا
سُ لها الرزق وافر ، والنضارُ
فاستمع ما أجاب ذاك المعنى
بعد أن ساء باللجاج الحوارُ
لأتطيلي الجدال في غير جدوى
لم يكن لي على القضاء اقتدارُ
ليس لي في الوجود أيُّ اختيار
فتخالي بأنني بختيار^(١)



(١) بختيار : معناها بالفارسية ، محظوظ .

حكايات في حلال الملوك

مُكارٍ، عشور الجدي في الأرض، لم يزل
يروح بكدح للمعيشة ، أو يغدو
إلى ركبتيه غاص في الوحل جحشه
فليج به هم ، وأزعجه الجهد
وقد كان في يبداء ، والليل موحش
تضايقه الأمطار ، والبرق ، والرعد
وما زال حتى الفجر يلعن حظه
ويشتم ما يخفى لديه ، وما يبدو
وألحق في ثلب العدو صديقه
ولم ينج منه ، لا شريف ، ولا وغد
وأنحى على ملك البلاد ينوشه
بشتم ، له قلب الفضيلة ينقده

وصادف أن الملك خلف طريدة

به الأعوجي النهدي ، في إثرها يعدو

فرت بأذنيه عواء غريمه

بما لم يكن من مثله يلزم الرد

أشار إلى أتباعه الملك سائلاً

لماذا يرى شتمي مباحاً له العبد ؟

فقال امرؤ منهم : مليكي أردته

بسهم سديد منه ينخرق الكبد

رأى الملك العالي الجناب غريمه

بجالة نحس ، ليس يعقبها سعد

فأشفق أن يرديه في حال يأسه

وحل مكان الغيظ في قلبه برد

فأهدى له فرواً ثميناً وسلهياً

وفي حالة الإشفاق قد يذهب الحقد

فقال الذي أغرى الملك بقتله :

نجوت ، فقال : اسكت ، فما أنت لي ند

فلو أني لم أشك من سوء حالي

لما نالي من سيدي ذلك الرفدُ

فلا تلحني ، إن الإساءة كاسمها

ولكنما الإحسان يبنى به المجدُ

* * *

حكاية

في معنى مجافاة العدو لأجل الصديق

غزير ، كسعدني ليس يعرف ما الحقدُ

سبته كعاب ، في مرآشفها الشهدُ

فلاقي جفاء من عدول ، وغاظة

وقرح جفنيه لما ناله السهدُ

ولمّا يقطب حاجبيه لحاسد

ولم يغره هزل بلعب ، ولا جدُّ

فقال له خل : أما بك غيرة ؟

وهل أنت مع هذا الجفا حجر صلد ؟

تحملت جوراً من عداك ، وفرية

وما ثرت لما منك قد مُزق الجلدُ

ومن غض طرفاً عن سفاهة جاهل

يُكدر ، ولا يخلو بحال له الوردُ

ألا فاستمع قول المدلّه بعدما

ألح عليه اللوم ، واحتدم النقدُ

فؤادي مكان للحميب ، فهل ترى

من الحق عندي أن يحل به الحقْد ؟

* * *

حكاية

قال للنزاة الذلول الحوارُ
بعد أن طال باللجاج الحوارُ :

أفلا راحة لنا من عناء
بقفسار بها اللبيب يحارُ ؟

قالت الأم : لو بكفي زمامي
لخلا من ثقل حملي القطارُ

والقضا بالسفين يجري ، وما في
يد ملاحها تُشقق البحارُ

رزق سعدي ، بفضل باريء سعدي
لا بمن في يديه يلفى النضارُ

هو يكفيك إن خلصت إليه
فإلى الله لا سواه يُصار

فارفع الرأس إن حباك بفضل
منه ، واخجل إن نال منك البوارُ

نصيحة

قال أبٌ لطفه : إن تسمع
فالزمْ هدايةَ النصيحِ الأملعي
على الصغار يا بني ، لا تجرُ
تلقَ منَ الكبار - إن جرت - الضررُ
ألا تخافُ يا عديمَ اللب
من نَمِر ، يُريدك أو من ذئب
بصغري آذيتُ قلبَ طفل
فما سامتُ - بعدَ ذاكَ الجهلِ
- من لكمةٍ يجمعُ نذلِ عاتِ
لم أنسَ طعامها مدى الحياة
لذا حلفتُ ، لا أهين الضعفا
فاعمل بنصحي يا وليدي ، وكفى

حكاية

عن أمير المؤمنين علي (رض) في التواضع

أتى علياً رجلاً بمشكلة
لعله على يديه ينجلي

فجاوب الإمام (باب العلم)

بقدر ما ألهمه من فهم

وكان في المجلس ذو رأي فطن

فقال : ما أصبت يا أبا الحسن

فما طغى حيدرة ، ولا علا

وقال : إن تعلم فحل المشكلا

فحله حلاً ، بغير لبس

والطين لا يستر قرص الشمس

فقال : لما سمع الجوابا

نعم لقد أخطأت إذ أصابا

قد يخطئ المرء وقد يصيبُ
والله وحده ، هو المجيب

* * *

لو غيره بهذا المقام السامي
لصدّه الكبر عن الكلام
وقال للحاجب : دعه ينصرف

عن مجلسي من قبل أن يلقي التلف
فاقن الحياء يا أخي ، كي تساما
وكن أديباً في نوادي العظما

بالكبر والغرور ، لا يسمو الفتي
إذ لم يكن للحق يوماً منصتاً
فالوعظُ منه ليس يأتي بأثر

والزهرة لا ينبتُ من قلب الحجر
ألا ترى كيف الترابُ الدائرُ
تنبت منه في الربا الأزاهر؟

لا يثك الكبر عن الجواهر
لو كنت بالعلم كبحر زاخر

واحرص على النفس من المدائح
تأتيك من غير الشفيق الناصح

* * *

حكاية

عمر بن الخطاب (رض) في التواضع

داس على رجل امرئ يوماً عمرُ
من غير قصدٍ إذ به ضاق الممرُ
فما درى المسكين من آلمه
واشدد في تأنيبه ، ولأمه
قال : أعمى أنت؟؟ وهو مضطربُ
فجاوب المسكين أعدلُ العربُ
ما أنا أعمى ، لا عداك النجحُ
أخطأتُ يا أخي ، ومنك الصفحُ

* * *

ما أحسن الرفق من الحكام
بكل ذي ضعفٍ من الأنام
تواضعُ الهداة من مثل عمر
كالغصن يُخني إذ ينعش بالثمر
لا تزه في دنياك بالتفاخر
تخز بأخراك ، كخزي الفاجر
ولا تعاقب من يهاب مكرها
إن كنت تخشى في الحساب ربك
واحذر من الجور على رعيتك
فقدرة الجبار ، فوق قدرتك

* * *

حكاية

حسنَ الطبعِ كانَ قبلَ المماتِ

يُبدلُ السيئاتِ بالحسناتِ

فراه في النومِ يوماً صديق

ذو احتفاء بشأنه في الحياة

قال : هات احك لي عن القبر ذي الأه

وال ، بعدَ المماتِ ، والمزعجاتِ

فتراى ، طلقَ الحيا ، طروباً

مبديِ البشرِ ، مشرقَ البسَماتِ

وبصوتِ كأنه صوتُ صدا

ح ، غريبِ اللحونِ ، والنعَماتِ

قال : لم ألقَ من أذاة ، لأني

لم أكدرِ صفو امرئِ بأذاة

حكاية

له بعض خبر بالنجوم ، وإنما
به من غرور النفس ، ما يبهر القلب
أتى من بعيد (كوشيار^(١)) كطالبٍ
لعلم خبير ، حير الشرق ، والغربا
بقلب مليء بالإرادة ، وامق
ورأس حشا فيه التعجرف ، والعجبا
فأطبق عنه الجفن أوحداً عصره
فلم يُره حرفاً ، ولم يوله قربا
ولما أراد السير نحو بلاده
ولم يستفد علماً ، يباهي به الصحبا
أبان له الأستاذ أن إناءه
وقد جاء مملوءاً ، لذلك ما أربى

(١) كوشيار ويكنى أبا الحسن أستاذ ابن سينا بعلم الفلك .

وقال له : أفرغه !! إن عدت ثانياً

يَعُدُّ وهو ملآن ، بما يهتك الحجابا

فكن مثل سعدي ، فارغ القلب تمتلئ

بمعرفة ، ترضي المكارم ، والربا

* * *

حكاية

بالنظامية في عهد الشباب

طالباً قد كنت مع بعض الصحاب

عاكفاً دوماً على تحصيل درسي

ليس يعنيني سوى تهذيب نفسي

غير أني ضقت ذرعاً بحسود

عكرت لدغاته صفو جهودي

فرفعت الأمر للشيخ الجليل

من عوادي ذلك الخُل الثقل

قلتُ : إذ برزتُ في فهم الحديث
أضمرَ الحسة لي قلبُ الخبيثِ
فأجاب الشيخُ : ذا منك غريبُ
والذي قلتَ من الخُل معيبُ
وكذا الغيبة في الشرع حرامُ
من بها أفتاك ؟؟ لا نالك ذامُ
خلك اختار لظى نار الحريق
فماذا سرتَ في ذاك الطريق ؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حكاية

في تواضع الخيرين

على عالم يوماً تعدى أخو سُكْرِ

فمزق منه الطوق عمداً ، بلا وزرٍ

فما اغتاض مما ناله ، وهو قادرٌ

على رد ذاك الشر للنذل بالشر

فقال له شخص : أما بك قوة ؟

فوا أسفا كيف احتملت أذى الغمر !!

فجاوبه : ما بي لوعظك حاجة

فلا توغرن قلبي ، ولا تخرجن صدري

ودعه بهذا الجهل يقضي حياته

فلو أنى وحش ، لمزقه ظفري

وما هي في دنياك ميزة عاقل

على جاهل ؟ إن راح في أفاقه يجري

أولو العلم في الدنيا تجافيهم الوري

وهم في وداد للورى ، أبد الدهر

حكاية

أضاع ديناره يوماً أخو عوز
فراح يبحث عنه في التراب سدى
وحينما قطع الآمال ، صادفه
من غير بحث سواه بعد أن جهدا
جرى على اللوح ماقد خُط من قدم
فذا شقي ، وهذا دونه سعدا
ما الرزق في قوة بالساعدين ، فكم
فتى قويٍ قضى من حسرة كمدا؟



السلطان محمود الغزنوي وأياز

لقد عاب محموداً أناسٌ لحبه

أيّازاً، وغالوا بالتعجب، والنقد

فقالوا : عهدنا بلبل الروض عشقه

لذاك الشذا الفواح، واللون في الوردِ

وليس أيّازٌ ذا جمال، فما له

بهذا الفتى قد بات في غاية الوجدِ

وفي سمع محمود ترامى حديثهم

ففكر، والتفكير يهدي إلى الرشدي

فقال : لحسن الطبع فيه عشقته

ولم يك عشقي للرشاقة، والقدي

* * *

رووا نكتة للغزنوي بديعة

وقد عاد بالأثقال من تحف الهندِ

فقالوا : بَعِيرٌ طَاحَ مِنْ ثَقْلِ حَمَلِهِ
فَحَطُّمْ صَنْدُوقٌ مِنَ الدَّرِّ فِي الوَهْدِ
أشارَ لَهُمْ (نُهي) !! وَقَدِمْ مَسْرَعًا
عَلَى ضَامِرٍ يَعْذُو بِهِ سَلِيبٌ ، نَهْدِ
لِذَا شُغِلَ الفَرَسَاتُ عَنْهُ بِنَهْبِهِ
وَلَمْ يَرَعْ مِنْهُمُ نَابَهُ حَرَمَةُ العَهْدِ
وَلَمْ يَبْقَ خَلْفَ المَلِكِ إِلَّا حَبِيبُهُ
أَيَّازٌ ، وَقَدْ عَافَ الجِوَاهِرَ لِلجَنْدِ
وَمَا رَأَى المَلِكُ يَعْذُو وَرَاءَهُ
تَبَسُّمٌ فِي وَجْهِ الحَبِيبِ الفَتَى التَّجْدِ
وَأَبْدَى لَهُ لُطْفًا ، وَأَقْبَلَ سَائِلًا
حَبِيبِي !! بِمَاذَا جِئْتَ مِنْ ذَلِكَ الرَّفْدِ
أَجَابَ : وَهَلْ عَنِ خِدْمَتِي لِي شَاغِلٌ ؟
وَإِنَّكَ ، لَا الْإِنْعَامَ ، يَا سَيِّدِي قَصْدِي
وَمَا دَمْتُ فِي مَغْنَاكَ بِالبَابِ مَاثِلًا
فَلَا شُغْلَ فِي الدُّنْيَا سِوَاكَ لِذَا العَبْدِ

* * *

ومن يعبد الرحمن ، لا النفس مخلصا

فليس له قصد ، سوى الواحد الفرد

وما زلت للإحسان ، لا الخل ناظراً

فأنت لحب الذات ما عشت في قيد

وما زلت مغموسا بجرصك ، لن ترى

بقلبك فيض الله في حالة الوجد

فحبك للأغيار أكبر حاجب

عن النور والحيران بالنجم يستهدي

ألت ترى أن الغبار كشيئه

يكون أمام العين في الأفق كالسد



حكاية

المجنون وصدق محبته لليلى

رأى قيسَ ليلىَ معجبٌ بجهاها

وباللؤلؤ المكنون في صدف النظمِ

فقال : أيازينَ الطباع ، ألا ترى

لليلاك حقاً أن تعوج على الرسمِ؟

أبدلتَ من ليلى سواها؟ أم اختفت

مخايل حبٍّ كنت فيه أخا وهمٍ؟

وإذ سمع التقرير ، أجش بالبا

وقال: ألا أقصرُ عن أذاي ، وعن ظلمي

كفاني ما بي ، فابتعد عن ملامتي

فلومك في أحشاي أنفذُ من سهمِ

فما البعد عن ليلى دليلٌ على الجفا

ولا قربها يشفي فؤادي من السقمِ

فَقَالَ : رَعَاكَ اللهُ ، هَلْ مِنْ رِسَالَةٍ

لِيَلِيَّ ؟ فَإِنِّي لِلْإِمَانَةِ ذَوِي كَيْتَمٍ

أَجَاب : اجْتَرَسَ مِنْ ذِكْرِ قَيْسٍ بِحَيْثُهَا

وَأَيَّاكَ مِنْ تَلْوِثٍ سَمِعْتَهَا ، بِاسْمِي

حكاية

مَنْ غَضِبَ الْمَلِيكَ ، عَبْدَهُ أَبَى

وَلَمْ يَزَلْ تَحْتَفِيًّا مِنْ الْفَرْقِ

حَتَّى إِذَا عَادَ إِلَى صَوَابِهِ

رَأَى بِأَنَّ الْخَيْرَ فِي أَيَّامِهِ

فَعَادَ ، وَالْمَلِيكَ فِي نَارِ الْغَضَبِ

مَا زَالَ يُشَوِي مِنْذُ عَنْهُ قَدْ هَرَبَ

فَصَاحَ بِالْجَلَادِ ، أَهْرَقْ لِي دَمَهُ !!

وَلَا تَكُنْ ذَا رَأْفَةٍ !! فَتَرْحَمَهُ

وَإِذْ رَأَى الْمَسْكِينُ قُرْبَ حَسْبِهِ
 وَالسَّيْفَ مَسْبُولٍ ، أَمَامَ عَيْنِهِ
 قَالَ بَقَلْبٍ مَفْعَمٍ بِالْأَلْمِ :
 رَبَاهُ !! فليكن له حِجَابًا دَمِي
 إِذْ كُنْتُ فِي بَجْبُوْحَةٍ مِنْ نِعْمَتِهِ
 وَذَا دَلَالٍ فِي ظَلَالِ دَوْلَتِهِ
 يَوْمَ الْحِسَابِ لَا تُؤَاخِذْهُ غَدَاً
 لَهْرَقَهُ دَمِي ، فَتَفْرَحَ الْعَدِي
 وَإِذْ رَأَى الْمَلِيكَ صَدَقَ عَبْدِهِ
 أَطْفَاءً مِنْهُ الْعَطْفُ نَارَ حَقْدِهِ
 فَزَادَ فِي إِكْرَامِهِ ، وَقَبْلَهُ
 وَعَادَ عِنْدَهُ رَفِيعَ الْمَنْزَلَةِ
 بِالرَّفْقِ قَدْ أَزَالَ عَنْهُ رَوْعَهُ
 وَجَبَرَ الْمَلِيكَ مِنْهُ صَدْعَهُ
 وَالْقَصْدَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ النَّاعِمِ
 أَنْ يَطْفِيءَ اللَّيْنُ أَوَارَ الظَّالِمِ

فكن أخي للخصم ذا تواضع
تثلمُ به حدَّ الحسام القاطع
ألا ترى العبدَ بذات التدبيرِ
كيف اكتسى مطارف الحرير؟

* * *

حكاية

شبت النارُ في قلوب العبادِ
لحريق ، قد شب في بغدادِ
نصفُها ، صار لليب طعاماً
يالرزء أثار فينا الضراما !!
قال غرٌّ له ببغداد دارٌ :
أحمد الله لم يصبها الشرارُ
سمع الغرَّ سائحٌ فأجابه
مبدياً من كلامه إعجابه

أفريضيك أن تكون بنجوى

من مصاب دهى الأنام بيلوى؟

أفريضى الغنيّ عيشُ النعيم

وأخو البؤس عائش في جحيم؟

ليس يغذى إلا الطعام الشهياً

ويدبت الفقير بالجوع طياً

لا تقل للمريض : أنت مُعافى

وهو في غصة ، يعانى التلافياً

وبقلب المليك ، حمل ثقيل

حينما تُزلق الحمارَ الوحولُ



نصيحة

لا تقبل يا فقير : ما لي جاءه
مثلهما للمليك ، عز وجاه
أنت منه أخف حملاً ، وأغنى
إن تكن راضياً ، وأكثر أمناً
أنت من أجل لقمة الخبز ، عان
وهو في غصة ، بكيد الزمان
قد ينام الفقير ، نوم هباء
إن يجد - لا للمليك - خبز المساء
إنما الغم والمرور ، يزول
حين يطوي شمس الحياة الأفول
فسواء من توجهوه بتاج
وفقير مطالب بالخراج

ذَٰكُ ، هَبْهُ إِلَى الثَّرِيَا تَعَالَى

وَمِنَ الْفَقْرِ ذَا ، يَضَادِي الْوَبَالَ

أَفْتَدِرِي مِّنْ بَاتِ أَعْلَا مَقَامَا ؟

حِينَ يَمْسِي بِالرَّمْسِ كُلِّ حِطَامَا

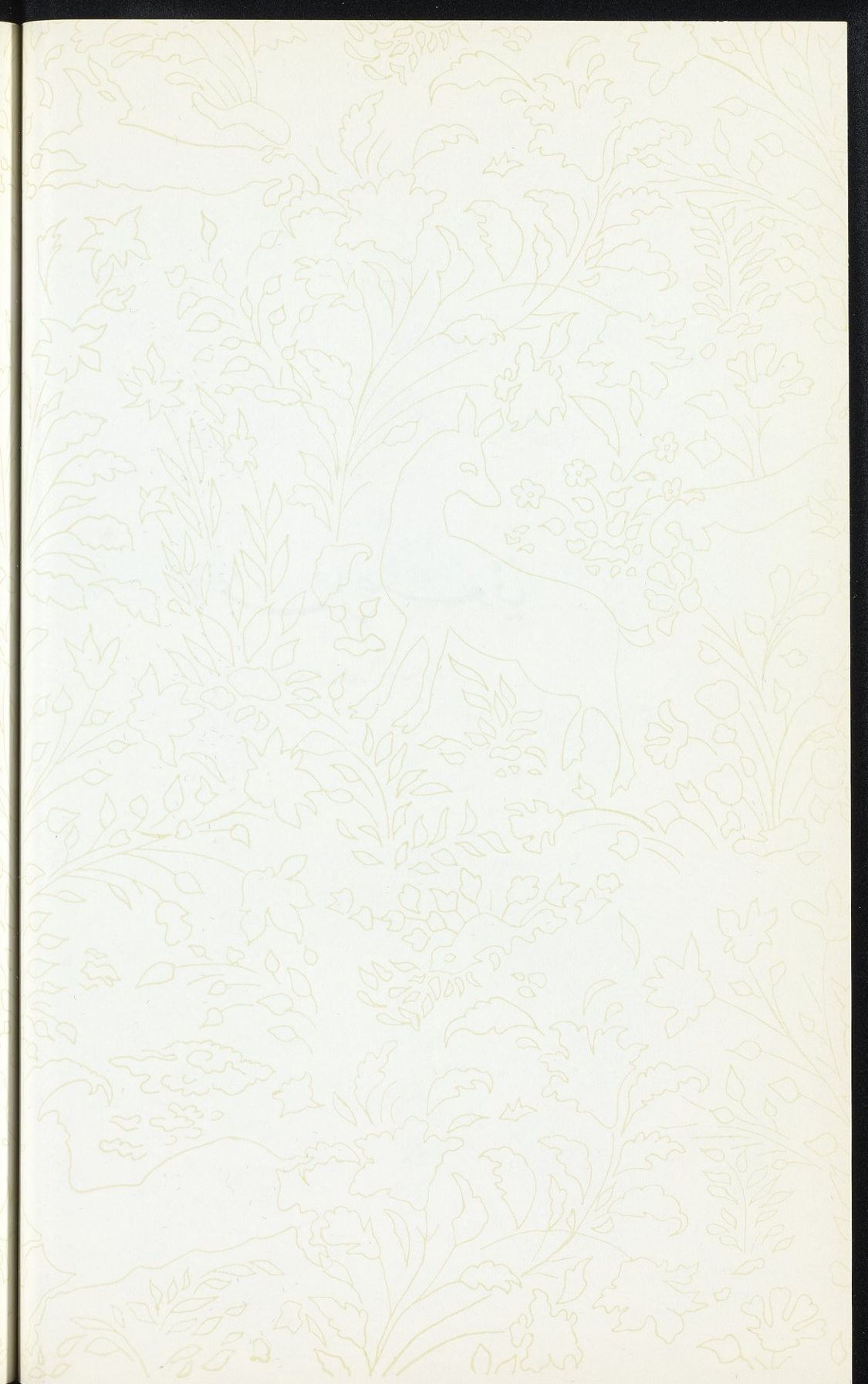
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





غزل صوفي

محافظة الشيرازي



غزليته

ألقى الهزارُ بأعلا سرورة سحرًا
من لحن فارس درسا ، في الهوى حسنا
فقال : هيا اسمع التوحيد من شجر
بورده ، نار موسى قد بدت علنا
لمنطق الطير أنغام ، ترجعها
بالبهلوية ، تنفي الهم ، والشجنا
لما حكها على أفنانها غزلاً
بات الوزير بها نشوان ، مفتنا
نوم الفقير بروض ، في الحصر على
أمن ، لتاج ملايك لم يكن ثنا
لم يُبق غير حديث الجام ، من أثر
جمشيد ، فاصدف عن الدنيا ، وكن فطنا

لله ما قال دهقان لوارثه :

أي نور عيني ، اتخذ من حرثنا سنننا

دنياك مزرعة الأخرى ، فلست غداً

منها ستحصد ، إلا ما زرعنا هنا

سوّدت دار الفتى بالغمز ، فامض إذن

نشوان ، دون سُخار واتق الفتنا

واعجب لأنفاس عيسى ، وهي محمية

كيف الحبيب بها قد بات يقتلنا؟؟

* * *

غزلیت

تُرى ، هل مثل شیرازِ ؟
فما أبهى مغانیها !!

فيا رباه تحفظها
على الدنيا ، وتحميا

و (ركناباد) لا أوح
ش منه الله شیرازا

فعمرو الخضر مكرمة
لسلسال بواديا

وما بين (مصلا) ها
إلى (جعفر آباد)

تشم المسك إن هبت
شمال من نواحيها

إلى شيراز طيرُهُ ، إنْ ربه

تَ روح القدس ، من فيضِ

لدى أقطابِ شيرازِ

تجدده في نواديها

فهل يصدق من يطوي

مذاق السكر المصري ؟

وحسناء بشيرازِ

لماها العذب ، يطريها

في أريح الصبا ، ماذا

بأردانك عن سكري

وقاح ، تفتن الدنيا

وكيف الحال ؟ فارويها

ويا قلبي !! دماً شامت

بأن يهرق ، فاجعله

حلالاً مثلما حلَّ

حليب الأم في فيها

ويا حافظُ ما دميتُ
كذا تحشى قطيعتها
لماذا أنت لم تشكر
على الوصل أيديها ؟

* * *

غزليته

لم يبق لي مذ توارت شمس وجهها
نور ، ومن الليل عمري غير ديجور
ومنذ ودعتها ، ودعت من حزني
روحي ، ولم يبق لي في العين من نور
وقال للطرف طيف غاب عن نظري :

لله ركن تيمسي جد مهجور

هجرتني ، فدنا حنفي ، وكنت متي

وصلت لي جنة ، من كل محذور

فمن قريب يقول العاذلون : فُضِي

فارتحت من مدنف في اللحد ، مقبور

بالصبرِ المجرم ، لي طب ، فكيف به

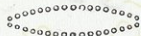
والصبر قد ندد عن طوقي ، ومقدوري؟

جفت لبيدك آماقي ، إذن فمري

كبيدي ، فليس على حال بمعدور

أشهد العرس من في ماتم أبدا؟

أم كيف يفرح قلب ، غير مسرور؟



غزليّة

هزار الدوح، صاح بخير لحن
على الأسماع يعذب، مُستعاداً
فقال لورد بستانِ تَبْدَى
صباحاً، عن شذاً عَطِرٍ، وماداً:
أقلّ من الدلال، فكم بروض
شبهك قد تفتح، ثم باداً
أجاب الورد: لم نألم لصدق
شدوت به، وإن جاء انتقاداً
ولكن أي صب بات يدي
بسهم النقد من حب فؤادا؟
إذا ما رمتَ عندها بكأس
مرصعة، لتفقدك الرشاداً

فَشَقَّبَ مِنْكَ بِالْأَهْدَابِ دِرّاً

وياقوتاً ، ودد عنك الرقاداً

وليس بناشق من حي ليلي

غير محبة ، يُصِي الْجَمَاداً

فتى مالم يعفر منه خدّاً

بجائتها ، ويمنحها السواداً

صبا الأسحار ، لما هب وهناً

على (إرَمِ) ، وباكرها اعتياداً

وغادى السنبل المياس ، حتى

غدائره وهت ، ورمى ، فصاداً

فقلتُ أعرشَ (جَمِ) ، أين جامٌ

به استعرضت دنياك ارتياداً ؟

فقال : الدولة اليقظي ، بحظي

لحادي النوم ، أسامت القياداً

فيا ساقى الحميا ، هاتِ كأساً

وجنب مسمعي الهذر المعاداً

فإن العشق ، لا يقوى بليغ

على التعبير عنه ، وإن أجادا

لئن ألت دموعي أمسِ عقلي

وصبري في الخضم ، وما أفادا

فكيف يُطيق كتم الحب قلباً

بنار العشق ، يتقد اتقادا ؟



غزليّة

بسر الهوى ، لا تتجربوا مدّعي الهوى
ولا بالذي تجنون من نشوة الخمر
دعوه إذن ، مادام يعبد نفسه
يموت بهذا الداء ، من حيث لا يدري
ليهنك هذا الضعف ، ما عشتَ إنه
لأشبهه شيء ، بالنسيم إذا يسري
فإن عليل الجسم ، في مهبّع الهوى
خَيْر من العاتي ، فصرّ نابه الذكر
أيمكن أن تبقى على النفس مرخيا
سدولا ؟ متى نلتقاك تطفح بالسكر
فكيف وقد باتت تحدثنا بما
تُكنُّ من الأسرار ، عينان كالجر

فكن عاشقا حقا ، متى كنتَ فارغاً
من العمل المحبوب ، والعبث المزري
وما دمتَ في حانوت دنياك ، لا ترم
لألغاز سفر الحب ، حلا على الدهر
متى نلت من ليلاك وصلا ، فلا تُعر
لأعلى السما أدنى التفتات من الفكر
فتهوي إذن من أوج عليك للثرى
وتفقد ما أولتك من رفعة القدر
إذا الشوك آذى منك روحك ، فالتمس
لورد الربيع النضر ، ما شئت من عذر
فقد تُستساغ الخمر ، وهي كعلقم
إلى جنب ما توليه من لذة السكر

* * *

غزلية

لا تلحُ باللوم خليعاً ، إذا
كنت أخوا زهد ، فقد يُعذرُ
ذني الذي أحمله ، لم يكن
عليك في اللوح غداً ، يُسطرُ
دعني ، وما أجنيه ، واقن الحيا
كل امرئ يحصد ما يبذرُ
كل له حب معني به
سواء الصاحي ، ومن يسكرُ
كل مكان للهوى ، معبد
صومعة الراهب ، والمنبرُ
لطوبة في باب نخارة
أسلمت رأسي ، والهوى يسحرُ

فقل لمن لم يدر ، ما مقصدي
رأسك يا غر بها ، يُكسرُ
لا تبغ ، أن تقطع عن لطفه
رجاء مثلي ، فهو بي أبصرُ
فأنت ما يدريك مَنْ في غد
منا الذي يعمى ؟ وَمَنْ يُبصرُ
لستُ أنا المنبوذ وحدي ، إذن
من سدة التقوى إذا تذكرُ
قبلي ، أبي آدم ، من جنة الـ
خلد ، غدت راحته تصفرُ
واهاً لكفي !! يوم حتفي غداً
على احتمال الكأس لو تقدرُ
لزفي الأملاك من حاتي
لجنة ، يجري بها الكوثرُ

غزلية

نسيمُ صبا النوروز ، من ربعا هبّا
فأوقدُ سراج القلب ، تحي به صبّا
وعطرُ كزهر الروض جوك بالندی
إذا ما حُببتَ المال ، وانفح به الصحبا
ولا تكتنز ما عشت تبراً ، فكنزّه
بقارون أخرى الدهر ، قد ألصق الثلبا
وما بالأمانی يدرك المرء سؤله
فدع رغبات النفس ، تصف لك العقبى
وحك من بقايا ما تركت من المنى
قلنسوة ، تول الرئاسة والقربا
دعت شجوها بالأمس ورقاء أيكه
على عدوة الوادي ، ولم أدر ما أصبى

تُرى؟ أبا ما بي؟ وهل هي في الأسا

كحالي؟ على الأيام تستشعر الكربا

فياشمع، فاجلس وحدك الآن، واصطبر

فقد حرموك الشهد، فاحتسب الربا

بهذا جرى حكم القضا، فاغتم الرضا

وإلا فأحرق منك باللوعة القلبا

أأحرم أسباب السرور؟ لأنني

من العلم قد أحرزت، ما يخلب اللبا

فهاث الطلاب مالي وللعلم؟ إنما

أخو الجهل بالموفور من رزقه يُحبي

ولي خمرة أصفى من الروح، إنما

يرى كل صوفي علياً بها عيبا

فيارب!! لا تجعل نصيب أخي حجاً

على الدهر سوء الحظ، ما أخلص الحبا

دعوتك باللحن الشجي، فوافني

وكانورد من أكمامه، فاهتك الحجبا

فخمسة أيام لها الحكم في الوري

إمارة نوروز ، فجانب بها العجبا

إلى البلبيل الغريد في الروض ، تستفد

لحل رموز العشق من لحنه ضربا

وإن رمت من سحر البيان فرائداً

فزر حافظاً ، واحفظ له الغزل العذبا

* * *

غزليّة

شهر الصيام مضى ، فهات الراحا
واجلب لها الإبريق والأقداحا
ولّى ، وزايلك احتشامك ، والتقى
فأدر كؤوساً ، تنعش الأرواحا
عوض لنا ما فات من أعمارنا
بغياها عنا ، لكي نرتاحا
هات اسقني ، حتى تراني مرعشا
عن موضعي لا أستطيع براحا
محمورٌ لم أشعر بمن يأتي ، ولا
أدري بمن عني يريد رواحا
ولرشف جرعة قرقفٍ من دنّها
قد بت ليلى أعلن الأفراحا

ثاو بزاوية اعتكافي ، داعيما

حتى محوت بضوءها المصباحا

دبت إلى روحي الحياة ، وقد سرت

بي نشوة ، لما نشقت الراحا

لعب الغرور برأس كل أخي هوى

حسب العبادة في الرياء صلاحا

فسرى ، فضل ، وراح كل معربدا

ضرعا ، فأدرک في سراه فلاحا

فإلام في نار المتاب ؟ كأنني

عود أحرقت منهباً ، ملتاحا

قد كان حي ساذجاً ، فيه انقضى

عمري سدى ، فاملأ لي الأقداحا

لا تبغ نصحي مرة أخرى ، فما

أهوى على النهج القويم مُراحا

ما فارقت كفي المدام ، ولا فمي

فاطلب لغيري ما استطعت نجاحا

غزليات

أسمرُ اللون ، حوى أبداعِ ما
يملك العالمُ من حسنٍ ولطفٍ
أحورُ الطرفِ ، لعوب ، مرح
ثغره يفتر عن أجملِ رصفٍ
كلُّ مَنْ مَبْسَمِه عَذْبُ اللَّيْ
ملكِ يسميكِ من دلٍ وظرفٍ
وهو في الحكمِ سليمان ، له
خاتم الملك الذي أعجز وصفي
كامل الأوصاف ، لا عيب به
عطرت أنفاسه الدنيا بعرفِ
حبة القمح التي في خده
ضلت آدم مذ ألف ، بألفِ

هو يدري سرها ، لا عالم

حار ، لا يعرف منه نصف حرف

فلي الله ، أخلاي فقد

عقد العزم على الرحلة إلي

ما الذي أملك للقلب الذي

بات يدمى؟ ولما العذب يشفي

فلمن أشكو هواه؟ ولمن

هذه النكتة أحكيها بلطف؟

هو قاس بالجفا يقتلني

وهو يحيني؟ كعيسى بعد حتفي

إن يكن حافظاً من أشياعه

فلكم روح تولاهها بعطف؟

* * *

غزلية

في الصدر ورد، وفوق الكف كأس طلا
والحب وفق الهوى، والعيش أحلامُ
يا حسن يومي!! فلي هذا الوجود، به
عبد، وكل ملوك الأرض، خدامُ
لا توقدوا الشمع، في وجه الحبيب غنيَّ
عنه، وهل مع بدر التم إظلامُ؟
أما المدامُ، فحِلُّ في شريعتنا
وما على مثلنا بالراح آثامُ!!
لكن بها أعظم الآثام، إن حُسيتُ
ولم يُدرها رشيق القد، بسامُ
للعود سمعي، وللنאי الرخيم، وللا
ميين تلك الشفاه اللبس، والجمامُ

لا تخطوا العطر في النادي ، فطرتة

مسك ، تفتقه للأنف أنسام

ما قيمة الشهد؟ مالي مطلب أبداً

إلا لماه ، فهل للصب إنعام؟

ماذا تقول بعار قد شهرتُ به؟

يا حسن عار به تستن أقلامُ

شريب خمور ، خليع ، حائر ، وقح

دع الفضائل عني !! فهي أوهامُ

من ذا الذي ليس مثلي؟ حين تقتله

خبراً ، بشيراز لم يعلق به ذامُ

ولا تخض بعيوبي ، عند محتسي

فنحن ، وهو ، بشرب الخمر أعلامُ

أترك الراح في عيد الصيام لدى

ليلي؟ وللطير فوق الورد أنعامُ

غزليّة

يا مليكي صولجان ال
كرة الأفلاك تهوي
مُملك في كفك ، حانِ
تحتَه في كل آنِ

* * *

ساحة الكون له عر
لك فيها الكر ، والفر
صه ميدان ، فسيح
على مر الزمانِ

* * *

فلك الآفاق طراً
فلتكن حافظ صيت ال
ولك الفتح المبين
خلق في كل أوانِ

* * *

ولتكن طرة ذاك ال
أبدأ في الأسر تبقى
ظفر ، العذب الأمانِ
طوعَ ليّاتِ العنانِ

* * *

وميدان المعالي
حيث تهتر العوالي

منك حذقَ الجولانِ

عينُ فتح الدهر ، تهوى

* * *

مة ، أفعالُ (عطارِدُ)

لك في الشوكة ، والحك

نك ، أدنى ترجمانِ

وكذا العقلُ بديوا

* * *

قدك المياسُ حتى

ولقد أخجلَ طوبى

أنها من غصنِ بانِ

غيرةُ القدس ، تمت

* * *

ق فريداً طوعَ أمركُ

ليس ما في عالمِ الخلا

ر ، إلى وجهك رانِ

كل ما في عالمِ الأم

* * *

غزلية

لستُ ذاك الخليعَ ، حتى أجاني
حين أمسي الحبيبَ والأقداحا
وأميري مادام يعرف حالي
فماذا لا أعلن الأفراحا ؟
كيف تبغي الصلاح لي ؟ وكثيراً
ما على التائبين عبتُ الصلاحا
فجنونٌ مني المتابُ !! وهذا الـ
وردٌ في الروض ، يُنعش الأرواحا
إنما العشق درة ، وأنا الغو
اصُ ، إذ كنتُ حاذقاً سبّاحا
غصتُ في ليج حانتي !! فمتى أر
فع رأسي ؟ فأستطيعَ براحا

زهرة اللعل تُمسك الكأس ، والنر

جسُّ قدُ باتَ غامزاً ، فضأحا

ولي اسمُ الفسوق وحدي !! فيالذ

ه !! مَنْ منصفِي ؟ لكي أرتاحا

يا حبيبي التركيِّ ، مَنْ ملأ البلد

بده ، مِنْ فتنه تثير الكفاحا

إثنِ عني العنان ، أَمْنَحُكَ مِنْ دمـ

عبي درأ ، ييـد الأتراحا

أنا مَنْ عنده الكنوز من اليا

قوت ، واللعل ، قانيا ، سحأحا

كيف عيني تشيم نوراً ؟ ولو كا

ن من الشمس ، فاتناً ، وضاحا

حينما تغسل الصبا ، بمياه اللـ

طف صباحاً ، زهر الربا الفوأحا

وتراني أرنو ، ولو لكتاي

فاحتقرني ، وحطم الألواحا

ما لمثلي أيُّ اعتماد على الدهر

ر ، فكم كان مغربيا ، محتاحا ؟

فلماذا عقدت عهدي مع الكأ

س ، وحالفتُ - ما حيتُ - الراحا

أنا من عنده من الفقر كنز

لم يكن نفعه ، لغيري مباحا

أتراني أمد للفلك الدو

ار كفي ؟ ومنه أبغي السّماحا

دعه في حقه !! يري من الأذ

ذال من شاء ، واغتم الأرباحا

علّقَ الفقر مذ ولدتُ بثوبي

وشبا همتي يقدُّ الصفاحا

فاخشني ، حينما ينقّي ردائي

منبعُ الشمس ، واترك الإفصاحا

وإذا ما أراد لطف حبيبي

أن يراني معذبا مُلتاحا

فحرامٌ عليَّ أنْ ، أطلب الكو

ثرَ ، كيلا يعدُّني ملِّحاً

غرَّتْ بي بالأمس وجنته الحم

راءَ ، حتى حسبته تَفاحاً

وأراني دِعابهُ الأملِ الخا

دعَ برقاً ، مشعشعاً لَمَّاحاً

غيرَ أني ما إنْ خُدعتُ بـرقِ

خُلبِ في الهوى ، فهاتِ الراحا !!



غزلية

قد انهار ، لتبريحي
رُ على أجنحة الريح

* * *

على الغبراء ، ذو لونٍ
ء ، عن مقصدها الروحي

* * *

ن ، إذا بالوحي قد أهدى
فلا تعجب لتصريحي

* * *

وياذا النظر السامي
فطر عنها ، إلى اللوح

* * *

وهذا شركٌ مغرٍ

تعال ، فصرحُ آمالي
وهاتِ الراح ، فالعم

تحررتُ ، فما شيءُ
سيثني همتي الشما

فينا أنا في الحا
بشائه إلى قلبي

أصقرَ الملاء الأعلى
شقيتَ بمحنة الدنيا

صديٌّ من جانب العرشِ

لصيدك ، أم لمن يُلقى
فلا تعجل بما أوحى

* * *

بمحض نصيحتي فاعمل
ولا تُشربْ هوى الدنيا

فؤادك ، إنما عشقي
صدىً عن صوت مجروح

* * *

ولا تطلب من الدنيا الـ
مدنية ، كلَّ ما تهوى

فمن أصهارها ، سام
وقد بنتْ هوى نوح

* * *

بما أوتيته ، فاقنع
ولا تأسَ على شيء

فمئي أنتَ محمول
على لوح الأراجيح

* * *

فني عهد ابتسام الور
د ، لم يبسم لنا أمل

فقل لعنادل الأيد
ك ، على عهد الهوى نوحى

* * *

أدرُ كأساً ، وناولها
فإن الكأس للملذو
ألا يا أيها الساق
غ بالعشق ، هي الراقي

* * *

قد استسهمتُ أولى العش
مشاكلُ قيّدتُ عقلي
ق ، فانهالتُ على قلبي
فلا يؤملُ إطلاقي

* * *

صبا الأسحار قد حلتُ
وكم في طيرها ، قاني
غداً ، عزفها مسكُ
دم؟ بالقلب مهراق

* * *

فلوّن بالطلا ، البسط
فطرق الحب ، من أدرى
ونفد أمر مولاك
بها ، من شيخك الراقي؟

* * *

وما الأمن الذي أرجو
بدار الحُب ، ما دامتُ

طبولُ الركب لا تنفك تدعونا لإعناق

* * *

فليلٌ ، مظلمٌ ، داجٍ
ل في الساحل ، أوساقي ؟

* * *

لقد طاوعتُ أهوائي
فهل يُكتم لي سرُّ

* * *

متى ما تلقَ ، من تهوى
دع الدنيا ، وأهملها
فيا حافظُ ، جمعُ الشمع
ل بالذكري ، هو الباقي



غزليّة

بسم اللّٰحظ ، لا تجرحُ فؤادي
في سقمٍ ، من الجفن السقيم
وحسبك كامل ، وله زكاة
أتمنحها إلى قلبي الكليم ؟
ودع شبي ، وهات الراح ، إني
بعشقتُ عدتُ ذا حظ عظيم
ملأت جوانحي ، فذهلتُ حتى
عن النفس التي احتلت صميمي
فهل أنا يا ترى طفل ؟ فألهو
كزعمك بالفواكه ، والطعوم
إلى كم أيها الصوفيُّ تغري
فتي مشي ؟ بجنّات النّعيم

بأنهار من العسل المصفى

وبالسلسال ، أو بنت الكروم

عليّ لصاحب الحانوت عهد

أأأكده على العهد القديم

بأني لا أعاقر يوم حزني

سوى الصهباء ، من كفتي نديمي

فلا يكتب علي الله ذنباً

فمالي طاقةُ الذنب العظيم

سوى ما كانت من طرب ، وخمر

لذي لهو ، وخمّار حكيم

وفي غوغاء ، لم يسأل حميم

بها للهول ، عن خلي حميم

ذكرت من الجوس ، أجل شيخ

له عندي يدُ السمح الكريم

فما أبهى أويقاتِ انتشائي

بسكري ، إذ تبارحني همومي

فأذهل لا أحسُّ بتاج كسرى

ولا دقاتِ قلبي ، في وجوي

وإني الطائرُ الغريدُ ، لحني

غريب السجع ، في دنيا الحلوم

تُرجعه الملائك ، في علاها

على أوتار قيثارة النجوم

وفي صدري كنوز ، من هموم

وإن نظرت إلى فقري خصومي



غزلية

أقبل الورد ، في برود الشباب

يتهادى ، فحيه بالشراب

واحتفل بالمدام ، في زمن الور

د ، لنفي الهموم ، والأوصاب

لا تفرط بالوقت ، مادامت اللذ

ة تسعى إليك ، في المحراب

فبحال تبقى الآلىء في الأص

داف ، طول الزمان ، والأحقاب

أيها المحتسي بكأس ابن هاني^(١)

بنت كرم ، كمثل لعل مذاب

أفلا جدت بالنضار ؟ على من

أصق الفقر أنفه بالتراب

(١) إشارة إلى قول أبي نؤاس : تدار علينا الراح في عسجدية النخ

أيها الشيخ ، واتنا نَغْتَبِقْهَا

عند حسناء ، ذات دل ، كعاب

خمرةً دون وصفها كوثر الجنة

ة ، لما تدارُ بالأكواب

وإذا ما أردتَ أن تتلقى

مثلنا في الهوى ، دروس التصابي

فامحُ بالراح ، كل بحث بسفر

أين للعشق صفحةٌ في كتاب ؟

يا حبيبي !! إذا عملت بنصحي

فاحتضنها ، كالشمس دون الحجاب

غنيتُ بالجمال ، عن خادع الخلد

ي ، وأزرت بكل ذات نقاب

رب هب لي خمراً ، بغير خمار

واتخذني في زمرة الأحاب

فأنا من علمت ، عبد (أويس)

وهو لم يدر في الهوى ، ما عذابي

ذاك ، من تاجه المرصعُ أبهى

من شعاع الغزاة الخلاب

مخطيء من يسيء فهم قريضي

حين يعشى فلا يرى آدائي

ليس في طبعه من اللطف ، ما يح

دوه للسير ، خاشعاً في ركابي



غزليّة

ياقلبُ عاودكُ الأسا ، لفراق من
صدت ، وخلصتُ المحبَّ ، طليحاً
أواهُ من نَبَلِ الجفون ، فإنها
أصمّتُ فؤادي ، فانشئتُ جريحاً
ولقسوة تركت صباح محجري
شفقاً ، وجفني غادرته قريحاً
يا طالعي النحسَ الذي أرهقتني
لو كنت لي من ذا الشقاء مريحاً
من حي ليلى أمس ، أومض بارق
سحراً ، فنور أبطحاً ، وسفوحاً
ولبيدر المجنون أفكارُ الهوى
جنحت - فشب به الحريقُ - جنوحاً

أعلمت ما خط القضاء ؟ فباتها

طوراً غبوقاً ، تجتلي وصبوحاً

لم ندر ما رسمت يدها لخلقها

من بالنجوم الزهر زان اللُّوحا

وأحاط بالفرجار دائرة السما

وأدار ذا البدرَ المنيرَ ، ويوحى

برق الهوى بالنار ، أحرق حافظها

وأذل قلباً ، للغرام جموحا

أرأيت ما فعل المليك بعبده ؟

فاصرف هواك ، وخاني مطروحاً

* * *

غزليّة

إِنَّمَا الْوَرْدُ عَجِيبٌ وَهُوَ لِلنَّفْسِ حَيْبٌ
فَبِلا وَجْهَ جَمِيلٍ لَيْسَ يَحْلُو وَيَطِيبُ
وَكَذَا فَصْلَ الرَّبِيعِ الِ فَذ، لَطْفًا، وَاعْتِدَالَ
دُونَ مَا خَمِرٍ، وَسُكْرٍ لَيْسَ يَحْلُو، وَيَطِيبُ
وَالنَّسِيمَاتُ الْعَلِيلَةُ بَيْنَ أَطْرَافِ الْحَمِيلَةِ
دُونَ وَجَنَاتِ صَقِيلَةٍ لَيْسَ تَحْلُو، وَتَطِيبُ
وَكَذَا الرَّقْصَ مِنَ السَّرِّ وَ، عَلِيٍّ وَجِدَ الزُّهُورِ
فِيهِ حَسَنٌ، وَبِلا صَو تِ هِزَارٍ، لَا يَطِيبُ
وَإِذَا وَاتَّتْكَ رُودٌ رِيْقَهَا عَذْبٌ، بَرُودٌ
فَبِلا ضَمٍّ، وَشَمِّ لَيْسَ تَحْلُو، وَتَطِيبُ
كُلِّ تَصْوِيرٍ غَرِيبٍ بِيَدِ الْعَقْلِ الْخَصِيبِ
غَيْرِ نَقْشِ لِحْيَتِي لَيْسَ يَحْلُو، وَيَطِيبُ

إنما روحيَ (نقد) نال بالزيف احتقارا
فلمحبوبي نشارا ليس يحلو، ويطيبُ

* * *

غزلية

بمنزل الأنس، خلف السجف لي صنمُ
بنار خديه قلبي، بات يحترقُ
صيتي به طار، أني عاشق، وقع
شريب خمر، خليع طائش، نزع
وكل ما نلتُ من جاه، فمصدره
تلك التي شفني في حبها الأرقُ
سمحاء كالخور، في ألاحظها حورُ
يسي الحلیم، وفي وجنتها شفقُ
برغم فقري، جودي بالوصال، فقد
تحنيك لي آهة بالفجر تنطلقُ

فلو أبان لي الحظ الدقيق ، كما
أهوى محياك ، لم يذهب بي الفرقُ
لعماد لي كهرباء الوجه ، مصطبغاً
بذوب قلبي ، وكاليباقوت يأتلقُ
ولو درجت إلى عشي الحقيير ، إذن
لكان لي من حديثي ، في الهوى طرقُ
وكان نقلي على آهات صبوتنا
شعرُ رقيقٌ ، وخمرٌ ، نشرها عبيقُ
أحضرُ غداثها ، تلك التي طعنت
قلبي ، فطاحت به الألاحظ ، والحدقُ
أعلنتُ حرباً على قلبي الجريح ، فقد
جافى النصيح ، فما يلفى به رمقُ
مادام يفرحني دهري ، ويحزني
والفجر يبسم ، إذ يبكي لي الشفقُ
فالخير لي أن أعيش الدهرَ مغتبطاً
فلا أبالي ، ولو بالنار أحترقُ

غزلية

شمساً جمالكِ ، فليكن
ولتقتبس منك الغزا
أنى لها ذاك المشا
يا طرة أرسلتها
من يستظل بظلمها
قلبٌ يُقلَّبُ عنك ، لا
فليبق في دم كبده
يا دميته معبودة
قلبي مجن سهام الح
روحي ترف على رضا
تبغي الرحيق من الشفا
عشقي جديد ، كلَّ حية

في عين عشاق الجمال
لة ، ما تود من الكمال
ل ؛ وأنت في أعلا مثال
كجناح عنقاء الدِّحال
ملكاً ، سيصبح ذا محال
يهواك ، يا ذات الدلال
غرقان ، لا ينجو بحال
ملك الغرام بها خيالي
ظك ، فارشقيه بالنبال
بك ، كالفراشة لا تبالي
هاللعس ، للسكرا الحلال
ن ليس تُبليه الليالي

فليبق حسنك هكذا
قسما بروحي، والهوى
جوذي إذن، وتكرمي
كالبدر أبصره حيالي
أني بعشقتك ذو خيال
يوما، لحافظ بالوصال

* * *

غزليّة

يا حسنه !! والكأس في كفه
كنجمة الصبح ، وبدر السما
إذا مشى في السوق مستعرضا
تكسد بالسوق ، حسان الدمى
يقول من يامح في لحظه
إثر خمار دق ، واستحكما :
أما هنا محتسب ، عادل
يأخذ بالسكر امرءا مسلما ؟

ألقيت نفسي بخضم الهوى

وقلَّ من يغرق أن يسألما

لعله بالشص يصطادني

كما أرى في ظله مُنعما

جثوت أبكي، تحت أقدامه

مستعظما بالدمع، مسترحما

عساه أن يدر كني لطفه

فأرتوى بالوصل، بعد الظما

أسعد أهل الأرض، من في الهوى

كحافظ يحظى، بعذب اللما

يرشف من ميسمه خمرة

قدسية، تدخله في الحمى

* * *

غزليات

من أين للزاهد علم بنا
حجبه الظاهر عن حالتنا ؟
لا كرهَ لا إكراهَ ، فليبدِ ما
يملي عليه الفكرُ في حقنا
ما إن يرى السالكُ في سيره
غير الهدى ، والخيرِ في نهجنا
هذا سراط مستقيم ، فما
ضل به يا قلبُ من أيقنا
دعنا نسقُ يا صاحبي ، (بيدقا)
حتى يرينا (رُخَّ)^(١) الممكننا
فليسَ (للشاه) مجال على
رقعة شطرنج عميد الدني

(١) الرخ بالفارسية الوجه وقطعة من الشطرنج .

ما ذلك السقف الرفيع الذي

بكل نقش فاتن زينا؟

لُعز !! لقد أعيأ الورى حلّه

فحير الزنديق ، والمؤمننا

يا رب ما الحكمة فيما نرى؟

يامن تجبت وراء السننا

جراحنا خافية ، جمّة

وليس للشكوى مجال هنا

لم يدر ما حسابنا عنده

فأسأل به صاحب ديواننا

فيايه من جهله (حسبته

لله) ، لم يدر لها موطننا

فقل لباغي الحبّ ، حدث بما

ترى ، وللباغي الوصال ، ائتتنا

فالسعي للحانة شغل امرىء

ذي وحدة في اللون من صحبنا

والبائعو النفس حرام على
أعينهم أن تبصر المنحني
نفسى فدا بائعها !! فهو لا
ينفك ذا لطف ، يريك الهنا
فليس كالزاهد طوراً ترى
في طبعه برداً ، وطوراً سنا
إلا يكن في الصدر ، لي مجلس
فهمتي تدني بعيد المنى
براني العشق المعنى وما
للمال والجاه ، براني الضنى

* * *

غزلية

أيتها البغاء ، يا من على
منطقها ، السرُّ لنا يظهرُ
إني لأرجو الله ، طولَ المدى
يبقى على منقارك السكرُ
وليمق رطباً قلبك المرتوي
يحنو عليه رأسك الأخضرُ
أبنتِ عن صورةٍ محبوبةٍ
يجري على مرشفها الكوثرُ
حكيت لغزاً ، لرفاق الهوى
واللغز قد يعيا به عبقرُ
فارفع إلهي الحجب عنه ، لكي
يبدو وراء الغيب ما يُسترُ

انضح بماء الورد من هذه الـ

كأس وجوهاً ، لونها أقرُّ

حاملةً ، غرقى بسكر الهوى

وأيقظ السعد لها تشهرُّ

أية أنعام ترى ؟ هذه

يبعثها في الحانة المزهر

قد أحسن المطرب توقيعها

فأرقص الصاحي ، ومن يسكرُّ

والخمر بالأفيون ممزوجة

أدارها الساقى ، فهل يُعذرُّ ؟

دارت ، فطارت ورؤوساً بها

عمائمٌ ، من حيث لا تشعرُّ

عين حياة تلك ، لم يُؤتَها

بالمال ، والقوة (اسكندر)

تعال ، واسمع حال أهل الضنى

وافهم معانيهم ، إذا تقدرُّ

ولا تبسح بالسر ، إلا لمن

عاقرها ، فهو به أجدر

ولا تسل (نقشاً على حائطِ)

عن الهوى والروح ، إذ تفكرُ

فالصنم الصيني ، أعدى العدى

للمال والدين ، فهل تحذرُ؟

بالملك (المنصور) زين الورى

بالشعر لي صيت ، به أفخرُ

فهو الذي حرر أشياعه

فليحي ذاك الملك الأكبرُ

* * *

غزليّة

يا سالكين ، تورمتُ أقدامهم
من طول سعيهم إلى الحمار !!
إن تطرقوا باب امرئ من دونه
فلربما أفضى بكم لدمار
تاج الخلاعة ، ليس يوهب لامرئ
ما ازدان مفرق رأسه بوقار
هبة الزمان ، لمن يؤمل رفعة
منه تكلل فرقه بالغار
في حانة الحمار ، ما يهديك لا
في (الخانقاه) ، وخلوة الأبرار
و (صهيبيك الرومي) مجلى سرها
كأسٌ يريك منابع الأسرار

في وجنة الساقى ، لكل معربد

سرّ الحياة ، يشع بالأنوارِ

وبكأس (جَم) ألف رمز في السرى

يثنيك عن نقش على الأحجارِ

إنّ التعقل في طريقة شيخنا

إثم ، يجر لأعظم الأخطارِ

والطاعة العمياء ، أكبر ميزة

نزهى بها ، في موكب الأحرارِ

لم يطلب القلبُ الأمان لنفسه

من نرجس الساقى ، الخليع ، العاري

وهو الذي يدري بفتنة سحره

وخداع أسلوب له ، غرّارِ

عيني بكت ، من جور طالعي الذي

جلب السهاد لها ، لدى الأسحارِ

حتى رأتها (الزهرة) الحسناء ، إذ

أصغى لها القمر المنير الساري

من ذا الذي يعتاب (حافظ) بعدما
سبر المليكُ مجاهلَ الأخبارِ ؟
لا يبيغ محتسبي وشرطته أذى
مثلي ، فتخفضَ قدره أشعاري
أما مليكي فهو أرفع رتبة
بين الملوك ، على مدى الأدهارِ
الأطلس المكتظُ بالأفلاكِ في
إيوانه ، حجرٌ من الأحجارِ

* * *

غزليّة

عن مجلسي لا تختفي . يا نور عين الكف
ياراحة الروح ويا . مؤنس قلبي المدنف
كل فتى مدله . مزقت ثوب صبره
لاذبعطفك البهي . فارحم هواه واعطف
من عين حظك السني . لائلت سوء الفتن
سلبت قلبي فاحبني . مرأى الجمال اليوسفي
يامفتي الزمان لا . تقتل بقلبي الأمل
عذرا فلو كنت على . علم به لم تسرف
كال لي التأنيب من . أصلي فؤادي بالحن
ذاك جزائي بأن . جاوزت حدّ موقفي

* * *

غزليّة

أحضري يا صبا عن الحبّ عطرا
ينعش الروح ، واحمي منه بشرى
وانقلي عنه لي حديثا ، طريفا
من فم يبعث المفاتن سحرا
ربما تكشف الخفاء ، وتجلو
لفؤادي من عالم الغيب سرا
إن روحي لشمة من شذا أذ
يفاس حبي ، تميد تيبها وسكرا
بوفائي لك انقلي لي تراباً
من طريق عليه بالأمس مرّاً
من غبار الأغيار لا إثر فيه
ولو انّ الغبار يصبح تبرا

أنا أهواه ، إثمدا لعيون
أبدأ تسكبُ المدامعُ حمراً
أحضريه على عمي من رقيبي
من ممرِّ الحبيب ، كي أستقروا
ليس من طبعه التلاعبُ بالأر
واح ، يحيا على السذاجة غيراً
وحبيبي ، وإن تملكَ قلبي
فهو من وصمة الخداع مُبراً
أشكر الله يا هزار ، بالأ
زلت تلهو على الخائلِ حراً
أفلا جئت للمقيد بالأق
بفاص من نفحة الرياض بشري ؟
طال صبري على التجاني ، وأضحى
بفؤادي حلو الرغائب مُراً
قبساً هات لي من الشفة اللد
يما ، يبيدي من طالعي ما استسراً

هاتِ لي يا نديم كأساً من المر
آة أصفى ، وعلني منك أخرى
طال عهدُ شاهدتَ يا قلب فيه
طلعةَ الحبِّ ، فارتقب منه ذكرى

* * *

غزليّة

يا لعجز بساعديّ ، لعبء
فادح ، لم أطقه من لأوائ
وحياء أحال صفرة وجهي
شبه لون الياقوتة الحمراء
من قدود كأنهنّ رماح
مشروعات للطعنة النجلاء
ربما أسعف الزمان ، فهناً
في بهصر الغدائر السوداء

ولئن خاني ، فلا بد ملق
بي جنوني في الهوة النكراء
فاسألوا ناظريَّ عن مطلع الله
رين ، والشعرين ، والجوزاء
واسألوني عن أي نجم ، فإني
طول ليلي ، أحصي نجوم السماء
من خمار الغرام ، هيهات أصحو !!
أو تراني أعد في العقلاء !!
أي شكر أسديه للكأس ؟ غير ال
لثم إذ ما أبان سر الخفاء
ودعاء لبائعي الخمر ، مشفو
ع ، بشكر على اليد البيضاء
ليس أولى من ساعدي بجزيل ال
شكر ، عن عجزها عن الإيداء
إن رأسي بالسكر ماد ، وخفت
من خمار به يد الصهباء
غير أني ما زلت آمل منه ال لطف ، رغم الخطوب والأرزاء

غزلية

حاشَ لله !! هل بعهد الورودِ
أترك اللهبَ؟ بانبة العنقودِ
وإذا ما بالعقل كان افتخاري
كيف أعشى عن هديه المقصودِ؟
أين لي (مطرب) بمحصول علمي
وبزهدي ، وطارفي ، وتليدي؟
تمتع السمعَ منه أنة قيما
ر ، صدوح ، ونوح ناي ، وعود
مل قلبي الجدال ، في معهد العلام
م ، ودكت قواي من تسهيدي
فماذا لم أعطِ للخمر والمح
بوب بعض الأوان من مجهودي؟

فمتى كان للزمان وفاء

فأحبني الراح في الزمان العتيد

وإعزني إن شئت سمعك ، أنبي

ك بخير الحديث عن جمشيد

لست أخشى يوم الحساب كتابي

وهو يكتظ بالفصول السود

فسأطوي بفيض لطف حبيبي

ألف سفر من مثله في شهودي

يا رسول الصباح ، قد برح الهج

ر بقلي ، وهدّ ركن وجودي

أنت ذو الطالع السعيد ، فرفقاً

بفؤادي ، وطالعي المنكود

إن روحاً أعارها لي حبيبي

وهي عندي قلادة في جيدي

حينما نلتقي ، تُرد إليه

كدليل على الوفا بالعهود

غزليّة

شَنَّفِ الأَسْمَاعَ ، وَاعْزَفْ

فَالنَّوَا لِحْنُ الخُلُودِ

بَطْرِيٍّ ، لَطْرِيٍّ

وَجَدِيدٍ ، لَجْدِيدِ

هَاتِهَا ، تُفْرِحْ قَلْبَ الـ

صَبٍّ ، مَعْ نَايِ وَعُودِ

بَنْتِ كَرَمٍ ، عَتَّقَتْ فِي

دَنْهَا ، مِنْ عَهْدِ هُودِ

بَطْرِيٍّ ، لَطْرِيٍّ

وَجَدِيدِ ، لَجْدِيدِ

وَاعْتَكِفْ فِي غَفْلَةِ الدَّهْرِ

ر ، لَدَى حَسَنَاءِ رُودِ

وخذ القبلة غصبا

من جنى عذب برود

بطري ، لطري

وجديد ، لجديد

ولدى عهد الشباب الـ

غض ، في العيش الرغيد

إشرب الصباء ، واذكر

صفوا هاتيك العمود

بطري ، لطري

وجديد ، لجديد

وإذا ربح الصبا مر

ت بوردي الخدود

فتفضل ، وأرو عني

قصة الظبي الشـرود

بطري ، لطري

وجديد ، لجديد

غزليّة

لي حيبٌ ، لو أنّه رام قتي
بسّامٍ ، لما اتّقيتُ سِهامه !!
أو رمى مهجتي بسهمٍ حديدٍ
لتقبّلتُ شاكرًا إنعامه !
إرم عن قوسٍ حاجيكِ فؤادي
بسّامٍ ، فليستُ أخشى سهامه
أنا ما بين ساعديكِ ، إذا ما
متُّ ، لم أشكُ للهوى إيلامه
ولو أنّ الأسا ، يُززلُ أقدا
مي ، لما اختلّ موقفي قدّامه
فنصيري من الأسا منك كأسٌ
فهنيّ تجلو عن الحجا أوهامه

إيه فجر الآمال ، إطلع ، وزحزح

ليل هجري ، مُبَدِّدًا إِظْلَامَهُ

وأغثني (شيخ الخرائب) إني

مع شيبي ، لقد سَمِّتُ الإِقَامَةَ

فأسقني الرَّاح ، كي تُعيدَ شبابي

فقريني بجرعةِ أحلامه

أمس أعلنتُ طاعتي ، وخضوعي

لحبيبي ، مُقْبِلًا أقدامه

حاني الرأسِ ، لا أريدُ براحاً

عن مقامي ، حتى تقومَ القيامةُ

* * *

غزليّة

أريدُ عقاراً ، تصدعُ الرأسَ مرّةً
متى ذقتُ منها جرعةً ، غبت عن نفسي
لعلي بها أنسى ، ولو بعضَ ساعةٍ
مصائبَ ذي الدنيا ، ومن لي بما يُنسي ؟
فما أنا من مكر السماءِ بآمن
فسيان فيها طالعُ السعدِ ، والنحسِ !!
فيا قلبُ ، لا تطلبْ بدنياك راحةً
ودعْ عنك هذا الحرصَ ، إن كنتَ ذا حسٍ
فليس يُربيّ الدهرُ ، فوقَ سماطهِ
سوى كلِّ نذلٍ في الحقيقةِ ، أو جَبسِ
نفضتُ فجاجَ البُيُدِ ، شرقاً ، ومغرباً
فلم أرَ (بهراماً) ، ولا دارسَ الرّمسِ

فألقِ إذنُ أشراكَ بهرامَ جانباً

وخذُ جامَ جمشيدٍ ، تنلُ رتبةَ القدسِ

تعالَ ، فسِرُّ الدهرِ مثلي يُريكهُ

بصافيةِ كالشمسِ ، تسطعُ في الكأسِ

على شرطِ ألا تكشفَ السرَّ لامرئٍ

عمى القلبِ قد أرداهُ في هُوَّةِ النحسِ

* * *

غزلية

منذ قالوا : بلى ، تبدى جلالُ الـ
حسن ، عن نور وجهك الوضاح
وبدا العشق واضحاً ، فاستطارت
ناره عنك ، في جميع السواحي
وبدت للملاك ، هالة حسن
من حياك ، أشرفت كالصباح
واستحال الملاكُ ناراً تلظى
غيرة منك ، في مقام الكفاح
مادري ، ما الهوى ، فأشعل نار الـ
عشق في قلب آدم ذي الجناح
ضرمأ واريأ ، بكل فؤاد
ولهيباً على خدود الملاح

قبساً حاول الحجا من سناها

شعلة ، تستنير في المصباح

وإذا بالوميض من مقلة الغيب

رقة ، يهتاج عاصفاً ، في الرياح

وإذا الكون وضعه باضطراب

مستمر ، كخفقة في الجناح

حاول المدعي التفرج ، كي يش

في غليلاً ، من قلبه الملتاح

رام أن يشهد الخفي من الأند

رار ، من برق طرفه اللماح

فتنته عنها يد الغيب ، قسراً

فتردى خزيان ، فوق البهلاح

صدره ليس مأمناً لجلال ال

سر ، حتى يؤب بالأرباح

وأهاب الباقون بالخط فانقا

د إليهم ، بكل ضرب مباح

ورماني من دونهم تَعَسُّ الحظ
بسهامٍ ، أصاب عُمقَ الجراحِ
رغبتُ بالهبوطِ رُوحِي لبيثِ
ذاتِ عُمقٍ ، بجَدِّكَ الفَوَّاحِ
فثمنتها ذؤابتاك ، فضلتُ
مِنْ عِقاصِ بِها ، طريقَ النَّجَّاحِ
ودعاني الهوى ، فألفتُ سِفْراً
ذا لُحونٍ ، كالمعزفِ الصِّدَّاحِ
حينما أدركَ اليراعُ صفاتِ
منك ، تدعو القلوبَ للأفراحِ

* * *

غزليّة

ماملكُ دنياك ، أو مجدّه تُعزّزُ به
عندي ، يُعادلُ إيلاهي وتصديعي !!
وليس سبعونَ عاماً ، تستبيحُ بها
ملكَ الوجودِ ، تُساوي غمَّ أسبوع
فبِعْ إذنْ دَلقَكَ البالي ، بكأسِ طِلاّ
واكفُ عنادكُ ، عن نقدي ، وتقريعي
واغسلْ مرقعةً ، تقذي العيونُ بها !!
وأخفِ ألوانها عن كلِّ مَخدوعِ !!
فما تساوي بسوقِ ، لا اصطبِغَ بها
حمراءَ ، تُجلى بكأسِ غيرِ مَصدوعِ
ولفَّ سجادةَ التقوى ، فقيمتُها
كأسٌ لدى القومِ ، وترُّ غيرِ مَشفوعِ

قال الرقيبُ : ازو عن بابِ شُغفتَ بهِ

ياغرُّ وجهك ، واطلبْ غيرَ ممنوعِ

حنوتُ رأسي ، وقدري فوقَ عزَّتِهِ

تُرَابُ أعتابِ مَنْ خَفُّوا لِتَشِيعِي

كم في علا التاجِ ، من عزِّ وأُبهةِ

ومن رَجاءِ ، وخوفِ ، غيرِ مَقْطوعِ

لكنه لا يساوي حينَ تَقْدِرُهُ

إحناءُ رأسِ ، لأمرٍ منه مَسْمُوعِ

طمعتُ بالريحِ ، إذ خُضْتُ العُبابَ ، وقدْ

باتتْ لآلئِهِ تدعو لِتَشِيعِي

أخطأتُ ، فالموتُ بينَ المَوجِ ، يكمنُ لي

ودونَ إدراكها حتفي ، وتضييعي

والخيرُ أنْ تنزوي عن وجهِ مَنْ شُغفوا

حباً بذاتِكَ ، واهجرُ كلَّ مخلوعِ

فلذَّةُ الفتحِ في الدنيا ، تُنغصُها

متاعُ الجيشِ ، مِنْ صادٍ ومَصْرُوعِ

واقنع كحافظ ، من دنيا مغررة
بالنزر ، وأمن عشار الخوف ، والجوع
ولا ترم من دنيء وزن خردلة
بمنة ، واغتم شدوي ، وترجيبي

* * *

غزلية

يا من جرح فؤادي ، لاجرحت ، فقم
وذراً ملحاً ، على جرحي ، لإسعادي
إحفظ له الحق ، إذ لم يبق بي رَمَقُ
فالله عونك ، في وصلي وإبعادي
يا جوهرأ خالصاً ، في قدس عالمه
من كل شائبة ، في الجوهر العادي
لأنت تسبيحة الأملاك ، مُذ وُجِدَت
وأنت أغرودة ، للبلبل الشادي

لئن شككتَ بإخلاصي ، فتجربتي ،
إنَّ المِحَكَّ لطبعي ، خيرُ نَقَادِ
قد قلتَ : خذْ حينَ سكري قبْلتيْن مَعَا
من وردِ خديَّ ، تُروي غلَّةَ الصَّادي
وقد سكرتَ ، وما أعطيتَ واحدةً
ولا اثنتينِ ، ولم تحفلْ بميعادِ
فُسْتُقَّةٌ تُغْرِكُ البَسَامُ ، فارمِ بما
يحويه ، مِنْ سَكَّرٍ للشَّربِ في النَّادي
ولا تدعنا بشكِّ ، حينَ نطلبُه
لمتعةٍ ، فهوَ خافٍ ، دوننا ، بادي
لا يبيغُ ذا الفلكِ الدَّوارُ موجدتي
إني له - إنْ يدُرْ ضدي - بِمرْصادِ
فقد أحطَّمه ، إذ لستُ مُحتملاً
إِهاتةً منه ، عنْ قصدٍ ، وإيعادِ
دعِ الحبيبَ على ربعي يَمْرُ ، ولو
في اليومِ واحدةً ، ما بين قُصَّادي

ويارقبُ ابتعدُ عنه ، وأخلِ له
ذاك الطريقَ ، إذا ما مرَّ بالوادي

* * *

غزليّة

أشاهدتَ حييَ كيفَ راقَ له ظلمي ؟
ولم يرعَ لي عهداً ، ولا غمّه غمّي
رَمَى مُهَجَّتِي ، رَمَى الحَمَامِ ، بسهمه
فَأَصَمَّنِي ، وَلَمْ يَرَحَمْ شَبَابِي ، وَلَا سَقَمِّي
ولم يدرِ أَنَّ القلبَ ، في حَرَمِ الهوى
فِيَارَبِّ ، لَا تَأْخُذْهُ ، فِي ذَلِكَ الجرمِ
وحاشا حبيبي ، إِنَّمَا اللطْفُ نَهْجُهُ
وذلكَ الجفأ ، مِن سُوءِ حظي ، وَمِنَ غُرْمِي
وهبّه ، جفأ ، فالذل في الحب ، هَيِّنُ
فَعَشُ فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ ، تَلْمَعُ كالنجمِ

وقلْ أَيْهَا السَّاقِي ، لِمَنْكَرِ حَالِنَا
حُسَيْنَا بِجَامٍ ، مَا أَدِيرَ عَلَيَّ (جَمٌّ)
فَذَا السَّالِكُ الْمَسْكِينُ ، كَمْ جَالٍ فِي الْحَمَى
فَرُدَّ عَلَيَّ أَعْقَابِهِ ، وَآهِنَ الْعِزْمِ
وَقَدْ قَطَعَ الْوَادِي ، فَلَمْ يُفِ مَسْلَكًا
إِلَى بَابِ مَنْ يَهْوَاهُ ، فِي الْحَرَمِ الْمُحَمِّي
أَحَافِظُ ، مِيدَانُ الْفِصَاحَةِ ، جُلُّ بِهِ
وَحِيدًا ، فَمَا لِلْمَدَّعِينَ سِوَى الْوَهْمِ

* * *

غزليات

نسيمُ ذؤابتَيَّ حيي ، عبيرُ
يُهددُ نَفْحُهُ ، بالسكرِ رأسي
وخذعةَ سحرِ عينيه ، تُشهي
معاقرَةَ الطلأ ، أبدأَ لنفسي
أنظفُرُ بعدَ طولِ الصبرِ منه
بخلوةِ ساعة ؟ وسجوفِ دجنِ
فنوقدَ شمعَ مقلتنا ، ونرَ نو
إلى محرابِ حاجبه المَعْنِي
وإِعْزَازِي سوادِ العينِ ، يُعْزِي
إلى نقشِ على رُوحِي جميلِ
يحاكي شامةً ، سوداءَ ، منه
تطرزُ صفحةَ الخدِّ الأَسِيلِ

وإنْ تَحْتَرُ ، بَأَنْ تَحْبُو الْبَرَايَا
بَارُوعِ زِينَةٍ ، أُخْرَى اللَّيَالِي

فَمُرُّ رِيحِ الصَّبَا ، تَكْشِفُ نِقَابًا
عَنْ الْوَجْهِ ، الْمَبْرُوعِ بِالْجَلَالِ

وَأَمَّا شَتَّ إِبْعَادِ الْمَنَايَا
فَشَعَّتْ طُرَّةَ الشَّعْرِ الْغَزِيرِ

لَكَيْمَا يُسْعِدَ الْأَرْوَاحَ طُرًّا
تَعْلُقُهَا ، بِأَطْرَافِ الشُّعُورِ

وَإِنِّي ، وَالصَّبَا خِدْنَا افْتِقَارِ
كَلَانَا حَائِرٌ ، لَمْ يُبْدِ شَكْوَى

ثَمَلْتُ بِسِحْرِ عَيْنِكَ ، وَهِيَ مِثْلِي
بِنَفْحِ ذَوَابْتِكَ ، تَظَلُّ نَشْوَى

فَهِمَّةٌ حَافِظِ شِمَاءٍ ، تُلْفَى
لدى الدارينِ ، ذاتِ سَمَاءٍ غَرِيبِ

وَأَلَمْ يَأْتِهِ إِلَّا غِبَارُ
إِلَى عَيْنِيهِ ، مِنْ دَرَبِ الْحَيْبِ

غزليّة

جميلاً أرى البستان ، يُزهى بوشيه

وأجمل منه ، صجبة الخالصاء

فحيثَ يافضل الريح ، وورده

ففيك يطيب الشرب للندماء

بروحي أريجٌ للصبا كل لحظة

يعطر أرضي نفحه ، وسمائي

وأنفاس أرباب الهوى ، طيب عرفها

تلدُّ به الأرواح ، كل مساءً

لقد أزمعتُ بيناً عن الروض وردةً

ولم يفتح كها برواء

فتح ياهزار الدوح ، فالنوح بلسم

لكل جريح القلب ، خيرُ دواء

ويا مُسْعَفَ السَّمار ، ابشر ، فإنما
طريق الهوى للنوح ، والبرحاء
كذلك يحلو للحبيب ، نواحٌ مَنْ
يقومون بالأسحار ، كالصلحاء
وشنَّفَ سمعي أمس ، مقولٌ سوسن
طليق ، يحاكي مقول الحكماء
يقول : خفيو الحمل يحسن حالهم
بذا الهيكل المعدود في القدماء
وهل راحة للقلب ؟ في العالم الذي
تعدُّ به السوقى ، من الكبراء
فإما بها تظفر فصلها معربداً
طليقاً ، ولازم سيرة الخلقاء
أحافظ ، إن القول بالزهد راحة
لقلبك ، فاحشره مع السعداء
ولا تحسبن فتح الغزاة ، سعادة
فذاك شقاء ، لم يُقس بشقاء

غزليات

شدا ، وهو محمرُ الخدود ، معربدٌ
مزرقةٌ أثوابه ، ضاحكُ السنِّ
ونرجستا عينيه ، سكرى ، وشعره
تموج في أكتافه ، بادي الوهنِ
وفي شفقيه السحرُ ، يعبث بالنهى
وبالراحة الإبريقُ ، والراحُ في الدنِّ
وأقبل نصف الليل ، أمس ، فرعته
طريحَ وسادٍ ، فانحنى ، سائلاً عني
أخليي القديم العهد ، هل أنت نائم
بلحن حزينٍ ، راح يهيمسُ في أذني؟
ومن يُعظماً ليليةً ، مثل هذه
مُعترقةً صهباءً ، أصفى من المزنِ

يِرَ العشقَ فوقَ الكُفْرِ ، إن هو لم يدت
حَفِيًّا بها ، يَعْبُدُ سِنَاهَا ، فَيَسْتَعْنِي
وَيَا زَاهِدُ اذْهَبْ ، حَيْثُ شُدَّتْ ، وَلَا تَكُنْ
بِمَنْ عَاقَرُوها هَازِئًا ، سِيءَ الظنِّ
فَمَا مَنَحُونَا ، مُدُّ أَلْسَتُ بِرَبِّكُمْ
فَأَفْضَلَ مِنْهَا تَحْفَةً ، فَاسْتَمِعْ مِنِّي
فَمَا إِنْ شَرِبْنَا غَيْرَ مَا صَبَّهُ لَنَا
بِأَكْوَسِنَا السَّاقِي ، فَذَرْنَا ، وَمَا نَجْنِي
سِوَاءُ أَكَاثِرِ خَمْرَةٍ بِأَبْلِيَّةٍ
أَمْ إِنْ شَدَّاهَا ، فَاحِ مِنْ جَنَّتِي عَدْنِ ؟
فَبِسْمَةِ نَعْرِ الكَأْسِ ، وَالطَّرَةِ الَّتِي
بَتَجْعِيدِهَا قَدْ أُغْرِيَتْ رَبَّةُ الحُسْنِ
هِيَ زِينَةُ الدُّنْيَا ، وَكَمْ قَبْلُ طَوْحًا
بِتُوبَةٍ مَفْتُونٍ ، كَحَافِظٍ بِالْفَنِّ

* * *

غزليّة

أطائرَ سعدي ، عُدُّ لِعُشْكَ ثانياً
يَجِدُ لي بوصل ، بعد طول النوى خلي
فألقي نشاراً حوله دمَ مهجتي
إذا مقلتي بالدر شحّت ، وباللعل
وقلتُ لنفسي ، ليتَ ياقوتَ ثغره
يكونُ دواءً للفؤاد ، مِنْ النُجْبَلِ
إذا هاتفٌ بالغيّبِ ، نادى بأنّه
سيجعلُ لي منها شفَاءً ، مِنْ التَّسْبَلِ
وليس امرؤُ منا ، له أيُّ قدرةٍ
على بثِّه الشكوى ، وما ذاكَ بالسَّهْلِ
فليتَ الصبا ، تروِي له بعضَ ما بنا
فيصغي إلى ما نحنُ فيه ، ويستجلي

وأطلقتُ من شوقي له ، (صَقَّرَ ناظري)
على ذاتِ طوقٍ منه ، حامتُ على ضَحَلِ
فهل يا تُرى يُمسي سعيداً ، بصيدها
ويأخذُها قسراً ، فتصبحُ من شغلي
خلتُ من ذوي التقوى المدينة ، واختفتُ
هُدأةً ، وللعشاقِ لم يبقَ من ظلِّ
ولكنْ لعلَّ الدهرَ ، يأتي بمصلحِ
يُرى بهـداهِ الشعبُ ، ملتئمَ الشمْلِ
فأين الكريمِ الطبع ، من لو قصدته
بمجلسِ أنس ، أبتُ منه أخا فضلِ
يزيل خمار الرأسِ عنه ، بجرعة
فيغنيك رياهـا عن الكأس ، والنقلِ
فإما الوفا بالعهد ، أو نبأ القـا
أو ان الردى يطوي الرقيب بلا مهلِ
هل الفلكِ الدوار يسعف يا ترى
بأحدى الأمانيِّ الثلاث ، أو الكلِّ ؟

أحافظ لا تصبح لجوجاً ، يبابه

فيصدف عن مغناك تيماً ، ويستعلي !!

* * *

غزليّة

إلى روض بستان دعاني شذا الورد

سُحيراً ، وقد هبت عليه صبا نجدِ

وكالببل الوهّان ، قد طرتُ مسرعاً

لأشفي بنفح الوردِ ، ما بي من الوجدِ

فطارت بلي وردةٌ ، ذاتُ طلعةٍ

تضيءُ الدجا ، واللونُ في حمرةِ الخدِّ

لقد صدّها عن وجدِ بلبل روضها

غرورُ الشبابِ النضرِ ، يَحْتالُ في بُردِ

وفاضت دموعُ النرجسِ الغضِّ ، غيرَةً

فأمسى كئيباً ، لا يُعيدُ ، ولا يُبدي

وشدَّتْ بزهر اللعلِ ، نيرانُ حبها
فبالروح منها ألفٌ كيٍّ على الكبَدِ
وأنحى عليها السوسنُ البضُّ ، عاتباً
فسلَّ لساناً منه ، كالصارمِ الهندي
وراحتْ لها تلكَ الشقائقُ ، فارتدتْ
دروعاً ، فبانَتْ كالطلائعِ للجندي
فطوراً تراني ، مثلَ مَنْ عبدَ الطلاءِ
بكفي إبريقُ المدامةِ عنْ عمْدِ
وطوراً ترى كأساً ، ترققُ في يدي
كساقِي سكارى ، قد تلاقوا على وعدِ
ألا فاعنتم عهدَ الشبابِ ، وزهوَه
كذي الوردَةِ الحسنةِ ، يا حافظَ العهدِ
نصحتك ، فاسمعْ للنصيحِ ، وهل تُرى
على مرُسلٍ إلا البلاغُ إذا يُجدي ؟

غزليّة

تعال ، لنترع الأقدأ
حَ من راووقها خمرا
ونتثرَ حولنا الأزها
رَ ، تملأُ جونا عِطرا
تعال ، نخطم الأفلا
كَ ، نخلصُ من تجنيها
ونبني ، كي يواتي السعد
يدُ أفلاكاً لنا أخرى
وإما رامَ ذاكَ الجيد
شُ ، أن يذكي بنا الهمَّ
بإهراقِ دمِ العشا
قِ ، كي يقتلنا صبّرا

فإني أنا ، والساقى
نشنٌ عليه غاراتٍ
تدكُ صروحَه ، دكاً
ونأخذُ حصنهُ ، قسراً
ونحنُ نصبُ في الأقداء
ح ، خمراً أرجوانياً
فقد تلقىه ماء الور
د ، إذ تقتله خُبراً
وفي الجمرة النَّدْ
على الجمر سنلقيه
يعطرُ جوَّ حاتننا
فينشرُ عرفه نشرًا
وإن هيات قشاراً
أيا مطربُ ، فاضرب لي
عليه أعذب الأحبا
ن ، كي تحي بنا الذكرى

نغني الغزل الفقا

ن ، أو نرقص أحياناً

ونديك ، أو من التصفي

ق ، نلهب راحنا طورا

ويا ربح الصبا ، فانقل

ثرى أجسادنا ، حتى

نزور السدة العليا

فحمد ذلك المسرى

عسى أن تبصر العين

ملك الحسن ، عن كشب

بذاك المجلس المحجو

ب ، عن أعيننا دهرنا

فقد يفخر بالعقل

أخو علم وفلسفة

وبالطامات صوفي

فمن ذا يُحزُّ الفخرا ؟

تعال إذن ، لقاضي العد

ل ، كي نعرف من يُعطي

له في حكمه الحق

فذي مشكلة كبرى

فان تطلب ، نعيم الخلد

د ، في عدنٍ فسر معنا

إلى حانة خمّار

فتطفح مثلنا سكرًا

لكي يمكن أن يلقى

ك ، في الكوثر عن قرب

من الدن لذلك الحو

ض ، فاهناً ، ولك البشرى

ففي شيراز يا حافظ

ما للشعر تقدير

فيها ، نرتحل عنها

إلى مملكة أخرى

غزليّة

ألا قمْ أيها الساقى
وصبّ الخمرَ في الجامِ
بل احثُ الترابَ ، ما استطع
تَ ، على أحزانِ أيامِ
وضعُ كأساً ، على كفي
لكي أخلعَ عن صدري
ذا الدلقَ ، فينزاحُ
به كابوسُ أوهامي
ومهما ساءتِ السمعةُ
ةُ ، بين الناسِ ، لا تسألُ
فهل تُشفى بحسنِ الصيدِ
تَ ، أدوائِ وآلامي ؟

وناواني ، فما أدري
رِ تَرِباً فَوْقَ مَغْرُورِي
نَ . طَاحُوا دُونَ إِلَهَامِي
أَرَى آهَاتِي الْحَرَّى
الَّتِي يَبْعَثُهَا صَدْرِي
سَتَحْرَقُهُمْ ، فَكَيْفَ الْحَا
لُ إِنْ أَطْلَقْتُ أَقْلَامِي ؟
وَمَا فِي النَّاسِ مِنْ يَصِلُ
حَ ، أَنْ أُوَدِّعَهُ سَرَّ
فؤَادٍ شَفَّهَ الْحُبُّ
فَمَنْ يَبْرِيءُ أَسْقَامِي ؟
وَإِنِّي مَعَ مَحْبُوبِي
عَلَى مَا تَشْتَهِي نَفْسِي
وَإِنْ كَانَتْ سِي قَلْبِي
الْمُعْنَى الْوَالِيَهُ الدَّامِي

وهل أنظرُ ما عشتُ

إلى سرورة بستانِ؟

وذاتُ الجسدِ الفضيِّ

قد طارتُ بأحلامي

ألا فاصبر أيا حاف

ظُ ، فالشدةُ لا تبقى

ولا بد بأن تظف

رَ يوماً ، ما بإنعام



غزليّة

قمّ بنا ، نقرعُ ليلاً
بابَ خمارِ حكيم
نطلبُ الفتحَ ، لنزوي
عنه أشتات العلوم
قم بنا نجلسُ في الإيد
وان ، في الليل البهيم
ندركُ السؤلَ ، ونجني
منه لذاتِ النعيم
لم نكنْ ندركُ زادَ الـ
سير ، للمغنى الكريم
بسوى استجدائنا من
حانة الخل القديم !!

ربما نُدركُ فيها
غايةَ الفضلِ العميمِ
نسكبُ الدمعَ نجيعاً
من غرامِ في الصميمِ
مَنْ تَرى يَحمِلُ شَكوَا
نا ، إلى ظيِّ الصريمِ ؟
كسفيرٍ ، طاهرِ العنءِ
صرٍ ، ذي قلبِ رحيمِ
لذةُ الآلامِ ، حرماً
ها على قلبي الكليمِ
إِنْ أَكُنْ أَطْلُبُ إِنْصَا
فأ ، من الجورِ الأليمِ
إِنَّ قَلْبِي مِنْكَ يَهْوِي
وهوَ في نارِ الجحيمِ
قُبلةً مِنْ فَمِكَ العذ
بِ ، وَإِنْ آذَتْ خُصُومِي

نحن نسعى ، فوق شوك الـ

حزن ، في لفح السموم

فعمى نظفر بالقلـ

ب الطروب المستقيم

فيألى كم أنت بالدر

س ، أخوهم مقيم ؟

قم أيا حافظ ، نقرع

باب خمار حكيم

نطلب الفتح لنزوي

عنه أشات العلوم



غزلية

مِنْ غُصْتِي أَمْسِ ، أَعْطُونِي النِّجَاةَ ، وَمَنْ
مَاءِ الْحَيَاةِ سَقُونِي ، فِي دُجَا الظُّلَمِ
فَأَذْهَلُونِي عَنِ نَفْسِي ، إِذِ انْبَعَثَ
أَنْوَارُ طَلْعَةٍ مِنْ أَهْوَى ، مِنْ الْقَدَمِ
وَنَاوَلُونِي كَأَسَا مِنْ مُعْتَقَةٍ
بِهَا تَجَلَّتْ صِفَاتٌ ، أَعْجَزَتْ كَلِمِي
فِي آلِهِ سِحْرًا مَا كَانَ أَبْرَكَهُ
وَلَيْلَةً سَعَدْتُهَا إِذْ نَمْتُ لَمْ يَنْمِ !!
أَلَيْلَةَ الْقَدْرِ كَانَتْ ، إِذْ مَسَّحَتْ بِهَا
بِرَاءَةً مِنْ دَوَاعِي الرِّيبِ ، وَالشَّهْمِ
دَعْنِي . أَحْوَلُ وَجْهِي بَعْدَ ذَلِكَ ، إِلَى
مِرَاةِ حَسَنِ ، جَلَاهَا بَارِئُ النَّسَمِ

قد أخبروني ، أني أستطيعُ بها
مرأى خيالِ حبيبِ الروح ، من أممٍ
ما من عجبٍ إذا أصبحتُ مزدهياً
بما حُيتُ ، وما أمّلتُ من عِظَمِ
وإني لجديرٌ بالجباء ، وإن
أعطيتُ ما ليس في الحسابِ ، عن كرمِ
فها تف الغيب أوحى لي ، بأن لي الـ
أجرَ الجزيلَ جزاء الهجر والألمِ
وأن ما قد ترى من منطِقِ عجبِ
كأنه الشهدُ إذ يجري به قلمي
أجرٌ على الصبرِ ، أعطوني به سحراً
(شاخ نباتٍ) ، فأحيتُ ميّتَ النهمِ
لله حافظٌ ، إذ عدّته همتُهُ
في القائمين لمولاهم ، على قدمِ
قد أطلقوني من قيدِ الزمان ، ومن
ذل المكانِ ، وكيدِ الخصمِ والحكمِ

غزليّة

كقدك ، لا السرو الرفيع ، ولا الزان
وما إن حوى فرعاً ، كغصنك بستان
ووجهك ، لا الشمس المنيرة ، مثله
ولا البدر حسناً ، وهو في الأفق فتان
وليس بير ، أو ببحر ، مشابه
لدُرٍ وياقوت ، بنحركِ يزدان
وما بين نبت الخط ، ثغر شرابه
رحيق ، ومن عين الحياة ، له شان
نهار ، وليل ، فرعها ، وجبينها
ونور ، وإظلام ، وكفر ، وإيمان
لها جسد ، هيات يلقى كلطفه
فللروح ، لا للنفس ، روح ، وريحان

غزليّة

تطهّر قطبُ الوقتِ فورَ وصوله
إلى حانَةِ الحِمَارِ صَبْحاً ، بصَهْبَاءِ
ولما اخْتَفَتْ كَأْسُ الغَزَالَةِ فِي الدِجَا
أَدَارَ هَلَالُ العِيدِ كَأْسَ مَسَاءِ
فِيَا حَسَنَ مَنْ صَلَّى ، وَمِنْ دَمِ قَلْبِهِ
تَطَهَّرَ ، أَوْ مِنْ غَرْبِ عَيْنِهِ لَا الْمَاءِ
فَذَاكَ الْإِمَامُ الْمُحْتَفَى بِصَلَاتِهِ
وَفِي النَّاسِ مَعْدُودٌ مِنَ الصُّلَحَاءِ
رَأَى دَمَ بِنْتِ الكَرَمِ خَيْرَ مَطَهِّرٍ
لِحَرْقَتِهِ ، فَارْتَاحَ بَعْدَ عَنَاءِ
فَمَنْ يَكُ عَنِي سَائِلاً مِنْكَ ، قُلْ لَهُ :
يَرَى الحِمْرَ طَهْرًا ، دُونَ أَيِّ مِرَاءِ

نكاتِ الهوى اسمعُها ، بأنعامِ حافظٍ
ودعْ واعظاً عدوهُ في الفُصحاءِ

* * *

غزليّة

كلُّ ما ينتجُ في الكونِ
نِهاً ، والمكانِ
متعةُ الدنيا خيالٌ
فاسقني بنتَ الدنانِ

* * *

غرضي ، صجبةٌ حيي
فأرى منه المُحيّا
شرفي ذاك ، وإلّا
فكَياني ، ليسَ شيئاً

* * *

لا تَحْمَلُ مَنَةً إِنْ
تُحِبَّ فِي السِّدْرَةِ ظِلًّا
ظِلُّ هَذِي السَّرْوَةِ السَّمُّ

حَاءٌ ، أَيْ حِينَ تُجَلَّى

* * *

فِيحَسُنَ الْحِظُّ ، تُحْيِي أَلْ
يَخْلُدُ ، لَا فِي دَمِ قَلْبِكَ
لَا يُسَاوِي الْخُلْدُ بِالسَّعَّةِ

ي فَيْلًا ، عِنْدَ رَبِّكَ

* * *

مُهَلَّلَةٌ الْمَرْءِ عَلَى دُرٍّ
يَاهُ (خَمْسٌ) ، لَا سِوَاهَا

فَتَمْتَعُ ، وَدَعِ الْأَيْ

سَامَ تَجْرِي ، لِمَدَاهَا

* * *

بِاتْتِظَارٍ نَحْنُ فِي سَا
حِلِّ دَأْمَاءِ الْفَنَاءِ

أيها الساقى ، اغتم الفُرُ

صَة ، وامزجها بماء

* * *

حافظ نال اسمه رَقْد

مَاء ، له صيتٌ حميدٌ

ولدى العرِيدِ ، لا الرِّبِّ

يَحُ ، ولا الخسرُ يُفيدُ



غزليّة

أضئُ بالراحِ لي كأسِي
أساقِي الرّاحِ ، كي أحيا
ويا مطربُ ، لي غنّ
وقلْ : (زُفّتْ لك الدنيا)

* * *

ففي الكأسِ ، تراءى لي
مُحيّا مَنْ سبي قلبي
أيا مَنْ ، ماله علمُ
بلذةِ نشوةِ الشربِ

* * *

لِمَنْ ذي القامةِ الهيفا
وهذي النّظرةُ الحيريّ ؟

تَجَلَّتْ مِثْلَ فَرْعِ النَّسْرِ

و ، فِي خَطَرَتِهَا السَّكْرَى

* * *

وَكَمْ أَحْشَى ، بَأَنَّ تَرْجَا

حَ ، كَأَسُّ الْإِثْمِ بِالْقَدْرِ

عَلَى خَبْزِ رَبَاطِ الشَّيْ

خِ ، ذِي التَّقْوَى ، لَدَى الْحَشْرِ

* * *

فَلَنْ يَفْنَى امْرَأُ يَحْيَا

عَلَى الْعَشْقِ ، لَهُ قَلْبُ

لِذَا قَدْ أَثْبَتَ الْخُلْدَ

لَنَا ، فِي كُتُبِهِ الرَّبُّ

* * *

فِي رِيحِ الصَّبَا ، إِنَّ تَخْ

طَرِي فِي رَوْضِ مَنْ أهُوَى

فَلَا تَنْسَى ، بَأَنَّ تُبْدِي

لَهُ مِنْ لَوْعَتِي الشَّكْوَى

* * *

وقولي : لِمَ تَسُونَا

على عمَدٍ ، وتجنفونَا

أرى الوقتَ الذي تُتْحَى

به الذكرى ، ستأتينا

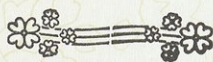
* * *

أحافظُ ، (حبة) فأسْكُبُ

من الدَّمْعِ على النَّقْلِ

فيا رَبَّتَمَا يَهْوِي

عليها ، (طائرُ الوَصْلِ)



غزليّة

على راحةِ الوردِ الطّلا ، لصفاءها
بلحن هزارِ الدوح ، لم تُحصَ أوصافُ
فخذُ (دَفترِ الأشعار) ، واذهبِ لِعِزلةِ
فما البحتُ في (الكشّافِ) ، والعقلُ كشّافُ
معلمنا قال : المدامُ مُحَرَّمُ
لدى سُكره ، والسُّكرُ للعقل ، خطّافُ
ولكنه خيرٌ من المال ، إن تجدُ
به لليتامى ، والأرامِلِ أوقافُ
ترسمُ خطّا العنقاء ، واعتزلِ الورى
فصيتُ رجالِ الزهد ، في الكونِ طوآفُ
وما لكَ حِكْمٌ بالصفاءِ ، وضدّه
فكلُّ الذي يُعطيه ساقيكَ ، أطفافُ

فَدَعَ أُخِيْلَاتٍ مِّنْ زَمِيلٍ ، وَمُدَّعٍ
فَمَا لَهْمَا فِي مَهْبِيعِ الْحَقِّ ، إِنْصَافُ
مِثَالَهُمَا بَيْنَ الْأَنْامِ ، كَصَانِعِ
وَنَاسِجِ حُضْرٍ ، وَالتَّمَاثُلِ مُتَلَافُ
أَحَافِظُ لَا تُبَدِّلُ النِّكَاتِ ، كَعَسْجِدِ
فِي الْبَلَدَةِ الْحَاوِي الْمَزِيْفُ ، صَرَافُ



غزلية

مِرْآةٌ قَلْبِي صَفَتُ لِلرَّاحِ ، قَانِيَةٌ
فَانظُرْ ، تَرِ الصَّفْوَةَ ، يَا صَوْفِي ، فِي الرَّاحِ
لَمَلِمٍ شَبَاكَ ، مَا الْعَنْقَا لَذِي شَبَكِ
فَكُلُّ صَيْدِكَ ، قَبْضُ الرِّيحِ ، يَا صَاحِ
وَإِكَدَحْ لِعَيْشِكَ نَقْدًا ، لَا كَأَدَمَ إِذْ
جَفَّ الْمَعِينُ ، انْتَحَى عَنِ رَوْضِهِ الضَّاحِي
وَحِينَ تَطْرَبُ ، خُذْ كَأْسًا ، وَمُرًّا ، وَلَا
تَطْمَعُ بَوْصَلِ ، كَوْمَضِ الْبَرْقِ ، لَمَّاحِ
وَلِي الشَّبَابِ ، وَلَمْ تَجْنِ الْوَرُودَ ، فَيَا
قَلْبِي تَنْبَهُ ، لَطَرْفٍ مِنْكَ طَمَّاحِ
كَمْ مِنْ حَقُوقِ عَلَيْنَا ، لَمْ نُؤَفِّ لَهَا
شُكْرًا ، بِمَسَى لَمَوْلَانَا ، وَإِصْبَاحِ

و (حافظاً) مِنْ مَرِيدِي الْجَامِ ، وَهُوَ بِهِ
ذَا نَشْوَةِ ، لَمْ يَكُنْ مَا عَاشَ بِالصَّاحِي
فِيَا صَبَا ، فَأَعْرُضِي ، إِنْ تُخْطَرِي سَحْرًا
(للشيخ جام) ^(١) خضوعي ، واتركي اللّاحي



(١) الشيخ جام هو أحمد نمكي أحد أصدقاء حافظ ويأتي بمعنى الكأس .



قصص من المثنوي

بجسد الدين الرومي

الصفحة

٣

النَّيَّاي

٨

البقال والبغاء وارقها الدهن في الدكان

١٢

الشاعر والوزير **أحسن**

٢٢

جدال أعرابي مع زوج بسبب الفاقة

٤٧

مرض العشق

٦٠

صدر جهمان والوزير العاشق

٠٠

قصص **احتمب** اعية

٧٥

لسعدى الشيرازي

الفراشة والشمعة

٧٧

العارف والفراشة

٨٢

قحط في دمشق

٨٥

نصيحة الراعي لدارا

٨٨

الملك العادل

٩١

الصديق الناصح وتكلمة بن زنجي

٩٣

اليراعة

٩٤

غزلية

٩٧

حكمة حمشيد

٩٨

تواضع أبي يزيد البسطامي

١٠٠

عبرة

عن عمر بن عبد العزيز

١٠٣

نصيحة خسرو شيرويه

١٠٦

حكمة

١٠٧

مثل

١٠٩

نصيحة تكسرى لابن هرمز

١١٢

المأمون وأخباره بحسناء

١١٥

إرتحال الب أرسلان عن الدنيا

١١٦

في فضيلة التواضع

١١٧

حكاية بجهذا المعنى

١١٨

قزل أرسلان والأمير العارف

١٢١

غزلية

١٢٤

غزلية

١٢٧

غزلية

١٣١

غزلية

١٣٣

غزلية

١٣٦

غزليّة

١٣٩

غزليّة

١٤١

حكاية

النسر والباشق

١٤٣

المرابي

١٤٥

بالع قصب السكر والعارف

١٤٦

الدهقان وعسكر السيطان

١٤٨

حكاية

في حفظ السر

١٥٠

بالصمت نجاة

١٥٢

الغيبة

١٥٣

حكاية

١٥٤

حكاية

الصفحة

١٥٦

الكذب الذي يجبر من ومرايه نفعاً
خير من الصدق الذي يثير فتنة

١٥٩

الفقيه لمفاس والقاضي المتكبر

١٦٧

حكاية

في معنى نظر رجال الله لأنفسهم بحجارة

١٦٩

نصيحة

١٧٢

حكاية

١٧٤

حكاية
في حلم الملوك

١٧٦

حكاية

في معنى مجافة العدو لأجل الصديق

١٧٨

حكاية

١٧٩

نصيحة

١٨٠ حكاية
عن أمير المؤمنين علي (رض) في التواضع

١٨٢ حكاية
عمر بن الخطاب (رض) في التواضع

١٨٤ حكاية

١٨٥ حكاية

١٨٦ حكاية

١٨٨ حكاية
في تواضع الخيرين

١٨٩ حكاية

١٩٠ السلطان محمود غزنوي وأياز

١٩٣ حكاية
المجنون وصدق محبته لليلى

١٩٤ حكاية

الصفحة

١٩٦

١٩٨

...

٢٠٣

٢٠٥

٢٠٧

٢٠٩

٢١٢

٢١٤

٢١٦

٢١٩

٢٢١

٢٢٣

٢٢٥

٢٢٧

حكاية

نصيفة

غزل صوني

محافظ الشيرازي

غزلية

»

»

»

»

»

»

»

»

»

»

»

٢٧١

غزليات

٢٧٤

»

٢٧٦

»

٢٧٨

»

٢٨٠

»

٢٨٢

»

٢٨٤

»

٢٨٦

»

٢٨٨

»

٢٩٠

»

٢٩٤

»

٢٩٧

»

٣٠٠

»

٣٠٢

»

٣٠٣

»

٣٠٤

»

٣٠٧

»

٣١٠

»

٣١٢

»

٢٣١

غزليات

٢٣٣

»

٢٣٥

»

٢٣٨

»

٢٤١

»

٢٤٣

»

٢٤٤

»

٢٤٦

»

٢٤٧

»

٢٤٩

»

٢٥٢

»

٢٥٥

»

٢٥٨

»

٢٥٩

»

٢٦١

»

٢٦٣

»

٢٦٥

»

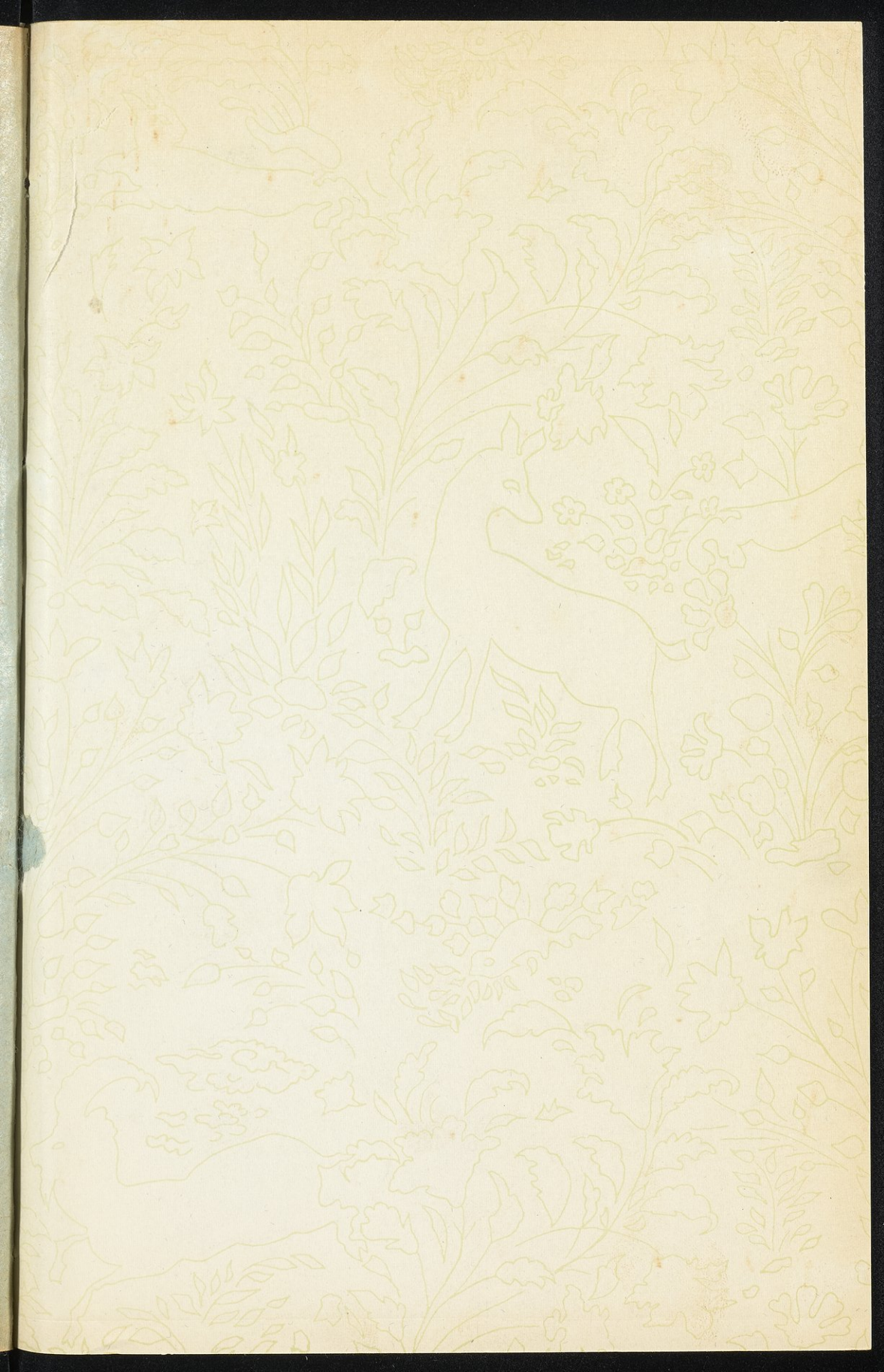
٢٦٧

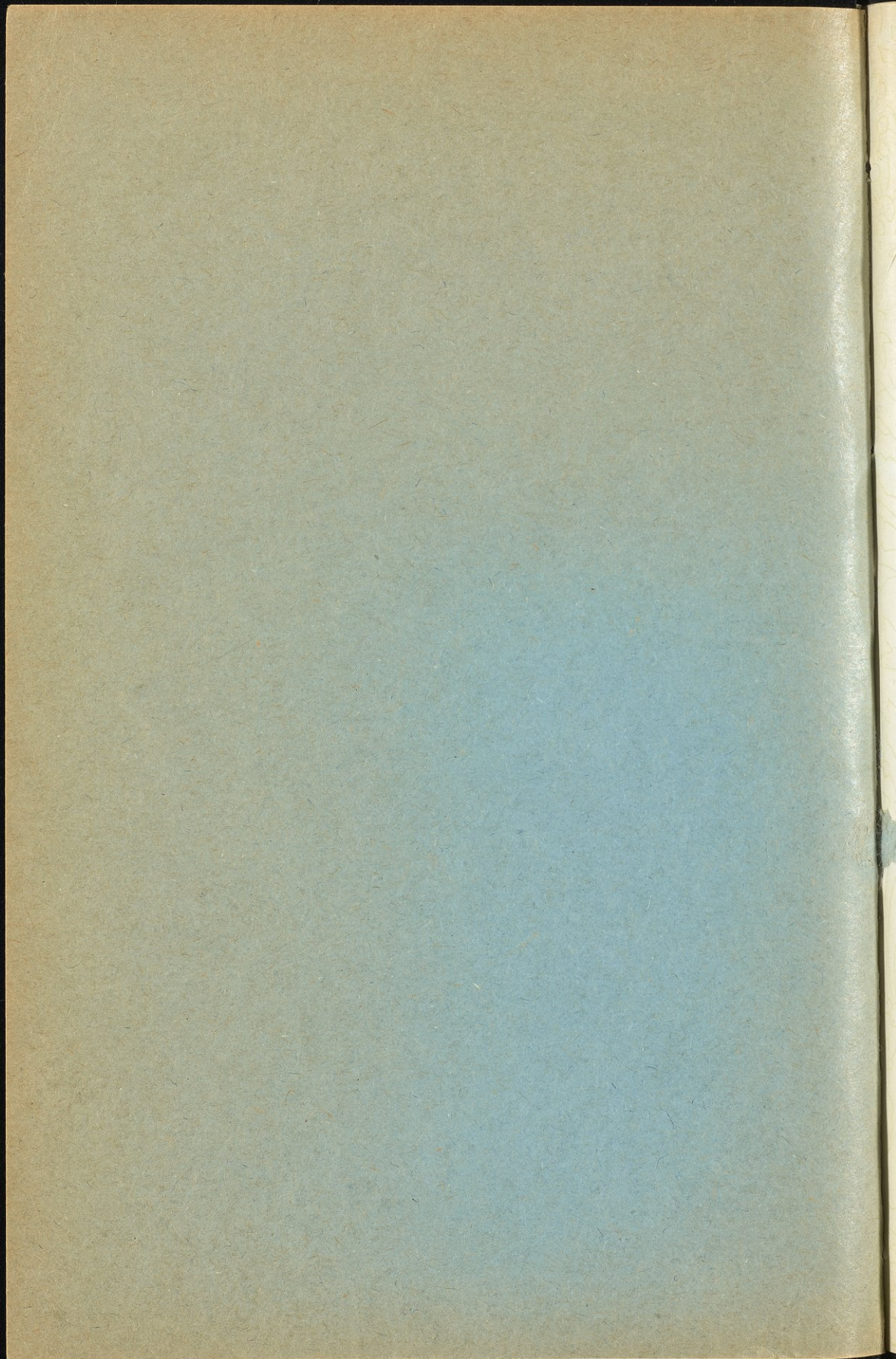
»

٢٦٩

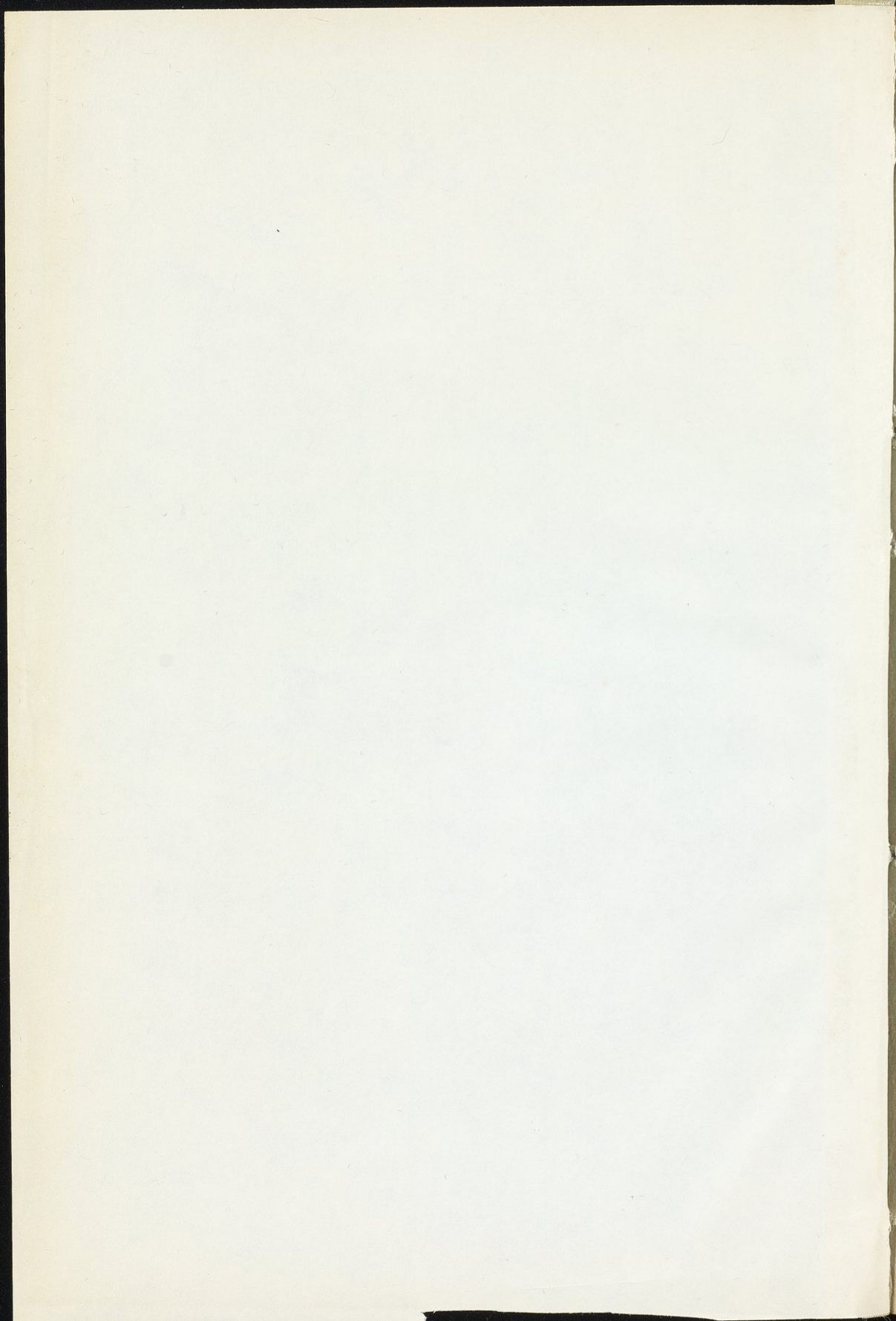
»

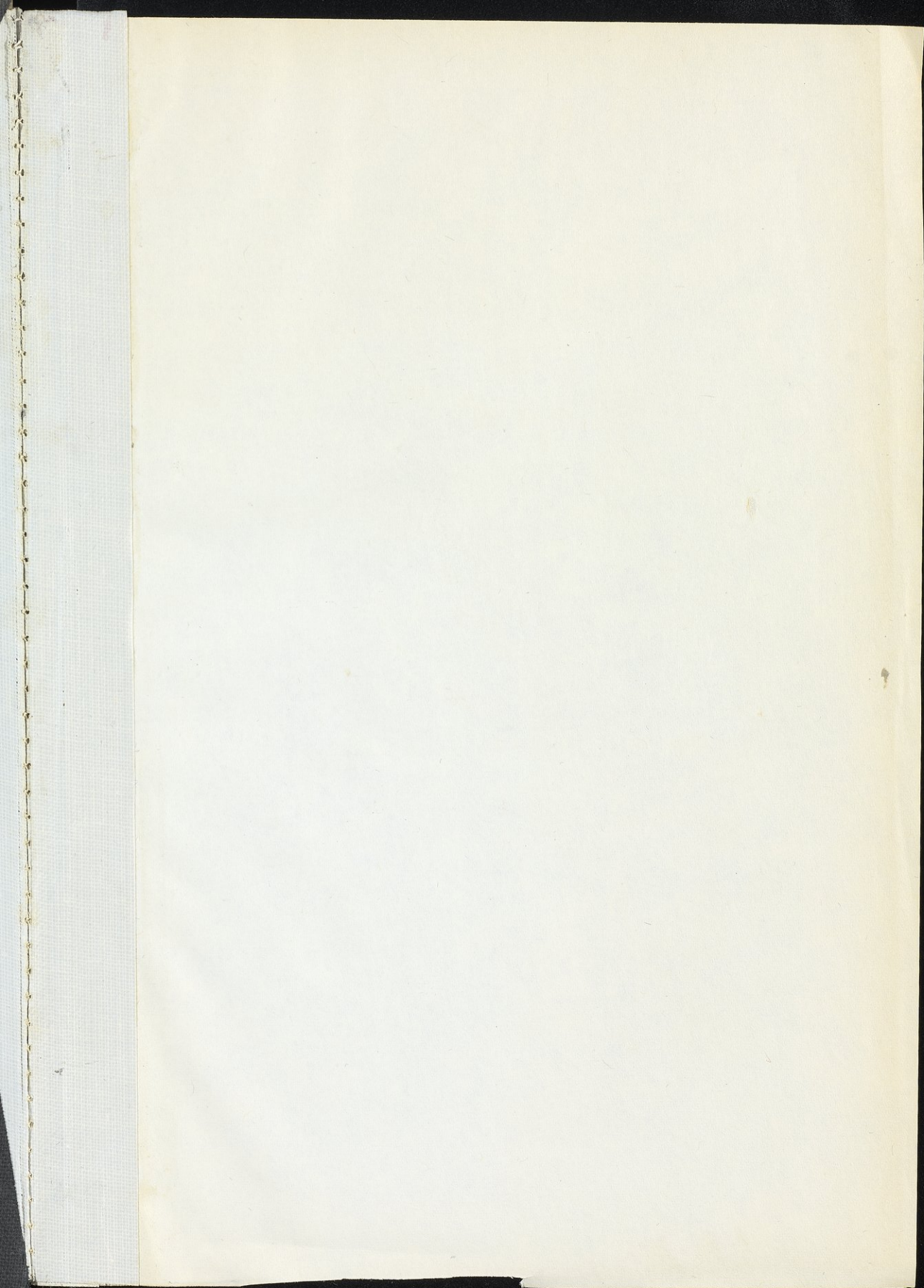






المطبعة الهاشمية





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 077702767